

التبرية الحائنة

تأليف

المسيو ادمون ديولن

مكتبة دار الفنون
ضابط بوليس

ترجمة جواب الاستفتاء عره الترجمة

سوهاج ٣ يناير سنة ١٩٠١

سبى ادمونه ديموليه

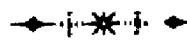
لقد أسعدنى الحظ بتلاوة كتابك التربية الحديثة ولقد كان لترجمة مؤلفكم
سر تقدم الانكليز السكسونيين تأثير عظيم في حركة ومركز التعليم بمصر
وقد استفاد منه اهل وطنى العزيز ولكنهم في حاجة للاطلاع على كتاب التربية
الحديثة لما فيها من تكميل الكتاب الاول .

وان مؤلفاتك والاذن الذي منحه لسعادة احمد فتحي زغلول بك بترجمة سر
تقدم الانكليز تدل على انك رجل تحب الانسانية وتخدمها وتفتح لى باب امل فى
الحصول على اذنك بترجمة كتابك الثانى .

واني أقدم لك سلفاً شكري وشكر الامة المصرية بل شكر العالم اجمع على
احساسك الطاهر .

حسن توفيق

الدجوي



ترجمة جواب التصريح

العنوان :

حول لنا المسيو ديمولن كتابك الذي طلبت به ترجمة التربية الحديثة ونحن
نمنحك هذا الاذن واذا شئت ان تطبع الصور التى به ارسلنا لك بحساب . . .
ولك هذا الحق لغاية ديسمبر سنة ١٩٠١ واذا لم تستخدمه كان لنا أن نمنحه لغيرك
وتقبل فائق احترامنا .

فرمون ديدوت

ملتزم الطبع

[illegible]



— حسن بك واصف —

مدیر جرجا سعادتلو اقدام

— اهداء الكتاب —

لسعادة مدير جرجا

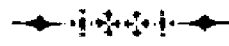
سبرى

دعاني حب الاشتراك مع أمتي العزيزة في نهضتها الجديدة لتعريب
كتاب « التربية الحديثة » لمؤلفه الشهير المسيو ادمون ديمولن وما
كدت انتهي من تعريبه حتى وجدته يرمى الى العلى ويميل الى المجرد
ومبداه الصلاح وغايته الفلاح فرأيت ان اقوم له بحق هو اولى شيء
به وهو نسبته الى سعادتك وتحلية جيده بوسام هذا الشرف المنيف وما
قام بفكرى هذا العزم حتى الفيت منه حنين الابل لمربعها وولع الاولاد
بمراضعها فها انا ارفعه لسدتكم بيد اخلاصى واملى ان ينال من رعايتكم ما
نال كل عمل صالح عرض عليكم افندم

صمه نوفيس

الدجوى

بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة المترجم

الحمد لله الذى خلق الانسان على احسن تقويم وحلّاه بحلية العقل
السليم والصلاة والسلام على من جاءنا باشرف العلوم وكانت على
خلق قويم .

اما بعد أيها السادة المصريين فكلكم عارف باننا كنا فى العصور
الحالية أمة المجد ومنبع العرفان ومثال الاستقلال ورجال الصنائع والفنون
التي لا تزال مظاهرها تدهش حكماء العالم بأسره وكنا أمة القوة وسيدة
اقطار المعمورة ثم جاءنا الاسلام بانواره الساطعة وقوانينه وسننه القاطعة
فزدنا مدنية ونفارا وقوة وكالاّ واقتداراً حتى اذا وصلنا ذروة المجد
والعلاء وبلغنا غاية السعد والهناء عمدنا - شأن الامم كما قيل : ما طار طير
وارتفع الا كما طار وقع - الى انفسنا فتضاربنا ببواتر الحسد وتفانينا
بسموم المكر والحديعة وسرى بيننا الظلم فاودى بنا الى مهاوى الخراب

والدمار حتى اذا خمدت قوانا وضاع ما كان بأيدينا واقعدنا عن بعضنا الفقر والضعف انهمكنا في النواح صرة والملاهي أخرى وطرحنا الادب والارتقاء والسعادة ظهرياً واستولى علينا الخمول ثم ها قد بدأنا نتيقظ وننتعش كما ينقه المريض من ثقل الحمى او كما يفيق السكران من خمره فقام خاطبو علامكم وابناء وطنكم العزيز ينشدون ما يساعدكم على تلك النهضة الشريفة ومنهم سعادة الفاضل الفيور احمد بك فتحي زغلول عرب سر تقدم انكم ستقبلون نظام الكون ثم قعدتم كما كنتم وقام غيره بمثل ذلك وقد جئكم اليوم بتكملة ابحاث مؤلف سر تقدم الانجليز العملية جئكم بهذا الكتاب الذي تجدون فيه تشخيص امراضنا ودواها ومواضع عللنا وشفائها كتاب ادمون ديمولن ذلك النابغة العلامة الذي قامت له وقعدت أمة من اعظم الامم مدنية واوسعهم علماً واعلاماً مقاماً قامت تلك الامة له وقعدت معترفة بانها مفتقرة الى ما فيه لحفظ كيانها وترقية شؤونها معترفة بانها متقهقرة منخطة بالنظر لما حواه من الحقائق . هذا الكتاب الذي يشهد العقل والضمير ان مبداه الحق وغايته الفلاح الا في نقطة واحدة لا تأثير لها على موضوع الكتاب وغايته بل هي خاصة بعقيدة المؤلف بالنسبة للاسلام^(١) كتاب ادمون ديمولن الذي شرح فيه قواعد التربية الحققة

(١) جاء في عرض الكلام عن الدين وانطباقه على الازمان والجهات وحاجاتها
 « ان الدين الاسلامي وضعى موضعى » وتالله قد اخطأ الرجل في زعمه وضل
 الحقيقة في قوله لان الدين الاسلامي من اول مزاياه صلاحيته لمصالح الانسان في

واساليب التعليم الصحيح شرح فيه كيف يربي الانجائز اولادهم وكيف يعلمونهم وقارن بينهم في ذلك وبين أمته ثم أنزل القضاء المبرم على هذه وحكم عليها بالتأخر والجهل وشدد عليها النكير وأقام عليها القيامة وقام ينذرها بالخسران والخيبة والانحلال اذا لم تأخذ كتابه منهاجاً ومنوالاً تنسج عليه عقول ابنائها وتربي عليه قلوبهم وثقوم به اودهم فهاجت الخواطر ورددت صدى صوته الجرائد والخطباء وقام ينتصر له العلماء والادباء والفلاسفة والحكماء وارباب الافهام والاقلام واولو الامر ورجال التعليم وقام ذوو اليسار فمدوه بالمال وذوو الجاه فاعانوه بالسلطان لتشيد معالم تلك التربية وتأسيس المدرسة على تلك الاصول ، ألف ادمون ديمولن هذا الكتاب لترقية أمة العمران تلك هي أمة الفرنسيين التي نعتبرها منبع المعارف وشرق شمس العرفان ومحط رحال طلبة العلم والادب تلك هي الامة التي اعترفت بفضل هذه التربية وهذا التعليم الذي وضع له هذا الكتاب تلك هي الامة التي يقول ادمون ديمولن في الباب السادس من كتابه انه يوجد على ضفتي نهر من نهيراتها ١٢٨ معملًا وورشة للصنائع والمصنوعات اعترف اكابرها بان نظام ديمولن ينهض بها من حضيض

جميع الجهات والازمان فقد قام بين العرب وطابق مصالحهم ثم تقدم الدهر وصالح لحكم العباسيين ثم الرشيد ثم صلاح الدين ثم لحكم الترك والمصريين والحكم في اسبانيا والغرب والهند والصين والمشرق والمغرب والشمال والجنوب واقطار المسكونة على اختلاف مشارب اهلها ومبادئهم وطبائعهم وعوائدهم وحكوماتهم ومصالحهم والازمنة والعصور التي تقلبت منذ ثلاثة عشر قرناً وهو كما هو على جماله وحكمته واحكامه يهدي الى الصواب والحكمة والعدل والاستقلال وهي اساسات العمران .

الجهل الى ذروة نور العلم اعترف اكبرها بان نظام ديمولن يستأصل منها جرثومة الضعف والضللال ويزرع بقلب ابنائها شجرة القوة والهداية وينشلها من مخالب الخمول ويفتح لها مملكة الحرية والاستقلال تلك الامة يعترف اكبرها بان فيها الجهل وجرائم الضعف والضللال وبلاء الخمول فما بالناس نحن المصريين ؟ اليك يا ديمولن بالله عليك ماذا نقول اذا رأيت مصر وكنت مصرياً او كما انت فرنساوى ورأيت حال آبائهم ومآل ابنائها لا اخالك قائلاً شيئاً اذ من العبث ان تفرغ جعبة البيان وتدمي عين القلم بالدمع وتبج صوته من كثرة الصرير وتشل لسانه من ارتفاع الانين بدون ان تأتى على ذرة من كل ما يدهش العقول ويوقف الفحول . وماذا نقولون اتم المصريين عن انفسكم وقد سمعتم ما يقوله الفرنسيون عن انفسهم وماذا يقعدكم عن صالحكم والطريق امان . اخذ الرجل يشرح طرق التربية واساليب التعليم وحصر غايته فى الاولى بجعل الصبيان رجالاً فى اقرب الازمان حصر غايته فى غرس حب الاستطلاع فى قلوبهم والشهامة فى نفوسهم والاستقلال فى افكارهم والانفة فى مبادئهم والاقدام فى قوتهم والشباب طول حياتهم والسلامة فى نيتهم والحرص فى اغراضهم والفراسة فى بصائرهم والحزم فى اميالهم والعزم فى مشروعاتهم والحكمة فى سيرهم والادب فى معاملاتهم والصدق فى اقوالهم والنشاط فى حركاتهم وحصر غايته بالتعليم فى تسليحهم بسلاح المعارف المفيدة المنتجة المختلفة للجهاد فى سبيل الحياة ومزاحمة العالم واستعمار البلاد واستخراج الثروة من التراب ومحو التعليم العقيم الذى يزيد الارتباك ويجرد الانسان من كفاءته

واستعداداته الفطرية الذي منحه له الخالق الباري جل جلاله . ذكر الرجل
المعلوم علماً علماً وتكلم عن كل فرع ومواضع خال التعليم فيه ثم بين
طرق الاصلاح مؤيداً آراءه بالبراهين وذكر فوائد المعلوم ونتائج طرق
التعليم وفعل عناصر الدواء الذي وصفه في موضع العلل . والحق يقال ان
الرجل لم يترك شاردة ولم يغفل منفعة ولم تفته فائدة كأنه حكيم حاذق
من اهل المريض واقف على الداء وادواره من يوم ظهوره عارف
باعراضه فتش المعارف وساح البلاد واختبر وجرب حتى وقف على انفع
الدواء واحسن وسائل التعليل والتطبيب انعم به من وطني غيور بذل
النفس والنفيس في خدمة وطنه العزيز وانسان طيب لم يخل على العالم
بالافادة فأذن بترجمة الكتاب لكل اللغات التي طلب اهلها ترجمته لها .
قسم الرجل كتابه الى قسمين جعل الاول ثمانية ابواب تكلم في
الاول عن حركة الرأي العام وتأثير افكاره واجماع الطبقات المختلفة على
فوائد هذا الاصلاح وفي الباب الثاني تكلم عن طرق المدارس الحاضرة
في التربية والتعليم فابان عن عيوب التعليم واخلاق المعلمين وفساد
التربية ونتائجها العقيمة وبين اسباب ذلك بالتفصيل والاسباب وما اقرب
ذلك النظام لنظامنا وتلك العيوب من عيوبنا اسهب حتى يخيل للقارئ
انه يقرأ عن مصر والمصريين لا عن فرنسا والفرنساويين فليس من حرج
على اذا قلت ان اهمال الكتاب بعد ترجمته من اكبر الجرائم التي يقترفها
المصريون لان الداء واحد وسيأتي ان الدواء واحد وان الطريق سهل
والامر يسير وسيرى المصريون ان التشابه بين نظامنا والنظام الذي يندد

هو عليها عظيم وقد قالوا هم بعد طول الخبرة انه غير مفيد وانه عقيم بالنسبة
للفاية والقوة المطلوبة وان لنا هذا النظام من فرنسا فلم تبق لنا حاجة في
البقاء على نظام عافه اهله لان ذلك من العناد الفاسد والجهل المركب وليس
من المفيد ان تحصر النهضة الجديدة سعيها في احيائه ونشر لوائه لزيادة
الخلل وتجسيم العلل وفي الباب الثالث شرح التربية والعيشة في المدارس
الجديدة التي ينادى بها ويستجمع القلوب حولها ويقصد النفع منها وفي
الباب الرابع تكلم الرجل عن بروجرام المدارس الحاضرة وأبان خطاه وعدد
العلوم وكيفية دراستها المقيمة والازمان المحددة لها وضيقها وضرورة
الاكتفاء بالاوليات والمبادئ السطحية فضلاً عن عدم التمكن منها وفي
الباب الخامس تكلم عن حل مسألة اللاتيني وفي الباب السادس تكلم
عن بروجرام المدارس الجديدة وكيفية التدريس والافاق ونتائج التعليم
السديد فاخذ احسن الطرق التي تؤدي لتنوير العقل وكشف اسرار العلم
واحياء الافكار واعمال التصور والحافظة ممّا فضلاً عن اضافة التمرينات
العضلية والرياضات الحرة المفيدة المقرونة بالابحاث العلمية والتاريخية
والسياحات الجميلة والاعمال اليدوية التي تبهث في النفس قوة الارادة
واستقلال الاميال والاستعداد للجهاد في سبيل الحياة من كل طريق
وعدم التقيد بطلب وظائف الحكومة كل هذا مع السعة في العيش ورفعة
المقدار وتحصيل الكسب الفائق بالقوة الشخصية والعمل الذاتي فضلاً عن
تعليم السباحة وركوب الدراجات واطلاق المدافع حتى يكون الرجل كاملاً
حائزاً لجميع الصفات عالماً لجميع الاحتياجات قويّ الجنان صبوراً قنوعاً

مقدماً وجمع هذا النظام بين العلم والعمل وتعويد اللسان على الطلاقة وتعويد الفكر على العمل والبحث بتخصيص آيال الاجتماعات والمباحثات والمناظرات التي تتناول العالم بأسره وبين فائدة المشاهدات التي تحيي النفس وتنير الحقائق وبين اللذة والترف بتخصيص آيال للموسيقى والرقص والغناء ومطالعة الروايات وتواريخ المشاهير والجرائد واحوال الاجتماع والبلدان وبين الحرية والانس بالتصريح للعائلات بزيارة المدرسة والاجتماع مع الابناء وبين النظام والترتيب حيث يحافظ فيه على المواقيت والتقاليد والطاعة والادب والنشاط وبين تعليم الدين الذي هو اساس العمران وحقيقة الوجود ونظام الوجدان وأس التربية والمدنية واتخذوا في تعليمه احسن الطرق والاساليب اذ هم يعلمون آدابه واحكامه وحكمه حتى يسترشدوا بها في حياتهم ويستنيروا بها في معاملاتهم ويعتبروا بها في مواقف الاعتبار مع اننا اهملنا ذلك وقضينا عليه حتى اصبحنا نستحي من ذكر الدين والتمسك به . كل ذلك من الفضائل العالية والصفات الكمالية التي بعد شوطها عنا وحال بيننا وبينها موج الجهل والخور والتقاعد ورهبة الاقدام المتسلطة على اوهامنا الحاكمة على قلوبنا ولن تجدوا ايها السادة في هذا النظام صعوبة بل لن تجدوا انه من الكماليات التي يلزمنا ان نستعد لها بنظامنا الحاضرة كما زعم احد فضلاء المصريين يوماً حيث قال « اننا في دور الطفولية وان هذا التعليم عال علينا وانه يلزمنا ان نبدأ بالنظام الحاضر ثم نتخطى بالترقى وبعد التعميم الى هذا » كلا فاني أحكم بينه وبين الحق الرأي العام بمصر من الطبقات الجاهلة الى أعلا طبقات المعارف

وأنصار الحق بعد تلاوة هذا الكتاب بل أحكمه هو على نفسه فان العدل ينطق على لسانه طوعاً او كرهاً نعم لن نجدوا شيئاً عسيراً لانه تعليم وتربية ابتدائيان يؤخذ بهما مع الصبيان من سن الثامنة كما سترون فيكونون رجالاً وهم اولاد ، رجالاً في الحقيقة عيالاً في الاجسام . وفي الباب السابع تكلم عن وصف حياة المدرسة باقلام التلامذة وما احلى ماسترى في هذا الموضوع مما يذهل العقول ويدهش الافهام ويروى القليل ، تجد في اقوالهم نور العرفان وبين كلماتهم سبل النجاح والفلاح وفي مجازات عباراتهم مجازات الى العلى والكمال والعظمة والجلال والقوة والمال تجد في تقاريرهم دافع الحجة وقاطع الدليل على ما نقول . وفي الباب الثامن تكلم عن « مدرسة روش » المدرسة التي شيدها لعز أمته وأبان فيه عن نظاماتها وقوانينها واساليب التدريس والتربية فيها وادارتها ووصف تربياتها ورسومها (المصاريف) ومركزها وتواريخ افتتاحها وكيفية انشائها ومدد الاجازات الى غير ذلك مما يشاق لمعرفته كل انسان وستجدون المصاريف فيها كثيرة وعلى ظنى انه يمكن تخفيضها بحسب حالة بلادنا .

ثم ذيل الكتاب باربعة مقالات وهي القسم الثانى ثلاثة منها لفحول كتاب فرنسا وواحدة له كان لتلك الخطب شأن كبير فى قلب معالم التعليم هناك وتغيير الآراء والتأثير على الافكار .

وقد وضع المؤلف فى كتابه بعض رسومات واشكال تشخص التلامذة فى اشغالهم العملية فاخترنا منها مايفيد نشره حتى يرى المصريون ان التلامذة يشتغلون مع المهارة والنشاط ما يدهش الناظر ويحير المتأمل

مع حفظ نظامهم والقيافة والصحة ولا يظنون ان تلك المهن والصنائع تؤثر في «التمدن» و«النظافة» و«حسن الهندام» لانها في عرف «شباننا» اليوم غاية مراقى المدنية وعنوان نهاية الكمال الانساني .

وحاشا لله ايها السادة أن انكر على بعضكم فضله وعلمه ولكني انكر كل الانكار على اقليتنا الكفاءة والاستعداد والمقدرة على مغالبة الزمان ونوال العلى والدرجات الساميات بميل جليل وهمة فاخرة يمتاز بها الفرد بين الجمعية بل نحن كالفرنساويين نسعى في التوظيف فاذا حصلناه اخذنا نقوم بواجبات مفروضة ثم عولنا في التقدم والترقي على الزمن و«النجت» و«القسمة» .

ما هذا ايها السادة المصريون ؟ نهضتم نهضة جديدة وقام اثروز منكم والتأمت الجمعيات وتآلفت الشركات وشيدتم المدارس وزدتم عددها وفتحتم ابوابها للفقير على نفقتكم وللغنى بالرسوم فقررتم في مدارسكم بروجرامات علمية محضة لا تفيد سوى شحن الاذهان بمبادئ متفرقة ومعارف سطحية عقيمة لا اخال لها نتيجة سوى تعليم «القراءة والكتابة» على ايسر اوصافها واحط درجاتها فماذا يكون غرضكم يا ترى ؟ أنشر التعليم وزيادة عدد الذين يرفون «الكتابة والقراءة» ام توظيف العالم المصري كله في الحكومة ؟ ما ذا تريدون من ابنائكم اذا قضوا ثلث اعمارهم وعنفوان شبابهم في معرفة «الكتابة والقراءة» وتذيل زهرة حياتهم في حياة الكد العقلي وازهاق روح القوى والنشاط بالجلوس المستمر على بنوكة المدرسة نهاراً ومكاتب المطالعة في المنزل ليلاً ويصبحون

وهم لا يصلحون لمزاولة مهنة او اتخاذ صنعة او تحمل اتعاب الزراعة بل ولا مباشرتها المباشرة البسيطة التي لا تدعو للتعب لجهلهم بها جهلاً عمومياً ولا لاكتسب من التحرير والتأليف اذ هم غير كفؤ له ولا للتجارة كما ان الحكومة لا تسعهم جميعاً ولو كان غرضكم التوظيف والاستخدام فتلك المدرسة الجديدة تعدّ التلامذة للاستخدام اعداداً حسناً يأتي من ورائه كبير الفائدة لهم ولكم وللحكومة والوطن نعم لانكم سترون كما قلنا ان ملكة التصور تكبر فيهم وقوة الذكاء والنشاط تتسع عندهم فيعرفون مسالك مصالحكم وفوائدهم فيسلكونها مباشرة بدون ان يخبطوا خبط عشواء فإما اصابوا وإما اخطأوا فضلاً عن كونهم ينجزون اعمالكم بنشاطهم وميلهم للاسراع بتأدية الواجب حيث لم يتعودوا التلاهي عنه ولا الحاجة لحثهم عليه ويخدمونكم بالصدقة والامانة التي تصبح من طبيعتهم الغريزية . هذه فوائد هذا النظام وتلك المدارس . وان كانت اغراضكم تجهيز ابنائكم لمطلق القدرة على الحياة فليس في عملكم الآن هذا الامل لان التلميذ بعد تعلمه الكتابة والقراءة من أي شيء يمكنه حصول حياته ان لم يحتل وظيفة . ولكن النظام الجديد يجمع بين الطرفين فيؤهل للوظائف على احسن اهلية ويؤهل لحصول الحياة من طرق عدة كما يقول المستر بادلي : « ان الجائزة التي نالها احد تلامذتنا (هوفمان) من كلية كمبردج برهنت لنا على ان طريقة تربيتنا ونظام حياتنا ليست بنظرية وهمية بل هما تعطيان احسن النتائج وانه يمكننا ان نسابق اقوى المدارس وقد ثبت ذلك ايضاً من الامتحان السنوي الذي باشره عندنا احد مندوبي

كلية او كسفورد حيث ثبت ان بدالس لا تعلم فقط احسان الزراعة واجادة لعب كرة القدم بل هي ايضا نجيد التعليم والتربية بدرجة فاخرة . «
 ها بينكم الفرنسيين وانتم ترون تربيتهم اولادهم ونموهم السريع و ايس فيكم من ينكر اعجابه بهم . هذه التربية لا تعجب المسيو ادمون ديموان فما قولكم ايها السادة في تربية تفوق هذه حسناً سهل عليكم الاخذ بها والتحلي بحلاها :

أود لو تسمحون بالتفاته لالتنا الحيوية من مبدأ تزوج المصري بالمصرية لترون شقاء الابن او شقاء البلد والامة : ترون الشاب يتزوج السيدة فيقضيان عمرهما في حياة جسمانية في ارتباك ونزاع لاسرور ولا لذة للحياة المدنية فاذا وضعت وضعت طفلاً ضعيفاً سلموه للخدم القاسي الاخلاق حتى يكون صبيّاً هذا ان كانوا اغنياء وان كانوا فقراء ربّوه هم على اتعس طرق التربية وأحط شروط المعيشة العقلية والجسمية فاذا فطم ابتدئ في اتخامه بشقيل الاغذية وقدر الاطعمة — وانها لسموم قاتلة — حتى يتعود على الشره والدناءة وتضعف قوته ومعدته وبنيتة وتنتابه الامراض والسقم والحوول ويكون كما يقال في امثالنا الدارجة « من اولاد الحواديت يكبر قوام » فلا يكاد يخرج من المهد حتى يصير شيخاً هرمّاً وينطلي سحاب البلادة على شمس ذكائه الفطري وأوّل كلمة تطرق اذنيه وتتحرك بها شفاته شتم ابويه وأوّل حركة يعرفها ذراعاها وضرب الخدم الذين ربّوه وأوّل صورة ترسم في مخيلته صورة « العفريت والببع » وأوّل صفة يتشبع بها قلبه الجبن والوهم والخوف والبساطة وأوّل نظام يقع نظره عليه

ارتباك المنزل ووساخة حياته فاذا صار يفهم غمر في الخرافات والحوادث التي تفسد عقيدته وتضل قلبه وفيه لان أغلبها مؤثر على الدين قالب لحقيقته . وساد عليه النزاع والخلاف بينه وبين اخوته واخوانه حسبا تعود من رؤية أبويه واهله هذه هي التربية المنزلية الاساسية عندنا من جهل الام واهمال الاب ولا حول ولا قوة الا بالله .

فاذا حان وقت تعليمه وارسلناه للمدرسة دخل في دور الشيخوخة الذي لمحنا اليه وانغمر في المطالعة والحفظ بعقل ضعيف مرتبك ان كان « مجتهداً » أو انغمر في الملاهي والضلالات والاختلاط بالاسافل وفاسدى الاخلاق وان المرء يفسده القرن السوء فاذا خرج من المدارس سمى للوظيفة سعيها واضاع بين المدرسة وبين الحصول عليها نصف حياته اللذيذة فاذا حصلها قضى فيها باقية عمره منعم البال مستولياً على ما تقوم به حياته ويحمد الله عليه وان لم يحصلها استرسل في الفساد والضلال فان كان غنياً افتقر وان كان فقيراً مات .

وطالما سمعنا الجرائد تنوح والآباء تنئن من هذا الحال ولا موجب لهذا النواح والأنين اذ يكفي ان تجردوا من حياة الاتكال وتنشطوا من عقال « الحكومة كفيلة الامة » ورموا بناظرهم الى بلاد الانجليز وفرنسا اذ ترون ان ليس للحكومات يد في انشاء هذه المدارس بل كلها فتحها الآباء مثلكم كما يقول ادمون في كل كتابه .

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالرجال فلاح وليس بخاف على احد ان وظيفة الحكومة تنحصر في حفظ الارواح

والاعراض والاموال واقامة العدل والاخذ للمظلوم بحقه من الظالم واقامة حدود الله لصلاح سلوك الناس وتطهير قلوبهم من الفساد والعبث بحقوق العالم ومطاردة الاشقياء والمعتدين وتصليح الطرق وتسهيل المواصلات والمحافظة على حقوق الرعايا امام الدول المرتبطة معهم بمعاملات بما لديها من القوة ووسائل الدفاع والاصول والاتفاقات الى غير ذلك مما لا يقوى على القيام به كل فرد منفرد ويحتاج لاشغال قسم من الامة به حتى يشتغل الباقي في القيام بالضروريات التي يقوم عليها كيان الاجتماع وعلى الحكومة ان تقوم بوظيفة تربية الناس وتعليمهم عند ما يتبدى هذه الامة في الوجود وتكون جاهلة بجميع الطرق والمسالك فاذا انتهت ايام تغذيتها بلبان الطفولية وذوقت طعم العلم والمعارف وجب على الحكومة ان تعود الى حدود وظيفتها الاصالية ولا تخطاها وعلى الامة ان يختار كل منها ما يلزمه من انواع المعارف فيتماطاه وعليها ان تتدبر في تأليف تلك الاغذية من الانواع الضرورية لقيام جسمها وحفظ حياتها ونموها هذا وقد وصلت امتنا المصرية بحمد الله وفضل الحكومة الى درجة الاقتدار على هذا الاختيار فعلينا اذن ان لانتقاعد عن واجبنا الاول ونطالب به من ليس مسؤولاً عنه وقد قيل :

ماحك جلدك مثل ظفرك فتول انت جميع امرك

الى متى هذا الرقاد وقد كسدت تجارتنا وضاعت بضاعتنا وفاق بنا الويل ولا حول ولا قوة الا بالله هذه الحرق البالية تجمع من بلادنا باجرة نقلها فتعود علينا ورقاً بالذهب هذه العظام لا تكافهم الا مصاريف النقل

فتعود علينا عصياً ومقاطع وحلياً ومصنوعات باهرة هذه اقطاننا نبيع خيطانها بثمان بنخس ونشترها بعد تحسين بسيط ليس بالمستحيل علينا بل ولا بالعسير ادراكه باثمان لا يجهلها واحد منا نعم هذه . . . هذه . . . وم أعد لكم ولم يبق شيء يراحمنا عليه الاجنبى ليبيعه لنا الا اعمارنا التى لا حول للانسان ولا حيلة فى اختلاسها .

هذه شركة النزل والنسيج التى قامت بيننا وان يكون للمصرى نصيب من وظائفها سوى الخدمة فى النظافة والنقل او الكتابة البسيطة بأدون المرتبات وقد رأينا التلميح لها فى التقارير الرسمية بصفة استلفات لانظاركم ايها المصريون واستنماض من اربع سنوات وزيادة قبل وجودها الفعلى فما الذى اقدمكم عن ان تكونوا اصحاب الفكرة او رجال التنفيذ الا جهلنا الاعمى ولا حول ولا قوة الا بالله وكم غير ذلك لا يسمع الوقت بتعدادده وهو كالشمس فى رابعة النهار وفى ذلك القدر بعض الكفاية لمن يعتبر .

فأتركوا هذا السير البطيء فانا اذا اكتفيننا بان نقوم قومة فى كل ثلاث سنوات (عند ما يظهر لنا مثل سر تقدم الانجليز) نكتفى فيها بالاستحسان والصراخ ثم نقعد كما قنا فسننام كما يقول ادمون على تلك النعمات نوماً عميقاً ضاراً فاتقوا الله أيها الناس فى اولادكم واموالكم وبلدكم وانظروا فيما ينفعكم ويضركم بعين بصيرة وتلك الطرق مفتوحة والحرية مطلقة وحيث لى أمل وطيد فى ان كتاب هذا العلامة سيوقف نائمكم ويحرك ساكنكم ويستلفت ناظركم الى احياء شبيبتنا وانشاء هذه المدرسة وحيث اراه غير كاف لان تأسيس تلك المدرسة يحتاج لوسائل :

الاولى : — هذا الكتاب مع سر تقدم الانجليز السكسون وهما الطريق العملى والنظام الاول الذى يجب ان تسنوه لمعاملتكم المنزلية وتقرروه قانوناً لفتح المدارس بعد وقد تم والحمد لله ترجمتهما .

الواسطة الثانية : — وجود الكتب التى تدرس وتأتى بهذه النتيجة المفيدة التى تجمع العلوم وارتباطها بالانسان ومصلحه وهذه أسأل الله ان يقدرنى على ترجمتها واحداً واحداً وان يشد أزرى باخوان من الوطنيين الغيورين يساعدونى على تقصير الوقت بترجمة بعضها وسأجتهد فى الحصول على أسمائها ونشرها .

الواسطة الثالثة : — الرجال المعلمون وهؤلاء يمكن انتخابهم من نبغاء مدارسنا المختلفة ويتبعون فى تدريسهم الكتب المذكورة تحت رعاية ناظر ينتخب منهم يرسل لانجلترا او فرنسا ليشهد هذا النظام ويتدرب عليه عملياً ومساعدة معلمى اللغات الذين يلزم انتخابهم من متخرجى المدارس التى من هذا القبيل .

الواسطة الرابعة : — المال اللازم لاقامة هذه المدارس وهذا على ظنى يمكن جمعه من الموسرين الذين فتحوا المدارس اليوم وأوقفوا عليها من اموالهم وارضيتهم واهرى بهم ان يعملوا ذلك فى هذا السبيل المفيد .

الواسطة الخامسة : — هى الهمة والنهضة والعزم على المهمة الجليلة ولهذا وحدها واسطة جليلة هى جمع الكلمة بينكم حتى يهون العسير ويد الله مع الجماعة واتقوا الله أيها الناس فى انفسكم وأولادكم وأموالكم وبلدكم واسألوا الله حسن التوفيق .

منه توفيقى الدجوى

مقدمة المؤلف

آن لنا ان نتخذ بفرنسا منوالاً للمدارس ننسج عليه نسجاً جديداً مطابقاً لاطوار الحياة الحاضرة وان كتابنا هذا هو بدء العمل ولنا من حركة الافكار وصدى الراى العام الذى بلغ عنان السماء اكبر مساعد ومنجز فقد اتفقت الآراء على وجوب العمل واخذ الكثير يهذى الى سبله ولكن لم يوفق احد لتحقيق تلك الآمال وقد أقرّ احد ذوى المناصب السامية بالمعارف على وجوب تلك الحركة غير انه يقدر لها خمسين سنة وما اطول تلك المدة على الآباء فقد كتب لى البعض منهم يسألنى هل يوجد مثل تلك المدارس بفرنسا والبعض يباح علىّ بانجاز مشروعى قلقاً واهتماماً بمستقبل اولادهم فدفعتنى تلك الظروف للاتحاد مع بعض اصدقائى الذين اثق بميلهم للاحسان وخدمة الصالح العام ومعرفتهم بحقيقة الحال وتبرعنا بشئ من المال واشترينا منه املاك (روش) وقصرها وهى بجوار (فرنوى) على بعد ساعتين من باريس على طريق (جرائيل) وتبلغ مساحتها ٢٣ هكتار (اى ثلاثة وعشرين الف متر مربع) تحتوى على قصر وفناء واسع وبستان وغابة ومراع وارض زراعية على غاية من جمال الموقع وحسن المنظر والصالح للفرض المطلوب ثم شرعنا فى توسيع القصر وتوضيحه بباقي المبلغ الذى جمعناه وصار من الممكن افتتاح مدرسة روش فى اول اكتوبر سنة ١٨٩٩ وكبر أملنا فى نجاحها لستة اسباب :

الاول : - كثرة ما ورد علينا من رسائل الآباء وحركة الرأي العام التي كانت تزداد يوماً فيوماً .

الثاني : - مواد التدريس التي انتخبت على غاية التناسب مع التعليم مرتبة لاعداد رجال مستعدين للتقلب مع ظروف الحياة .

الثالث : - اتخاذ الطرق الطبيعية السهلة العملية في تعليم اللغات القديمة والحديثة

الرابع : - الاتفاق مع المدارس الانجليزية والالمانية على ان تلامذتنا يتوجهون اليها ويقضون فيها بعض اشهر وبذلك يزدادون تمرناً على اللغات الاجنبية .

الخامس : - انتقاء المعلمين الذين هم الآن بمدارس انجلترا التي من قبيل مدرستنا لاتمام التمرن على طرق تلك التربية الجديدة التي نريد ادخالها .

السادس : - تحديد عدد التلامذة الذين يمكن قبولهم مع معاملتهم بتمام الحرية والاجتهاد في تربية اجسامهم وعقولهم والاعتماد في التعليم على طرق الاقناع بالبرهان لا بالجبر والتسليم .

وتقرر في قانون نظام جمعية تأسيس هذه المدرسة الجديدة ان لا يضاف على المصاريف اكثر من ثلاثة في المائة حتى لا يكون الغرض تجاريّاً بل منحصرّاً في ترقية المصلحة العامة . وتصرف تلك الزيادة تدريجياً في سبيل تحسين شؤون المدرسة . وحفظت الجمعية لنفسها الحق في مد يد المساعدة لفتح مدارس من هذا القبيل او ما يشابهها من تجارية وصناعية متى تحقق نجاح مدرستها وان تقرض المال للمصلحين الحديثين

الذين يرغبون فتح مدارس من هذا القبيل بشرط ان يقدموا الكفالات اللازمة وان يكونوا أدوا مدة تمرين كافية للاقتدار على تأدية تلك الوظيفة وتبقى هذه المدارس تحت مراقبة الجمعية حتى اذا سددوا تلك المبالغ لم يعد لها عليها ادنى تأثير وتصبح سلطة هؤلاء الاساتذة حرة مطلقة فيها ولا شك في اهمية وجود جهات حرة مستقلة عن كل المؤثرات المركزية تكون سريعة الترقى والتدرب وان غاية ما نتمنى هو قيام المزارعين وتكاثر المتسابقين فيسبقوننا تارة ثم تقوم بنا الغيرة فنسبقهم اخرى وهكذا .
وانى ارى من الواجب ذكر اسماء الذين افتتحوا معي الاكتاب وشاركونى فى تكوين رأس المال واستحقوا بذلك لقب مؤسسي المدرسة (وهنا ذكر اسماءهم وعددهم اثناعشر .)

وهذا الكتاب نعرض فيه على الآباء بروجرام وفوائد تلك المدرسة الجديدة ، ومن المسلم اننا اخذنا احسن مثال وبدأنا اشرف عمل مفيد ضرورى للوقت الحاضر وسلكنا فيه اكثر المسالك ضمانا للنجاح وبصفتنا آباء لعائلات يهمننا مستقبل اولادنا فان نتكل الا على هممتنا الشخصية فى بلوغ تلك الامنية وعلينا ان نعمم نشر طراز مدارس العصر العشرين بفرنسا اذ كانت هي سبب نوال الانجليز السكسون تلك القوة التي لا تبارى ووجب علينا ان نجاريها فيها وان نزاحمها ذلك الاحتكار .

ادموله ديموليه

الباب الاول

مركبة الاراء في تخوير التعليم

لقد استولى الهرج على الافكار وتأكدته بنفسى من كثرة الرسائل التى توالى على ورودها كل يوم بلا حصر اثر نشر كتابى الاول (سر تقدم الانجائز السكسون) وكلها تشادنى « لك الف حق قد وجب قلب طرق التعليم والتربية وكلنا على قدم الاستعداد نبادر للعمل متى عرفنا كيف نعمل . هل وجب ان نرسل افلاذ اكبادنا لبلاد الانكايز ؛ وما ابعدا هلا نجد مثل تلك المدارس بفرنسا ؟ » والبعض لم يكثرث بالبعد وسألنى عن عنوان تلك المدارس وقد اصبح واولاده هناك والبعض على وشك اللحاق .

الفصل الاول

واليك بعضاً مختصراً من تلك الرسائل التى وردت الى عساها تشخص لك هذا الاحساس العام وانى اريد بذلك النشر استنهاض الفئة قليلي الوثوق بالجديد الذين يخافون الاقدام الذاتى ويفضلون تتبع خطوات اولى العزم على ان يكونوا من ذويه ليبدأوا عملاً وكثير ما هم بفرنسا .
كتاب من ضابط بحار : — كتابك على الانجائز السكسون استلقت

انظاري الى التربية الانجليزية التي طالما شاهدت فوائدها واني اشكرك اذا تفضلت بافادتي عن عنوانات تلك المدارس حتى اتمكن من طالب بروجراماتها الخصوصية ولولا خوفي من الافراط في اشغال وقتك والتماس فضلك لاستزدت من معلوماتك عن الادارة والتدريس هناك وعن المصروفات التي اتحماتها اذا ارسلت ولدي فيها مدة سنة لان عمرها خمسة عشر وستة عشر سنة .

آخر من تاجر : — لقد استندت من تلاوة كتابك فائدة عظيمة واني ارجوك ان تسمح بافادتي عن عنوان المستر بادلي حتى اطلب منه التعليمات الضرورية عن مدرسته حيث عزم على ارسال ولدي الذي عمره خمسة عشر سنة ونصفا فيها . (وكتب بعد ذلك بثلاثة أشهر يقول لي : « سيكون ولدي بمدرسة بدالس في ٢٩ ابريل » وهو الآن بها وقد رأيته في سياحة لي بانجلترا واكد لي انه من أسعد التلامذة حظاً .)

وسألني أحد الآباء عن عنوان مدرسة ابوتشولم ليرسل فيها أربعة أولاد ولم يكن عنده أدنى تردد حيث قال : « اني صانع وقد اختلست بعضاً من الوقت في سياحة فتلوت كتابك وليس من المفيد الآن الاعراب لك عن مقدار الاهتمام الذي اوجده عندي كتابك ولعناتي بتربية ولدي الذي عمره ١٢ سنة قد اصبحت في غاية القلق ولقد اعجبت بالفصل المخصوص بنظام المدارس الانجليزية وبعثني انفعالي لسؤالك هل يوجد بفرنسا مدارس كهذه جمعت بين النظام النظري والعمل والتمارين الجسمية والحياة العائلية لادخل بها اولادي حتى يقووا على العربية فارسلهم انجلترا : »

آخر من صانع : — تلوت كتابك ففقدت النية على ارسال اولادى بانجلترا وسافرت اليها بقصد رؤية تلك المدارس واطلمت على بروجرام بادلس فالفيتة شافياً وافياً ولقد صممت الآن على ارسال ولدى اليها ولو ان ذلك يؤلم والدته لبعده سكتنا عنه في جنوب فرنسا حيث لا نراه الا في المسامحات الكبرى .

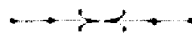
ملخص كتاب احد اعضاء جمعية المعارف بفرنسا لان الموضوع يهم العالم بأسره : — لن اقول لك هنا ان كتابك ألهمنى ، وانى اتعشم ان أجاهرك بافكارى بصوت لا اخفيه وأود لو أستوفى منكم بعض معلومات تكميلية تفيد عملياً أباً مثلى ذا اربعة اولاد لا هم له سوى تربيتهم . فهل تتكرم على فتأذن لى بمقابلتك فتعين لى وقتاً ويوماً أفد اليك بمنزلك بحيث لا تؤثر زيارتى على اشغالك .

(وقد ورد على المؤلف عدة رسائل أثبت بعضها فى هذا الباب ولحق للكثير الذى تركه اختصاراً . ونحن نكتفى بما اورده مما ذكره . وانما نأتى تكميلاً لهذا الباب برسالة بعثت بها احدى السيدات للمؤلف لكي يرى المصريون مقدار تأثير الافكار ومشاركة النساء للرجال فى الاهتمام بمستقبل اولادهم واجماع كل الطبقات على فائدة هذا النظام وليروا مقدار اهمية تربية المرأة وفعل التربية فى نفسها حتى خضعت برضاها لفراق فلذة كبدها طلباً لترقيته وتهذيبه على المبادئ الحقة وفاقت الرجال فى ملاحظة امر الدين وتقدمه فى كتابها على جميع الشروط مع رقة عبارتها وحكمة مغزاها ورفعة غايتها ومرواها .) قالت :

« لا يفرح عليك ان أماً تكتب اليك تستفتيك عن المدارس التي وصفتها فأبدعت وصفها وهيجت به حنواً آباء شغل قلوبهم مستقبل اولادهم واستولى عليهم الاسف كلما تذكروا عدم وجود مثل تلك المدارس بفرنسا مع تصور عظيم فائدتها . »

« لى ولدان يوزب على افكارهما الحديثة الآن ادراك مآلهما وينيب عنهما وجوب تعويل الشخص على همته الذاتية وان التعليم فى مدارسنا لا يأتى برجال اود ان يكونوا هم . »

« ويا حبذا لو اطمأن قلبى من مدرسة بدالس من الوجهة الدينية فانى لا اتردد فى ارسال ولدى اليها وارجوك عفواً سيدى عن ذلك التطفل فانك انت الذى ألزمتنيه بكشفك الغطاء عن طريق لا يتأخر أب وأم عن السعي فيه . »



الفصل الثانى

وجاء وقت اعلنت فيه تلك الحركة بحالة يهمنى ايرادها هنا فجاهر بها الخطباء على منابرهم وقت توزيع المكافآت فى هذا العام والذي قبله ولم يستطع نواب التعليم الحاضر الامتناع عن ترديد صدى هذا القلق المستولى على الافكار الامر الذى لاحظته فى وقته محرر جريدة الطان فى مقاله المعنونة « نصائح الرجال » حيث قال : « قد تصفحنا نصوص الخطب التى أقيمت يوم توزيع المكافآت والذي استلقت انظارنا هو اتفاق الخطباء

عنوا في موضوع النصائح التي ألقوها على النشأة فبدلاً من ان يقتصروا في اقوالهم كالسابق على المناظرات اللذيذة على التعليم الديني بالمدرسة او على الاساليب والامتحانات او على التفنن في التصارييف الادبية وبلاغة العبارات عدوا الى الاجماع بلسان واحد وصوت فعال على مدح الصفات الكمالية والاقدام والجرأة والمزاحمة .

ومن هؤلاء المسيو (دنيس مات) الحاكم العام بتونس الذي كان يهنيء نفسه بانتشار التمرينات العضلية وترك خطة التربية الممقوتة التي كانت قاصرة على تربية العقول .

ومسيو (بويشون) الذي بالغ في مدح استقلال الارادة وظهر ضرورة اولوية تربية رجال حائزين لمزايا هذا اللفظ الحقيقية ومسيو (هاتأت) المستشار في بلدية باريس الذي قضى على مبدأ كفالة الحكومات للأفراد ونصح للنشأة ان تهافت على المشروعات الحرة ولو كانت محاطة بالاختار وغيرهم كثير فتحوا لعقول النشأة آمال الحياة الاستعمارية وتكلموا على الوجود الشاسع المستقل الذي يمكن الدخول فيه مع التكاتف في ترقية وعظم وسلطان الوطن .

وقد ظهر اليوم رد الفعل وانعطفنا ننظر نحو الانكليز ... وان هذه الحركة لا تسر سوى الوطنيين ... ومن المناسب ان نحیی تلك البلاغة والشهامة بسرور زائد وان نرى فيها تنبيهاً فوعداً فأملأ .

ومن الخطب التي يمكننا ان نعدّها في هذا المقام ما قاله المسيو (بي دي چول قيل) في مدرسة (كوندروسييت) : « اذا اردت ان

تساعد ضعيفاً فلتكن انت أولاً قوياً لأن التكافل قسمان التكافل الحقيقي وهو الحسن والتكافل الفاسد وهو المذموم فالاول ان تعمل انت لفائدة غيرك ما استطعت وهو من الحصال الجلية التي يجب ان يفرغ الانسان جهده في التحلي بها ، والثاني ان يتكل الانسان على غيره في كل شؤونه وهو التكافل الفاسد الذي لا ينيله شيئاً ولو ان انصاره ومحبيه كثيرون فلا تعمل عليه ولا تركز في عمالك على غير ذاتك وهمتك وارادتك وصبرك وعقلك واجتهد ما استطعت في ان تكون ذا عزيمة وارادة . »

وتكلم في مدرسة (ميشليه) المسيو (بارنس) احد اعضاء جمعية المعارف على فوائد وجود المدارس بالارياض وتكلم المسيو (مارسل دوبوا) بمدرسة (فولتير) والجنرال (مارسيل) بمدرسة (بوفون) على اهمية الاستثمار وبرهن مسيو (فاجيه) بمدرسة (شارلماني) على ان الصناعات اليدوية ليست بأدون من الاعمال العقلية ونصح مسيو (لوني) بمدرسة (شابتال) للشبان ان يساعدوا على تنشيط الصناعة والتجارة والزراعة وان يهاجروا من فرنسا فيذيعوا سمعتها بدلاً من ان يعيشوا فيها على البطالة والخنول وخطب مسيو (نوبلير) بمدرسة (القديس بارس) في هذا المعنى الى غير ذلك من مثل هؤلاء .

وقد اعاد الخطباء عامنا هذا الكرة في هذا الموضوع عند توزيع المكافآت وتكلموا عن طاب اصلاح التعليم على حسب النظام الجديد واصلاح التربية بغرس الاقدام والعزم والنشاط الشخصي وسأذكر لذلك مثلين :

خطب المسيو (ماكس اجچر) المعلم في مدرسة (شارلمانى) فتكلم في موضوع بديع لم يسبقه اليه غيره في مثل تلك الظروف على الاقدام . «
واعقبه المسيو (ساروت) المحامى العمومى امام النقض والابرام فتكلم عن مسألة التربية الحديثة المطروحة بين اصحاب المدارس ورجال الرأي الحاضر فقال : « انى لا اريد ان أسعر نار الخلاف لان النظرية لم توضع ولا يزال البحث دائراً فيها . لما ذا اذن نشدد النكير على التعليم المدرسى القديم ؟ ولما ذا نقضى بادئ بدء على نظام التعليم الحديث ؟
« لندع الآباء والاولاد يفعلون كيف يشاؤون ويختارون ولنبحث نحن فى هل يحسن ان نحرم تلامذة التعليم الحديث من بعض الوظائف ؟ وهل هذا التعليم الحديث يؤهل رجالاً يصلحون لجميع الخدمات ام لا ؟ »
« فاما من جهة جمعية المعارف الادبية فانى اجاهر بعدم قدرتى للبحث فيها ولا ترك الى علماء جمعية الطب العناية باثبات ارتباط اللاتينى بتشخيص الامراض وعلاجها واما من جهة دراسة الشرع لمناصب القضاء والمحاماة والكتابة فاللاتينى واليونانى خلو من الفائدة ولى فيما يأتى اكبر الادلة : محكمة النقض والابرام مضطرة بمقتضيات وظيفتها للتعقق فى النظريات القانونية وتتبعها لغاية اصولها والرجوع لتقاليد التاريخية ومع ذلك فنحن لم نرجع يوماً ما لنصوص الشرع الرومانى ولا لشراحه ولم تستند تلك المحكمة فى حكم على تلك النصوص الرومانية واقد جمعت نبد القانون الرومانى فى ثلاث مجلدات ضخمة تسمى بالشرح القديمة لان لها زمناً طويلاً لا تباع ولا تشرى وقد طال عليها النوم فى الخزائن العتيقة

يعلوها غطاء سميك من التراب واضحت كما يقول فولتير عن منظومات
لقران دي بومبيان : ما اجلها لا يمسه احد . »

« وقد اخطأ من ادعى ان الرجل لا يكون متشرعاً او قاضياً خبيراً أو
محامياً شهيراً الا بدراسة الشرع الرومانى . لماذا اذن لا تتساوى الشهاداتتان
الثانويتان فى طالب الوظائف القضائية ولماذا هذا القضاء المبرم الذى
تنزلونه على التعليم الحديث ولماذا هذا الاجحاف وعدم الانصاف ولنقل
ان النصوص اليونانية واللاتينية عليها المعول الوحيد فى تربية العقول وهو
ادعاء لا يكلفنا شيئاً وان قد هانت ترجمة احدى صحف مونتان او منشيليه
مع كون ميدان الآداب الفرنساوية والاجنبية اصبح تتيه به العقول فماذا
يفيدنا التمسك باهداب القديم وقد كشف البحث عن نكاته ومحاسن
تراكيبه ولم يعد به شئ من بديعياته الا استعمرناه واقتبسناه ولم تبق فائدة
لمعرفة العبرى سوى قراءة التوراة ولا لليونانى سوى مطالعة رواية
(اوديت الملك) . »

« حافظوا على المدارس القديمة او عززوا الطرق الحديثة فانما الغرض
ان تكونوا رجالاً قادرين على مكافحة الحياة ذوى بزم فى حماية حقوقنا
وحريتنا . »

والقى المسيو بنجر مدير اعمال افريقية فى نظارة المستعمرات خطبة
بمدرسة فولتير يوم توزيع الجوائز فيها ابان فيها للناشئة عن طرق اختيار
الوظائف فقال : « من الخطأ ان نعتقد انحصار ترقية امة فى تقدم الآداب
والوظائف العقلية لانه فى الحقيقة محتاج لتوفر جميع الفنون فانكم تجدون

ذوي السعادة من اصحاب الوظائف وارباب الآداب والاشغال العقلية قليلين بينما هم كثيرون جداً في التجار والزراع والصناع بصرف النظر عن الوهم الباطل الذي قهقر هذه الوظائف الاخيرة . »

« وقلبوا ابصاركم في هذا الكون التجاري الذي امتد بين طرفي المعمورة واطلقت فيه الحرية لمن يشاء تجددوا من غير شك في جولان ميدانه كل ما يتعلق به آمال شبابكم النشيط . »

« واجيلوا نظركم في عالم الزراعة ولو ان اراضى اوربا اصبحت حقيقة بكر دهور الزرع عليها لا تأتى من المحصول بعد التعب الشديد بما يكافئه تروا تلك الاراضى الشاسعة التي لا تكلفكم ثمناً سوى وضع يديكم عليها . »

ولقد اجاد وابدع مسيو چول لميتر وفاق الجميع بتأثيره العظيم على الآراء أولاً بجملة مقالات نشرت في الفيجارو تحت عنوان آراء للنشر .

ثانياً في مؤتمر اشهر من يومئذ حيث تكلم على ملأ حافل بكلية سوربون بكل حكمة واحساس طاهر وقوة فكشف القناع عن مشكلة التعليم الحاضر .

ثالثاً باقتراحه تقرير بروجرام المدرسة الانجائزية الذى سنتكلم عليه للمدرسة الجديدة .

وتلاه مسيو بوتالو الرحالة المكتشف الشهير فاثبت بجملة حوادث مقدار مضار التربية الحاضرة على انتشار وتكاثر الامة .

ومن الواجب الاطلاع على خطبة چول لميتر التى نشرها تذييلاً لهذا الكتاب ونستلفت الآباء والامهات ليتدبروا في افكاره ويعتمدوا عليها في تربية ابنائهم ومما يزيد في اهمية هذه الخطة كثرة سامعيها الذين

فاقوا اربعة الآلاف شخصاً اجتمعوا في مسرح كلية سوربون ومما تمتاز به ان هؤلاء الحاضرين كانوا من ذوي الحیثیات فقد حضرها جميع الاساتذة المشهورين كما يتضح من الكشف الذى نشرته جمعية دوبلكس وكان بين الحضور مسيو لاثيس قرين المسيو لميتر في جمعية المعارف الفرنسية وهو من ذوى الشأن الكبير بالحكومة وقد سبق انه جاهر في جملة ظروف بطاب تحوير التعليم ونشر اخيراً في جورنال الطان فصلاً أكد فيه انه مستعد للمساعدة في انشاء المدرسة الجديدة بسلطته العالية فقال : « لقد اصبح نظام التعليم الحاضر لا يطابق مصالح وقتنا اذ هو اكثر مطابقة للماضى ورغماً عن التقدم التام والنوايا الشريفة الواضحة فان التلميذ لا يزال يعامل كاحد الممولين الذين نتقاضى منهم كدھم بدون ان نعطيهم أدنى حق أو كاحد المتهمين بالبلادة والطيش المكافين بحجر اثقال نستمر على تعليقهم في العربات ونديرهم بالاعنة لا نعرف كيف نعلمه الحرية ورغماً عن التعديلات التى ادخات على التربية فتغير بها العالم لا تزال التربية عندنا تقريباً على عهدھا ومبادئھا القديمة . »

« قرب تربية جديدة توجد عند التلميذ الضعيف جداً شيئاً من النشاط العقلى وتولد في اخلاقه الادبية بعضاً من الحرية ينمو كلما نما اذ ليس بالنظرى ان التلميذ الفيلسوف الذى خط عذاره يستمر تحت ناف مراقبة لا تقل عنها على الغلام المبتدىء الذى لم يبرح سن التسنين وقصارى القول ان التربية الحديثة تهىء لهذا الجيل القوة المستقلة التى تلزمه كما كانت التربية القديمة تهىء للجيل السابق الطاعة التى كان يحى بها . »

« وليس المقصود من التلميذ الجديد ان لا يتعلم اللاتيني واليوناني ثم يبقى مكبلاً بالمعارف العقيمة ليدخل في طور الحياة وهو لا يكلل لانه لا يوجد تعب بعد مشاق المدارس الكبرى التي يخرج منها منهوك القوى تعباً العقل مرتبكاً لانه لم يتعود الحياة تحت نظام مقبول لانه اذا كان الامر كذلك فهو لا يهمني ولن يهمني لاني اعرفه من قبل هذه المعرفة القديمة . »

« وفي العزم قبوله في التعليم العالي الذي هو محروم منه للآن واني لا ارى سبباً حقاً لحرمانه من درس علم الحقوق والطب لاني لا افرق بين البكالورية القديمة والجديدة ولكن اذا تساوى الحال بين التلميذ الحامل للشهادة الثانوية الجديدة وبين رصيفه سابقاً وتساوت فيهما التربية فأي تحسين عملنا وأي فائدة جنينا اذ يكونان كزملاء فلا يكاد يخرج من المدرسة الى الكلية حتى يخرج من مراقبة ثابتة وضيق وطاعة مستمرين الى حرية لا نظام لها فلا يقف على اساس حياته الادبية ولا قاعدة لحياته العقلية وتكون الحرية في نظره هي عدم الانتظام ومظاهرها التمهك ومن جهة اخرى يميله للكسل والبطالة ولضعفه وقلة اهتمامه بالاستطلاع ولعدم نزاهته يستمر على تأدية واجبات وحفظ دروس ليؤدي الامتحان وان أسعده الحظ ولم يدخل الكلية سعى في تحصيل وظيفة هادئة ويكون التلميذ الجديد كالسابق يخرج مندفعاً بقوة جبرية من مكتب المدرسة انى مكتب المصلحة وغايته في حياته تأدية واجبات مفروضة لا بتعديها للترقية والتحسين . »

« نعم ان اصلاح التلميذ من اصعب الامور مراساً ولكنه ليس بالمستحيل وقد لزمنا ثلاثون عاماً نقلب التعليم العالى وكنا عارفين بمواضع الخلل فتتبعناها وفزنا فوزاً مبيناً أما بالنظر للتربية فى المدارس فلا شك ان الاصلاح عسير جداً وربما احتيج فيه لخمس سنه وهذا سبب جوهرى لوجوب الاخذ فيه من الآن ومولاته بعد بالعناية ولنبدأ بأعداد المعلمين بان نغرس فى نفوس الشبان المترشحين لتلك الوظيفة شيئاً من التربية العملية التى تنقصهم بالمره (الامر الغريب) ونحى فيهم روح الاصلاح . ويلزم ان نتميز فى المدارس بين الترتيبات العقائيه والادبيه لان التوحيد بينها من التقاليد القديمه فى التربية والسياسة ويلزم محو اسباب تلك المساواة كالبكالورية التى قيدت وافسدت التعليم ويجب ان نغرس بفؤاد التلميذ الذى اشتدت عنده الانانيه شيئاً من حب التعاضد والاقدام .

ويجب ان نفحص اساليب التعليم وجميع الواجبات المدرسيه وان نقرر فى نظمات التعليم الحرية وان نستبدل الخضوع والسكون بالنشاط والانعطاف ، ولا ازال اكرر ان كل ذلك محاط بالمصاعب ولكن من المجهول مقدار الاساندة الشبان الذين يميلون للاصلاح وعلى كل حال يلزمنا خمسون سنه . »

« ومن المصيبة ان من يقول خمسون سنه بفرنسا يعرض نفسه لسهام سخريه العالم لانهم يندهشون من امتداد الامل لهذه المده ويتوهمون ان سلسله الحوادث السياسيه ستقضى على فرنسا يوماً قريباً — الحوادث اليومية تنقضى يوماً بطبعها — وقد نسوا ان فرنسا ستحيى

بعدهم زمناً طويلاً . »

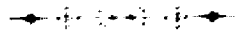
« ومن الأمور المدهشة أنه لا يوجد بفرنسا من رجال الحكومة كفؤ لأن يبدأ عملاً جليلاً أو يفتح لهذا البلد باب أمل مستقبل . » اهـ .
ولقد اصاب مسيو لافيس كبدا الحق حيث قال أنه يلزم نصف قرن للإصلاح فإن الاجسام الكبيرة والعدد الميكانيكية الجسيمة ذات التروس الكثيرة المتشبكة تتحرك ببطء شديد .

وان الممارسة الطويلة التي تهب التلامذة شيئاً من القوة في وقت الفراغ هي سبب داء ضعفهم العضال في الاوقات التي يتحتم فيها التحول وهؤلاء الرجال الذين شغلوا مراكز اصلية وصلوا اليها بصعوبة او بسهولة وتقلدوا مساندها المؤثرة واعتادوا السنين الطويلة على السير الهوينى يعترضون بقوى السكون التي تفوق كل القوى كل تجربة جديدة تطرأ على راحتهم فنصف قرن لا يكون في الحقيقة كثيراً لتحريك هذا الجرم العظيم . وبكل اسف لا يطبق الآباء والامهات انتظار تلك المدة فنصف قرن يكفي لتربية اولادهم واحفادهم وابناء احفادهم حيث تكون تربيتهم كما نشأنا فاسدة لا تؤهلهم للحياة .

ولكن ما هو عسير على الكلية وجميعات التعليم الدينى الكبرى ورجال النفوذ والسلطة هيئت على بسطاء الافراد والآباء لان الاقدام الشخصى المستقل عظيم القوة شديد اليقظة كثير الانقياد اذ هو لا ينتظر حركات الجيران والزملاء الاعزاء ولا يتكل على احد بل يسير مع تيار الظروف التي تصادفه ولانه ليس تابعاً ولا مقيداً بنظام معقد يديره شيوخ

لا ننكر احترامهم ولكنهم متعنتون بالتعصب للقديم لا ينتظر من قواهم
المهوكة ولا من عقولهم الجامدة ان يكونوا رجال الحاضر وكيف ينتظر
التقدم في أمة رجالها ينشأون شيوفاً قبل اوانهم .

فان كنا الامة التي نزرع بسرعة للثورة فانا كذلك الامة التي يصعب
تحويلها والامة التي يحول بينها وبين الترقى المعتدل الف حائل تضطر لأن
تنال غايتها بالثورة اذ التقدم يلزم ان يتم طوعاً او كرهاً .



الباب الثاني

نظام الاساتذة والمدارس القديم

يلزمنا للوقوف جيداً على التحويلات اللازم ادخالها ان نشرح ببعض
عبارات النظام القديم للمدارس والمعلمين : —

المعلمون بفرنسا نوعان :

(١) استاذ الدرس أو المعلم الحقيقي .

(٢) المراقب الذي يسمونه بلغة العامة على سبيل الاحتقار (بالبيدق) .

اما علاقة كل منهما بالتلامذة فهي :

يسكن المعلم الحقيقي خارج المدرسة بعائلته ولا يحضر بالمدرسة الا في
المواعيد المعينة لاعطاء دروسه فيصعد على منبره ويلقى درسه بصوت عال
فاذا انتهت الساعة المقررة ودق الجرس نزل عن منبره واسرع مهرولاً

الى مسكنه بالمدينة فان كان من الجمعيات الاخوية اسرع بالدخول في قاعته .
ويطلب من المعلم بالمدرسة الكتابة ثمانى عشرة ساعة على الاكثر فى
الاسبوع يؤديها كصانع مواظب ثم يكون له تمام الحرية ويتمتع بها .
والمعلم لا يرى فى وقت الدرس امامه على بعد محدود الاهيئة من التلامذة
لا علاقة له بفرد منها شخصياً نعم للمعلم الحق فى ان يخاطب أيهم اراد
فى الدرس ولكن تلك خطوة لا يتخذها الا نادراً لانه اذا أخذ فى استحضار
التلامذة امامه بالتوالى والتماقب فانه لا ينتهي قبل ان ينتهي الوقت وقد
صار اجتنابهم ذلك أمراً مشهوراً كأنه من النظمات ولا لوم فيه وقد
أكدلى أحد تلامذة إحدى المدارس المنتظمة جداً انه لم يكن بينه وبين
معلمه ارتباط شخصى يوماً ما كما كان ذلك حظ جميع اخوانه تقريباً
وفهمت مثل ذلك من جميع الاشخاص الذين حادثهم فى هذا الموضوع
كما ان مذكراتى الخصوصية تطابق ذلك فالنظام الحاضر لا يحتمل ادنى
علاقة او ارتباط شخصى مستمر بين المعلم والتلميذ .

بقى علينا المراقب أو (البيدق) وارتباطه بالتلميذ اكبر من ارتباط
المعلم غير انه ارتباط مكروه وهو يسكن ويأكل بالمدرسة وهذا الوجود
المستديم بالمدرسة تقتضيه المراقبة المستديمة التى يباشرها .

فهو يؤدي وظيفة معاون ومن المعلوم ان معاون والبيدق
لا يمكن ان يكونا محبوبين وان سلطان الارهاب فيها اكبر من
عامل الود والاحترام وحيث ان الامر عام فلا يمكن ان يكره منها
لانه من مقتضيات تلك الوظيفة ولا يمكن ان تعود عليهم مسؤولية مركز

لم ينشؤه بل هم اول من يتألم منه .

ولا شك انه يجب اتخاذ كل طرق الوعيد والارهاب لالزام هذا العدد العظيم من الصبيان بالسكينة والهدوء بعد ان يتركهم استاذهم بلا رادع والضابط هو الذى يؤدى هذا العمل الضرورى المكروه .

فهل من المفيد الآن ان نبرهن على ان هذا الشاب الذى يقولون من وقت لآخر بتحسين مركزه - على فرض امكان ذلك فى النظام الحاضر - ليس له سلطان شديد على الاولاد حيث انه مجرد من هيبة المعلم والحق ان سلطته قاصرة على مجازاتهم .

فالتميذ المقطوع الرجا من معلمه وضابطه اللذين يربياه يرجع الى نفسه محزوناً ولا يكون له ملجأ سوى اخوانه فئهم واليهم يرجع أمر تربيته. ولا شك ان هذه التربية تنحصر فى انتقال الحيل العديدة لنش هذه المراقبة الضيقة والتخلص من هذا الضغط الشديد وبالطبع ينتشر تأثير الافكار بين التلامذة ويصل الى رؤوس اكثرهم بعداً عن المقاومة وأقلهم عناداً للسلطة ولمن هم اكثر مهارة فى التخلص من المراقبة وتدير الحيل . وبما انه لا موازنة بين سلطة المعلمين وخضوع التلامذة يضطر هؤلاء حتماً لاقامة التعادل بين المركزين بالمكنر والكذب والى هنا انتهى بالضبط ما وصل اليه نظام التعليم الحاضر من كل ضرورة وهذا على ما نظن منتهى نجاحه وفوزه وهذه هى علة التعليم الحاضر فى عدم تأهيل رجال لان الرجل لا يصح ابداً ان يكذب . الكذب ليس من العيوب الحسيسة فقط بل هو اكبر من ذلك لانه دليل على الضعف والجهن ولا شك ان التعليم الذى

يكون من ورائه الاتصاف بالكذب وكتمان الحقائق يجب ان يقضى عليه
القضاء المبرم

واليك مسأله صغيرة أظنها تفهمك غرضي : - اعطاني احد تلامذة
مدارس باريس الكبرى ورقة يومية مطبوعة أنقلها بنصوصها وترتيبها .

القسم الرابع

التلميذ . . . (طبعاً أنا لا أذكر اسمه)

مطلوب عند مسيو . . . (هنا امضا المعلم)

فليترك قسمه الساعة ٢ والدقيقة ٤٥

ويجب ان يعود لقسمه الساعة ٣ والدقيقة ٢ (والساعات مكتوبة
بخط المعلم) .

فلتركم الاجراءات والاحتياطات الدقيقة التي تتخذ اذا طرأ على
فكر أحد المعلمين ان يطلب تلميذاً لصبغة مخصوصة ولنصرف النظر عن
ذلك فانما اريد تشخيص ما ينمو بعقل التلميذ الذي يعطيه المعلم هذه الورقة
في آخر شغله معه .

الاحساس الذي يشعر به التلميذ هو انه يباذل قصي وانه لا يوثق
به في عمل بسيط جداً لا يتعدى عودته منفرداً من القاعة التي كان
يكلمه فيها معلمه الى قاعة الدرس التي لا يمكن ان تكون بعيدة وتعتبر ادارة
المدرسة ان النظامات اختلفت وانصدع بناؤها من اساسه لقمته اذا غاب تلميذ
هنيهة بدون ان يكون مربوطاً بتلك البطاقة التي يقدمها عند عودته للضابط

واغرب من ذلك انه يجب عليه الدخول بنشاط وحماس وبالجملة فكأنما المعلم حسب الوقت بدقة لا تحتل ادنى خطأ فلم يقل الساعة ٣ والدقيقة ٣ او ٤ بل الساعة ٣ والدقيقة ٢ فتأمل :

هكذا يضطر التلميذ بالنسبة لهذه المراقبة الضيقة لان يتفنن في الغش ويخترق في مماثي المدرسة البدع والحيل التي يتحاكى بها مع اخوانه ويزين لهم المكر والسحر ويكفيه ان يزور الوقت المعين لعودته في ورقة الاحوال او يدعى بسقوطها منه أو يقول ان المعلم نسي ان يعطيه المذكرة واطن ان هذه الحيلة الاخيرة هي التي اتحلها التلميذ الذي اعطاني الورقة والامانة في حيازته فان كان الضابط بسيطاً أو سليم النية هان على التلامذة اختلاق الاعذار وهو يصدقهم ولو اعادوها بنفسها في كل فرصة وهناك اكدوبة اخرى قديمة العهد بينهم اضطرتهم اليها نظمات المدارس فمن المعلوم ان التلامذة يجب ان يعودوا من منازلهم ومعهم ورقة ممضاة من ولي امرهم فكثير منهم يتخلص من هذه الطريقة بواسطة امضاء هذه التذكرة من بعض معارفهم او يوقعون عليها هم انفسهم ويقلدون الامضاء ويوجد في شارع المدارس بعض قهاوي مستعدة لعمل هذا التزوير وفضلاً عن هذا الكذب المبيت يوجد نوع من البلاهة الخالصة : لما كنت بمدرسة الحقوق كان لي قرين له اخ اكبر منه بمدرسة الغابات وهي مدرسة مشهورة على ضفة النهر اليسرى فتولى الصغير امر الكبير فكان يمضي في كل يوم احد على الدفتر بالموافقة على اخراج اخيه لبيات في منزله ولم تكن هذه الا طريقة جديدة من اختلال هذا النظام .

فان اعتبرت ان هذه النوادر مقتطعة من بين آلاف الحوادث التي من قبيلها التي تدار بواسطتها تلك الآلات المدرسية الجسيمة فانك لاشك توافق على ان دور هذه التربية تؤدي لنتائج محزنة وانما هي كثرة التعود التي تجعل هذه الحوادث في نظرنا كطبيعية

وبالرغم عن ذلك ويا للأسف هذه مايسمىها الآباء بالمدارس المضبوطة التي يراقب فيها الاولاد مراقبة دقيقة وتحسن فيها تربيتهم وليس املى كبيراً في ان افتح عيون الآباء لهذه النظمات ومن جهة اخرى فلست احرر هذا لهم وليست المدرسة الجديدة لتربية ابنائهم .

والمدرسة التي انا بصددتها تحتوي على ألف وخمسمائة تلميذ وتوجد مدارس تحتوي على اكثر من ذلك ومع كل ففي المدارس التي عدد تلامذتها مائتان أو ثلاث مائة تلميذ وهو المتوسط المعتمد لا مناص من هذه المراقبة ولا من هذا النظام العسكري وليس في الامكان تغير هذه الطريقة المحافظة ولو على النظام الظاهر .

اما المدارس بانجلترا فليست الا مجموعة مدارس صغيرة اذ كل عشرين أو اربعين تلميذاً موكولة رعايتهم لأحد الاساتذة الذين يسكنون بها وياً كلون فيها ويؤدون اوقاتهم المعينة في شغل ولا يحتوى نبأ المدرسة إلا على مكاتب التدريس وقاعات الاجتماعات العمومية واللوازم الضرورية واحسن مثال لذلك هو مدرسة هارو الشهيرة وقد عرف الانكليز كيف يخلصون التلميذ من بلاء الاستعباد الذي يشنت وجهات التلامذة ويفرق بين قلوبهم اما نحن الفرنسيون فقد وصلنا لنقطة خارقة للعادة وهي انا

نفضل المدرسة كلما ازداد بها عدد التلامذة وهي حالة الغنم التي تميل للسير بهيئة قطعان كبيرة لا حالة تليق بالرجال العقلاء .

وهناك عيب آخر في نظامنا وهو جمع التلامذة في المدن مع ان مبدأ إيجاد المدارس الداخلية بالمدن هو من اعظم المضرات ادبياً ومادياً ولست في حاجة للتطويل في هذا الموضوع الذي لا نزاع فيه ولم يكن اساس لهذه الفكرة سوى الميل الاحمق الشديد الذي يجذب به الفرنسيون نحو حياة الحضارة وقليل من المعلمين وخصوصاً نساءهم الذين يرضون بكل صعوبة بسكنى الارياف التي يعتبرونها منفي فلا سائذة اكثر اشتغالا بملاذاتهم منهم بتلامذتهم . فهل يقصد بالمدرسة فائدة التلميذ كلاً فالثابت عكس ذلك ويلزم اذن معرفة المقصود منها الا وهو اعداد التلاميذ للامتحان ليس الا وهذه النكته هي سبب ضياع التلميذ فان التلميذ الذي يستعد للامتحان يضطره الخوف من السقوط لان يزحم ذاكرته بمبادئ علوم عمومية بحيث يكون عنده معلومات سطحية وقتية عن مواد الامتحان والكتاب الذي يصلح لهذا الاستعداد هو المذكرة المختصرة بقدر الامكان والقوة التي تصلح لهذا الاستحضار هي الذاكرة دون التصور اما الصفة التي يكتسبها التلميذ وتبقى معه مدى حياته فهي الاكتفاء في كل شئ بالنظر السطحي بدون تعمق في شئ كما قال المسيو چول لميتر بالضبط « مما يدهش الالباب ويحير العقول تلميذ متوسط حامل للبكالورية الادبية اعنى شاباً طيباً لا يعرف اللاتيني واليوناني بل لا يعرف اكثر من ذلك اللغات الحية ولا الجغرافية ولا العلوم الطبيعية . »

الباب الثالث

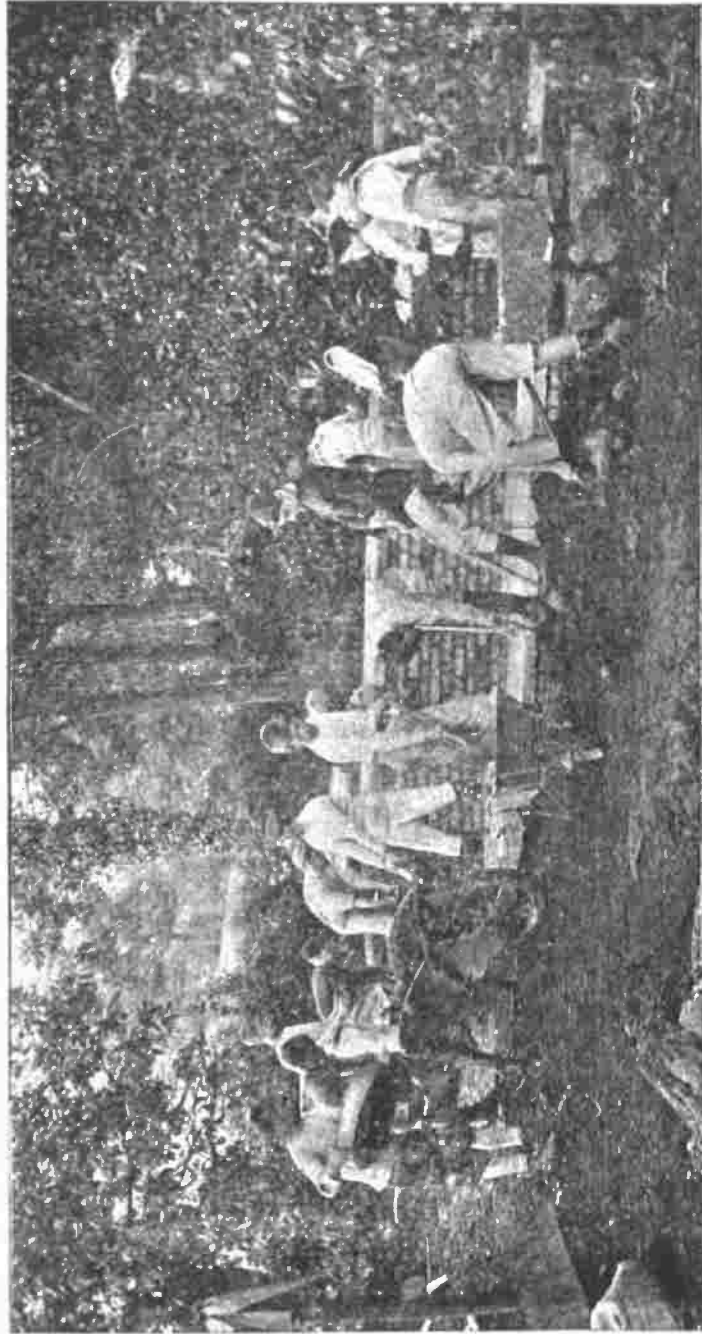
النظام الجديد للمدارس والمعلمين

لقد شرحت في كتابي السابق سر تقدم الانجائز السكسون طرق التربية الانجليزية وقد ألقته بعد الإقامة بانجلترا اربعة مرات في اربعة سنوات متواليات ومن ذلك الحين وعلى الخصوص مذ تبيّنت ضرورة ادخال طرق هذه التربية بفرنسا وانا مفرغ جهدى في التوصل لمعرفة دقائق تلك الحقائق و اردت ان اقف على تفاصيل الحركات المدرسية لاختبرها ونعرف مكنوناتها ونتائجها .

وسهل على تتبع ملاحظاتي بارسال ولدى لانجلترا وقد مضى عليه فيها سنتان وهو بمدرسة بدالس في (سوسكس) وهو يزورنا كل ثلاثة اشهر وفي عيدي الميلاد والفصح وفي آخر السنة المكتبية . ويقضى بيننا مدة الاجازة وهي من ثلاثة اسابيع الى شهر ونصف في نظام المدارس الانجليزية وكنت اجتهد في كل ثلاثة اشهر في تقدير مقدار تأثير نظام تلك المدارس في ولدى اثناء تلك المدة الطويلة الكافية لظهور تأثيره ولاستكمال تلك الابحاث توجهت جملة مرات وأقيمت بتلك المدرسة لفحص ومشاهدة كيفية تأثير الترتيبات المدرسية ولذا ذكر هنا باختصار نتائج تلك

التحقيقات الجديدة الدقيقة وآمل ان أفي بالغرض المطلوب .

قاول كل شيء ان المعلم هناك صنف واحد لا صنفان كما هنا ضابط ومعلم وليس هو كالمعلمين هنا ويلزم ان نعدد كل الوظائف التي يؤديها لنعرف مركزه فهو بعكس معلمى فرنسا يقيم بالمدرسة تماماً قياماً ونوماً يأكل مع التلامذة فى قاعة الاكل العمومية (يمكنه) التي يجتمع فيها كل عشرة تلامذة على مائدة يرأسهم معلم او معلمة لان كل معلم له زوجة فهذه تؤدي بالمدرسة اما وظيفة تعاليم كالوسيقى او الرسم الخ واما وظيفة فى ادارة الخدمات ولا يقتصر الامر على سكنى المعلم بالمدرسة بل هو يلزم التلامذة من الصباح الى المساء لا ليراقبهم ولكن ليريهم وهو يشاركهم فى اعمالهم من درس ورياضة والالعاب وسباحة الى غير ذلك ويلزم ان تكون كفاءته فى العاب كرة القدم وكرة العصى والسباحة معادلة لكفاءته فى العلوم وهو ايضاً يلبس كملايس التلامذة التي تساعد على الحركة وهى القميص (الفانيلا) والسترة والصديري والبنطلون القصير وفى اوقات اللعب السترة (الفانيلا) والبنطلون النسيج وهى ملايس تساعد على تحريك الاعضاء بكل راحة وحرية .



التلامذة يعملون في بستان الخضرة

وارتباط المعلمين بتلامذهم بهذه الكيفية يجعل علاقاتهم كملاقات الآباء بأبنائهم حينما يشاركونهم في ألعابهم وحياتهم في كل الايام وبهذه الوسيلة تزول الوحشة من قلب التلميذ الذي ليس له وسيلة سوى الركون لجمعية التلامذة الذين يهملهم معلموهم مثله ولا يكون وراء اجتماعهم في

الغالب سوى فساد الاخلاق .

وكذا يزداد ارتباط التلامذة بمعلميهم وتزداد بينهما العلاقة الشخصية من طرق التعليم المدرسى فقد سبق لنا قلنا ان المعلم بفرنسا يصعد على منبره ويلقى درسه بصفة عمومية وعلى التلميذ ان يعتمد على نفسه في فهم درسه ومذاكرته وتأدية واجباته اما بانجلترا فالامر بالعكس حيث لا يوجد وقت للمذاكرة المخصوصة لان اغلب العمل يتم في المكتب في وقت الدرس باشتراك المعلم ففي الحصة يتبدى المعلم بسؤال التلامذة ومناقشتهم في الدرس السابق ثم يشرح لهم درس يومه علمياً كان او ادبياً ثم يناقشهم فيه ليتأكد من فهمهم اياه ثم يكتب كل تلميذ مذكرة مختصرة عن موضوع الدرس وكل ذلك يتم في نفس الحصة تحت رعاية المعلم الذي يحترق الصفوف مجيئاً كلاً منهم على سؤاله مفسراً لكل منهم ما يتعسر عليه فهمه مصححاً لكل منهم خطاه منشطاً المجتهد وموئخاً الكسلان ويساعد على نجاح هذا الترتيب فئة التلامذة الذين لا يزيدون في الفصل عن عشرة او خمسة عشر تلميذاً في المتوسط .

هكذا ينقضي الدرس والمعلم في ارتباط شخصى مع كل تلميذ على حدته وهذه هي الطريقة الفعالة في التربية لاحتكاك افكار المعلمين بافكار التلامذة احتكاكاً ينقل المعارف من الاولى لثانية كما يقول المسيو (مونتن) وكذلك تستفيد التلامذة وتتعلم حقيقة باشتراكهم ذاتياً في اعمال المعمل مع المعلم وتحت ادارته لا بواسطة السمع البسيط وهم في مجالسهم وبهذه الاسباب يمكننا ان نقول ان التلامذة انما توجد عند المسيو (ج . ب .

دوماس) لا في مدارس سوريون وقد شاهدت بنفسى سابقاً نجاح هذه الطريقة في مدرسة القسم العالى في سوريون تحت نظارة المسيو جبرائيل مونود ولست اعرف من المدارس الثانوية سوى اثنتين على هذا الشكل ومع كل فان نتائج هذا النظام ناجحة نجاحاً عظيماً خصوصاً اذا قارناها بما في مدارسنا .

اما بحسب طريقتنا فاغلب التلامذة لا يسمعون من الدرس شيئاً لطول الفصل ولان المعلمين لا يحضونهم على عمل واجباتهم مباشرة في حضورهم فهم يتكلمون على التفاسير التي يجدونها في كتبهم او على مذكرة بعض اقرانهم او على الصدفة او على لا شىء بالمرّة وهي حالة معظمهم وفي اوقات المذاكرة الطويلة يرى التلميذ نفسه حراً في تلاهى ويضيع في تأدية واجبه اضعا ف الوقت اللازم فاذا وجد ادنى صعوبة وقف وحيث لا يجد احداً يساعده على حلها وانارتها له تفتر عزيمته عن اتمام واجبه ويتمه كيفما اتفق هذا اذا لم يصرف وقته في مطالعة الروايات او في تربية الفيران او عمل الشوكولاته في درجه وبالجملة فان التلامذة يعانون شقاء كبيراً سواء في الدرس او في المذاكرة واغلبهم لا يحسن عمله وبمجرد وقوع التلميذ مرة في الاخلال بالواجب لاستيلاء الضجر عليه يصير ذلك من لوازمه وطباعه .

اما المذاكرة في اوقات الدرس فتأثيرها عكس ذلك فان الولد يجد من معلمه دائماً استمالة ومساعدة وتشجيعاً واستنهاضاً ويصل في اقل وقت لاتمام اعظم عمل مفيد وهو نظام مألوف كالاماب والتلميذ الانجليزى

يجعل بالمرء ما نسميه بالمذاكرة اعنى تلك الحصة التى يسود فيها السكون والسكوت التى يقعد التلميذ فيها صامتاً تحت مراقبة استاذ صامت لحفظ الاشعار والنثر بقباه بل هو يعرف انه يجب عليه الحضور امام المعلم ودرسه محفوظ وواجبه تام وهو حر فى انتخاب المكان والزمان لتأدية ذلك فاذا اراد ان يحفظ قصيدته او يطالع درسه فى الهندسة وهو مضطجع على الحشائش او على الاشجار فلا راد له هو مالك لوقته كما يملك نقوده يتصرف فيه كيف يشاء وهو المسئول عن هذا الكنز اما الحكم فعند النتيجة .

والفرق بين هاتين الطريقتين يظهر نتائجه خارج المدرسة وينسحب مفعولها على باقى الحياة فان التلميذ بحسب ما يكون ملولاً او نشيطاً فى واجباته يكون كذلك بعد فى وظائفه وهو لا يشعر بضرر التهاون والجمول وتأخير الاعمال كباقي الموظفين والكتبة حيث هم لا يصرفون من ماليتهم بل الضرر عائد على مالية الحكومة اما حالة الزراع والتجار والصناع فبعكس ذلك فهم يسارعون فى بت آرائهم لان التهاون يعود عليهم بالحيبة والخسران ومن الامثال الماثورة ما قيل « لا تؤخر عمل يومك لغدك » فاذا وجدت تجارنا وصناعنا دائماً متقهقرين عن غيرهم فى الاسواق الاجنبية فذلك من نظام المدارس الذى وصفناه .

نحج ! سيقول ذلك بعضهم ساخراً . ان هذه النزهة المدرسية تخفف على الاقل الاتعاب العظيمة التى تلومون مدارسنا عليها . ولكن يا للأسف ليس لتلك النزهة تلك الفائدة هذه النزهة نزهة التقاعد والانحصار بين اربعة اسوار فى هواء غالباً حار مختلط بالابخرة المضرة

بالصحة في سآمة عمل يزداد ثقلاً كلما ازداد سوء تأديته لا تعود بأدنى فائدة على القوى الجسمية . هذه أتعاب حمقى وحمول لا فائدة فيها ولا موجب بعد ذلك الاندهاش . بالعكس فالذى يزيل التعب هو الطريقة الأخرى التى يتمويدها التلميذ على ان يعمل فى ساعة ما نعمله نحن فى ساعتين فيتوفر عليه نصف وقته يصرفه كيف شاء فى اشغاله الخصوصية أو العابه الرياضية ويزداد ذلك وضوحاً من الباب الذى سنتكلم فيه عن بروجرام المدرسة الجديدة .

وانذكر حالة اخرى مميزة تترك الفرق بين هذا المعلم ومعلمنا . فمعلمنا غالباً يكون متفرغاً لعلم مخصوص (Spécialiste) فاشتغاله دائماً منحصر من المدرسة وخصوصاً بعد شهادة الاستاذية أو بعد الشهادة العالية اما فى الآداب واما فى العلوم فضلاً عن كونه يختار من هذه او تلك فرعاً واحداً يتقنه وبما ان اغلب هذه الفروع مستقل فى ذاته ولم يتفق لأحد ان يوفق بينها ويربطها ببعضها بطرق سهلة فلا يكون للمشتغل بفرع منها سبيل للدخول فى باقىها التى يعامل المشتغلين بها بازدراء كما كان الرومانيون يعاملون الامم الحمجية ومن هنا وجب الاكثار من المعلمين بالمدارس بقدر عدد الفروع العقلية وهى ضرورة تستوجب زيادة اتساع المدارس حتى يكون بها جيش من التلامذة وبهذه المصائب المتراكمة اضطررنا لتشكيل المدارس بدون مراعاة لمصالح التلامذة بل على عكس تلك المصالح اذن فللمعلم المتفرغ لقن واحد عيبان .

الأول — انه يتحمل مشقة عظيمة فى تعليم التلامذة وغالباً يضنّ

بتلك الاعتبار ولزيادة ميله وشدة تعوده على التعليم العالى الذى تخرج هو منه يميل الى استعمال النظريات العالية ويصعب عليه جداً التدريس الابتدائى والنهجيزى وقد دلت التجارب على ان العلماء المتفكرين لا يكونون دائماً احسن المعلمين .

فانا احد المشتغلين بفن العلم الاجتماعى من مدة عشرين سنة فانى اتعب كثيراً فى شرح المسائل الجغرافية والتاريخ الاجتماعى مثلاً للتلاميذ الصغار بخلاف ما اذا كنت ادرس فى مجتمعات الشبان طالبى العلوم فى المدارس الكبرى فانى اوفى لهم بحائى العظيمة بسهولة وارى بين الشبان الذين يتلقون على تلك العلوم من هو اكثر منى قدرة على تفهيم الصبيان لانه لا يدخل فى الاشكالات والتفاصيل التى انا ميل بالطبع للبحث فيها وانى اتمثل بشخصى لانى تحققت الامر ذاتياً ولكى لا يرمى البعض بانى متعصب ضد الاشتغال بفن واحد (ولو انى ان اخلص من ذلك) فان الغرض هو تقرير الحقائق .

ثانياً — ليس للمعلم المتفرع لفرع واحد نفوذ ولا تأثير على التلميذ لان سلطانه محدود على نقطة بسيطة من ذكائه حيث ان تعليمه منحصر فى جزء ضيق من معلوماته وبذلك يزداد اتساع الهاوية التى اوجدها نظام المدارس عندنا بين التلميذ والمعلم وربما قيل ان التفرغ لفرع واحد يوسع معلومات المعلم ويزيد المامه بالمواد التى يشتغل بها ويكون عالماً حقيقياً ولكن هذه حالة نادرة فان جماعة حائزى الشهادات العالية او شهادات الاستاذية لا يقال انهم متفرغون لفن لانهم لا يعرفون ولا يتوسعون فى مواد معينة

للتفقه فيها بل هم يأمون ويتوسعون توسعاً سريعاً سطحياً في مواد معينة كي ينالوا الشهادة ويجوزوا الامتحان ويأمنوا السقوط وهم يعتمدون في ذلك على مذكرات مختصرة كما يحصل في الشهادة الثانوية فهو تفرغ فاسد وهم في نظر التعليم الثانوي حائزون على عيوب المتفرغين دون مزاياهم وبهذه الصفة هم معلمون ومربون احط بكثير من معلمى المدارس الابتدائية لأن هؤلاء اكثر تنوراً في اغلب فروع العلم واقل ادعاء مما لا ضرر فيه وقد قرر المسيو چول لمتيران حائز الشهادة الثانوية من «غرائب اللاشيء» كما تقدم فما بالك وهذه الشهادات العالية مبينة على هذا اللاشيء اذ ليست هي الامتداد لهذا التعليم الثانوي فهي بناء على لا اساس .

ولكن الوسط المدرسى الانجليزى يخرج معلمين اكثر كفاءة لمجموع التعليم والتربية بما حواه من طرق التهيئة المخالفة لهذه فهو يسمح بوقت كاف لتعليم التمرينات البدنية والالاب وهو يزيد الذوق والاحساس لان المدارس الانجليزية تجهل بالمرّة الرياضات الثقيلة التى تنحصر فى الفسحة بالطرق على الاقدام بهيئة طابور كل اثنين خاف اثنين او ثلاثة خلف ثلاثة ولا تعرف الرياضة الحمقاء بين اربعة اسواد حيث يجتمع التلامذة فئات ليتحدوا كالشيوخ الصغار وبذلك يطول شباب الاساتذة الانكايىز جسماً وعقلاً ويكونون اقدر على معرفة تكييف شباب التلامذة فى جميع تمريناتهم الجسمية .

وفى النهاية فان فتح ابواب مدارس انجلترا للتلامذة وعدم الحجر عليهم يعلمهم الحرية ويميل بهم الى الاحوال المألوفة وتجد الانجليز اكثر

منا اثناساً بالحيوانات والنباتات والارض وبكل الظواهر الطبيعية واغلبهم يجمع الحشرات او النباتات او الاحجار ويمتنون بها ويرتبونها ترتيباً حسناً بحسب درجاتها الطبيعية وهم يكتسبون من مبدأ اعمارهم معلومات علمية وعملية على حياة العوالم والزراعة والعلوم الطبيعية والكيمائية وبالاجمال هم اكثر منا تفنناً في المعارف (كما سأبينه) وبذلك هم اكثر كفاءة لتعليم اشياء كثيرة وبالجمله فانك اذا بحثت في نظام المدارس الانجليزية لوجدت من المعلمين رجالاً كاملين اغنى رجالاً حائزين لمعلومات ادبية وعلمية مختلفة فضلاً عن كفاءتهم العملية العالية ومهارة ايديهم ونشاطهم ولين عريكتهم وقوة اجسامهم والمعلم يجب ان يكون كفواً لقيادة التلميذ في تلك المظاهر المختلفة ويجب ان لا يقتصر في التعليم على خطة الكلام بل يضرب الامثال يؤثر بها على افهام التلامذة فهذا المعلم اكثر من معلمنا شهاب باب حسن التربية واسع العلم لين العريكة فبالاولى يمكن ان يكشف لاولاده اسرار المعارف وبالثانية يشاركهم في العايم ويظهر لهم في درجة ارقى منهم فيها وهذا النظام طبعى وهو بذلك حقيقى فقال اما نظامنا فتصنعى لانه تقاليد مدرسية اقل تناسباً مع الحياة . وليس الغرض تعليم الاولاد ما فى الكتب بل الواجب تعليمهم فوق ذلك ما فى الحياة وماهية الحياة

فرجل من فحول ذوى العقول او المشتغلين بالقروع على نوعهم (الحقيقى والادعائى) او مخنك من الشيوخ لا يكون مربياً حسناً لانه هو نفسه ناقص وغير كفؤ لتكوين رجال كاملين وهو محصول معامل لا محصول حياة كانه ثمر من الثمار التى توضع فى القباب البلور للحرارة وحولها اربعة

حيطان لا من ثمار الهواء الخالص المطلق الذى يقوم بين العالم الحى فعمله منحصر فى شيء واحد يرجع اليه فى كل شيء لا يمكنه ان يتعداه .

وانما اقلب تلك الالوجه والح فى هذه البيانات لانى قاسيت من التعمب ما لا مزيد عليه فى كشف حقائق النظام الجديد بما انى من انباء القديم وحاولت ازالة هذه الصعوبات وكشف معيائتها للقراء ولكنى لم اكن تمكنت فى وقت نشر كتابى سر تقدم الانكليز من التعمق فى تلك الحقائق وبعد ذلك لما كنت اتناقش مع ولدى فى هذا الموضوع لانى كنت أشعر بوجود خبايا تستحق الاكتشاف لم تحصل منه الا على معلومات مبهمه جداً لم أقف على حقيقتها الا فى سياحتى الاخيرة بانجلترا وقد استعنت من جهة أخرى بورقة رسمية كانت معي أرى من المفيد ذكرها هنا وأغنى بها مذكرة بعضها مطبوع والباقي مكتوب باليد كان ارسلها لى سابقاً ناظر احدى المدارس الانجليزية يرجونى ان ابحث له عن معلم فرنساوي يكون حائزاً للشروط التى تضمنتها تلك المذكرة وهذه ترجمتها تماماً .

« طب معلم لوظيفة خالية »

مطلوب معلم فرنساوي ليسكن دائماً بالمدرسة عمره من خمسة وعشرين الى ثلاثين سنة وسكنه ونظافته واكله الخ على المدرسة .

ويجب ان تتوفر فى كل طالب الشروط الآتية :

(١) من الحيثية الادبية — يكون مسيحياً مهذباً شغالاً دقيقاً .

« والمقصود بمسيحي انه يمثل فى اعماله واقواله وافكاره الحقائق

الادبية المنقولة عن سيدنا المسيح وحكماء العالم .

« والمقصود بالمهذب ان يكون ذا أميال عالية في الحياة حسن السير يحافظ على كرامته مستحقاً لأعجاب الرجال ثابت الجاش يحافظ على الحق والصدق ما استطاع جديراً باخلاص اخوانه قنوعاً بحظه .

(٢) من الحيثة العقلية — ان يكون ذا علم تام بالفروع التي يطالب منه تدريسها .

(٣) من الحيثة الجسمية — يجب ان يكون ذا قيافة حسنة وصحة طيبة نشيطاً قوياً سليم النظر والسمع والصوت الخ .

(٤) من حيثة التعليم — يجب ان يكون اختبر حالة الحياة العمومية في مدرسة او كلية .

والمرشحون الذين لا يريدون ان يكون شغلهم الشاغل حياتهم هو التعليم والذين لا يريدون ان يتخذوا النظام والاساليب عادة ومنهاجاً ويخلصون بقايتهم للتربية والمدرسة لا يتقدمون لهذه الوظيفة .

« المواضيع المطلوب تدريسها »

مواضيع الزامية : (١) الفرنسية : اللغة المتداولة المكتوبة مع الاوقاف المناسبة ومعرفة المخارج الصوتية والنطق وجغرافية وتاريخ وبلاغة فرنسا ومعرفة فرنسا نفسها عملياً .

(٢) علوم الرياضة والحساب بأكمله والجبر الابتدائي والهندسة العملية والنظرية وحساب المثلثات الابتدائي وعلوم الطبيعة عملياً ونظرياً والمساحة العملية وقواعد الرسم الابتدائي الكافي للمواضيع السابقة .

مواضيع اختيارية - (١) اللاتيني الابتدائي .

(٢) الجغرافية والتاريخ الانجليزي .

مواضيع مفيدة - الغناء .

(١) الكفاءة للعب كرة السباق .

(٣) الستينوغرافية (الكتابة السريعة) .

أما المرتب المربوط فهو أكثر مما يناله أحد معلمى الكليات الاعتيادية بفرنسا .

ويتضح من تلك المذكرة مقدار ما هو مطلوب من الكفاءة والفضائل الادبية والجسمانية والعقلية وهى لا تتعدى ما يجب ان يتوفر فى رجل نبيه مهذب كى يربى الصبيان والا فان تربيته تكون ناقصة جداً ومن البديهي انه يجب ان يكون الانسان مستمداً بتربيته الاصلية ليمكنه ان يشارك التلاميذ فى حياتهم ويختلط معهم فى العابهم وقد قال لى يوماً احد المعلمين الانجليز « كَأْنى لا اشيخ وكَأْنى سَأْبِقُ تلميذاً اَمْداً طويلاً لَأْنى مستمر دائماً فى حياة تلمذية » وانى اخشى ان لا يفهم كثير من معلمينا الفرنسيين تلك الاقوال البديعة ولا يعرفون قدر تلك الاحساسات الطاهرة وربما كان ذلك ناشئاً من انهم يحبون المركز الذى توجد هم فيه وظائفهم اكثر من حبهم تلك الوظائف نفسها .

ليس كل ما يطلب من المعلم هو تحضير التلميذ للامتحان بل يجب عليه ان يحب التلميذ وان يكون شديد الحرص على تربيته وبالطبع لا يوجد هذا الاحساس عند المعلمين الذين يقضون حياتهم فى سعى واسترحام

للانتقال من مدرسة لاخرى وهكذا بأمل الاقتراب شيئاً فشيئاً من باريس ولكن المعلمون الحقيقيون يفهمونني وسيرون في هذا النظام المدرسي تبجيلاً لوظائفهم وهذه المدرسة لا ترقى التلميذ فقط بل المعلم ايضاً لانه لا يعتبر فيها معلماً بسيطاً او ضابطاً تعيساً بل مربياً حقيقياً .

واقدم رأيت (في الاتحاد للعمل الادبي) للمسيو جول دى جاردين شهادة رجل من المعدودين في الكفاءة والدراية والنزاهة المسيو دى هائل الفرنساوى الحائز لشهادة الاستاذية وموظف الآن معلماً بمدرسة هارو وله بها عشر سنوات حيث قال « الفرنساويون يهثون ادباء ولكن الانجليز يهثون رجالاً وانه ليخال للانسان ان خاتم ملك الفلاح في خنصر الشاب الانجليزى هذا الشاب قوى المضلات صحيح الجسم والعقل الذى اذا اندفع في فيافي الحياة جابهها بكل حرية وعزيمة وثبات من غير غطرسة ولا استكانة هكذا يتم كيان الصبي هناك كما يكون انحلال كيانه هنا » فعبارة المسيودى هائل البليغة تعزز الحكم الذى اتيناه على المدرسة الجديدة ثم قال « لما عين المسيو ج . ا . س والدن ناظراً للمدرسة هارو بقرب لندرة وهى اهم مدارس انجلترا بعد مدرسة ايتون كان عمره سبعة وعشرين سنة (وهو امر يستوجب الاستغراب) وكنت اكثر من الالحاح عليه جملة سنوات بان يعين معلماً يساعدنى في تدعيم اللغة الفرنساوية بالمدرسة فقبل طابى ورجانى ان اوصى له على معلم فاحضرت له معلماً من متخرجى الكلية حائزاً لشهادة الاستاذية فى الانجليزية وله المام واسع بالالمانية وقضى فى انجلترا سنتين تحت التجربة وتحصل بكفاءته على جملة شهادات عظيمة ووصايا عالية

فأخذ صاحبي يعرض على الناظر ملف شهاداته فقاطعه بصوت باش مأوّه
حكمة ورزانة بقوله له « انى لا اريد شهادات بل اريد رجلاً » وهذه
الكلمة هى طاسم تقدم الانجائز السكسون فليتكذّر الذّاكرون .

وقد قلت ان هذه المدارس تمثل لنا الحياة الحقيقية فى بهجتها وكما لها
ومما يزيد فى تحقيق هذه الصفة المميزة لها وجود معلّمة اوجملّة معلّمت فيها
لان فكرة تربية الصبيان بعيداً عن عائلتهم وعناياتها بهم فكرة خارقة لان
وجود المرأة يعود التلميذ على انتظام قيافته وتوجد بسبب وجودها بالمدرسة
عادات اجتماعية مألوفة مأنوسة تزول بها الوحشة فلا تكون المدرسة
كالكثكنات ومن جهة اخرى يصير نوع الاثنى مألوف للتلاميذ فلا يندفعون
لاستكشافه عند خروجهم من المدرسة .

ولست التمرينات الجسمية والحياة فى الهواء المطلق بأقل من ذلك
فى تأثيرها الجوهرى ادبياً ومادياً على التلميذ وقد شغل ذلك افكار مربّئى
الشبيبة وهو جدير بذلك . وقد اعتدنا نحن الفرنسيون على ان نخفف
الصعوبات بالنصائح الادبية والدينية التى اضعفت فعلها حياة الخمول التى
انغمر فيها التلميذ ومن جهة اخرى فاننا اذا تمثلنا الضرر فى كل فكر
وتوقعناه فى كل عمل فذاك هو الضرر (لان الضرر يأتى من كثرة
الاشتغال به) واحسن مساعد على حفظ النصائح الادبية هو الحياة العملية
التي تدفع الانسان بتيار قوي فاننا اذا اتعبنا قواه فى الاعمال الصالحة نهائياً
نام نوماً عميقاً بالليل وبذلك لا يجد الوقت الذى يأتى فيه ضاراً اذن
فلاعمال اليدوية والالعب التى تسمح بتحريك جميع الاعضاء كالعاب الكرة

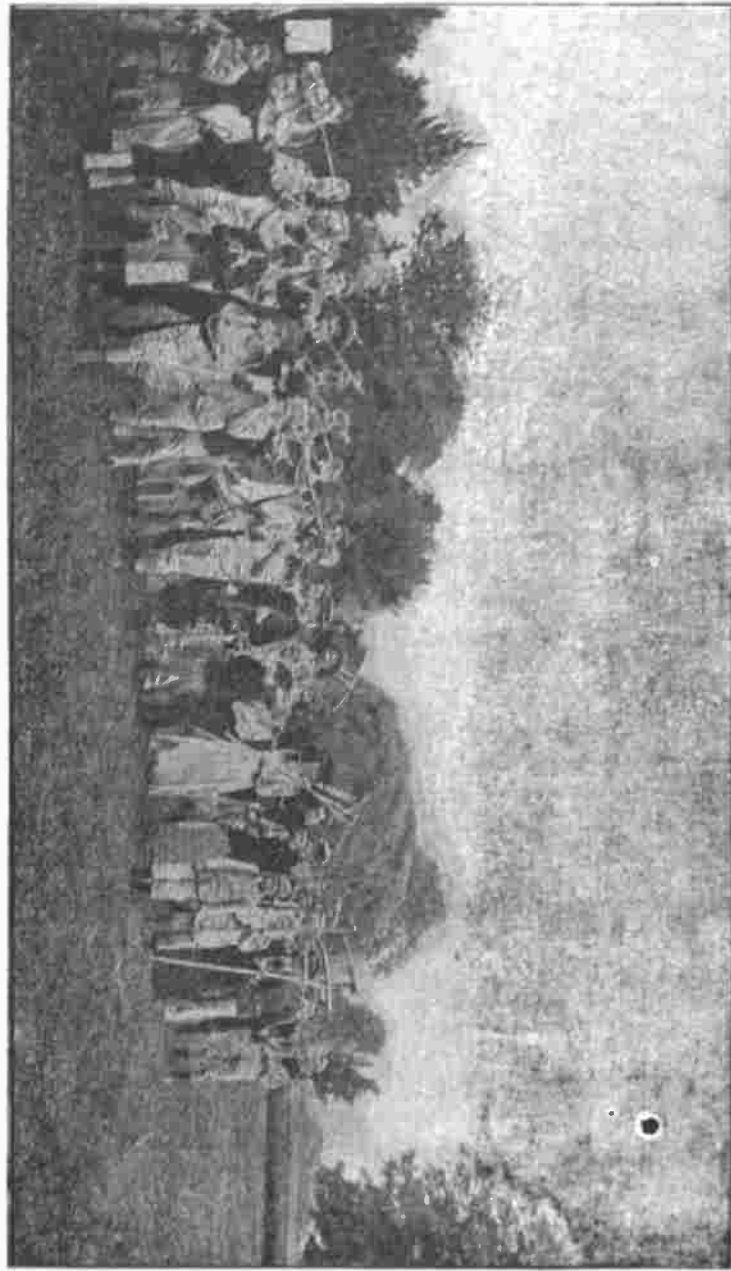
كل يوم صيفاً وشتاءً والاستحمام بالماء البارد كل يوم صيفاً وبالساخن غالباً شتاءً نتائج مهيبة افعل من احسن النصائح التي تدخل من اذن وتخرج من اخرى وليس من العسير على احد ان يرق منبر النصح ويرفع صوته بالارشاد بل العسير هو تربية الناس على النمط الذي يهون به عليهم الاخذ بذلك النصح وهذه نهاية علم التربية .

هكذا يكون من السهل على المعلمين ان يؤدوا وظائفهم وهناك طريقة اخرى تزيد هذه السهولة وقتت عليها من محادثتي مع بعض المعلمين والتلامذة الكبار بانجلترا قال لي مرة ناظر مدرسة بدالس : « انا نستمع كثيراً بالتلامذة الكبار الذين بدون مساعدتهم يعسر علينا جداً تأدية واجب التهذيب ان لم اقل يستحيل » ثم شرح ذلك بقوله انه في كل مساء تقريباً يطلب في مكتبه الخصوصي احد هؤلاء التلامذة شخصياً ويجتهد في تفهيمه ان للتلامذة الكبار تأثيراً على سير المدرسة وتقدمها اكبر من سلطانه هو نفسه وان عليهم جل اعتماده في حفظ نظام المدرسة وحركاتها .

وفي الحقيقة ان كل خدمة بالمدرسة معين لملاحظتها احد هؤلاء التلامذة الكبار فمنهم من هو مكلف بملاحظة التلامذة في الحجر وتدير شؤونهم وحفظ نظامهم وكل غرفة بها ستة او عشرة تلامذة ومنهم من هو مكلف بتعهد كتببانات المسكاتب وتسليم الكتب للمعلمين او التلامذة بوصولات وكل مكتب به مكتبة فهذا هو أمينها ومنهم من هو مكلف بتعهد مهمات لعب كرة القدم وكرة العصا او آلات النجارة الدقيقة او

زراعة الحدائق الى غير ذلك هو مسئول عن صيانتها ومنهم من هو مكلف بمحفظ مجموعات النباتات او الحيوانات او المعادن الخ وفي كل الاحوال يجب على التلميذ الصغير ان يطيع الاكبر منه الا اذا كان هو مشهوراً بظلم اخوانه او سوء اخلاقه وعند ذلك ينعكس الامر ويوضع هو تحت ملاحظة آخر اصغر منه وأظن ان هذا من اشد الجزآت المهمة وبهذه الصفة تكون امور المدرسة موكولة للتلامذة وهي شغلهم الشاغل وهم المسئولون عن نظاماتها وترتيباتها وبهذه الثقة وهذا الاحترام اللذين يعيرهما لهم اساتذتهم تكبر ثقتهم بانفسهم ويزداد احترامهم لها ولست إخال طريقة احكم من هذه توصل لتكوين الرجال وابلوغ هذه الغاية اتخذت هذه التدابير التي جعلت التلميذ تحت نفوذ المعلم مباشرة وبصفة مستمرة وابلوغ هذه الغاية كان وضع التلميذ الصغير تحت سلطة الاكبر بفضل الثقة والسلطة التي خولها له اساتذته فينشأ في القلوب حب الارتقاء بسرعة ومن احسن مبادئ التربية عندهم انهم يفرسون باعتماد التلميذ ان أي عمل او أية مهنة يخالها الانسان على غاية من الضعة يمكن الرجل ان يزاولها وهو على غاية من الشرف وان الانسان ليست قيمته في مهنته بل هي في ذاته . وسأذكر لذلك مثلاً واحداً اراه برهاناً قاطعاً على ذلك :

في مدرسة بدالس لعمل التلامذة بانفسهم ما يسمى عندنا بسخرة الجنود (كتصايح الطرق وغيره) ولم يقتصر الامر على ذلك بل لاطهار زيادة الاستهانة بهذا العمل الوضع فرض ناظر المدرسة على نفسه ان يشارك فيه التلامذة يدأ بيد .



اللائحة يجتولون بنقل آخر عربة من المحصول

واظن انكم ستضحكون من هذا وتسخرون كماداتكم ايها
الفرنساويون أما أنا فاني اشعر شعوراً لا يمكن الاعراب عنه بان في ذلك
غاية التربية الصحيحة الحققة . ومما يزيد في تأثير ذلك ان هذا الناظر اصله
تلميذ من نبلاء مدرسة روجي وأحد طلبة مدرسة كلية كامبردج وعنده

الشهادات العالية التي تكافئ شهادة الاستاذية عندنا وهو من علماء اللاتين المعدودين وهو يؤدي في المدرسة دراسة اللاتين وهذا العمل . والذي اراه ان تلامذة القسم العالى (النورمال) عندنا ليسوا كفوؤاً للقيام بهذا الجمع وخصوصاً على ما اظن ابناء الفلاحين منهم .

وان اقل انواع تلك التربية يربى عند الصبيان حتى اصغرهم الاحساس بانهم رجال ولست انسى اثر ذلك المنظر الجميل الذي شهدته اول ليلة لى بمدرسة بدالس حيث رأيت التلامذة تأتى بالتعاقب امام ناظر المدرسة قبل ذهابهم لمراقدهم : كان التلميذ يأتى بنشاط وحماس يقف امام الناظر بانفة وثبات جأش ثم يصافحه بشدة ووقار ويذهب وعند ذلك قال المستر بادلى « يلزم ان نعود الصبيان على مقابلة الرجال كالرجال » هكذا كان هؤلاء التلامذة على اختلاف اسنانهم على عكس ما عندنا لا يعترفونهم عند مقابلة اساتذتهم خجل ولا وجل ولا انحناء فى قيامهم مع ان ذلك من لوازم تربيتنا نعم من لوازمها لان المحافظة على النظام بين مئات التلامذة وهم فى حياة غير طبيعية لا تمكن الا بنشر لواء السلطة المستبدة ونزع معالم الاستقلال وعندنا احسن صفة يمدح بها المعلم تلميذاً (الطاعة والخضوع)

ولكن اعرنى التفاتاً لاسمعتك ما جاء بختام الشهادة السنوية التي وردت الى من مدرسة بدالس عن ولدى فى آخر السنة الاولى « وانى اظن انك ستجد ولدك اقوى جسماً واكثر استقلالاً فى اخلاقه واقدر على ادارة نفسه بنفسه » فما ابهج واجمل وارقى ذلك والنسبه بمقام التربية الحقة او بمقام الرجال وكتب الناظر لى فى الوقت نفسه يقول « انى افضل ان

ترك ولدك في اول السنة يعود للمدرسة عند افتتاحها منفرداً من باريس
لأننا لانأبى أن نعتبر ان هذه السياحات فرص جميلة لتعويد الصبيان على
قيادة انفسهم بانفسهم » فاذننت لتلك النصيحة وارسلت ولدى منفرداً في
اول السنة ففي أثناء جوازه بحر المانش بوابور البحر هبت ريح عاصفة
اخذت منه تذكرة السفر وطيرتها فاضطر للتوجه حزينا خائفاً لربان
الوابور وعرض عليه امره فوبخه على طيشه واخيراً اخذته الشفقة به
فصرف له تذكرة اخرى مجاناً وانى اعتقد كل الاعتقاد ان هذه الورطة
ستعلمه المحافظة تمام المحافظة على تذكرته في اسفاره وما بلغها عظة ووقعها
في النفس .

وقد دارت بينى وبين ولدى هذه المحاورة يوماً سألته ما هو اعزب
شئ رأيت في هذه المدرسة اجابنى عدم الكذب .

— كيف لا يقع الكذب (فتفكر قليلاً) .

— ليس من ضرورة لا الكذب فان التلميذ اذا كذب اضطر حالاً

لترك المدرسة لان اخوانه جميعاً يختصمون به فاذا وقعت غلطة وسأل المعلم
عن ارتكبها قال المذنب هو انا ذا .

— كيف ذلك الا تضحك عليه انتلامدة وتبكته ؟

— بالعكس ليس في نظره شئ ألطف من عدم الخوف .

هكذا يصير هؤلاء الصبيان بغاية السرعة رجالاً لمعاملتهم دائماً كالرجال
واليك حادثة ولو انها تظهر بسيطة جداً غير انها مهمة في موضوعنا وتستحق
النفات الآباء والامهات : من يضع سنوات زارت فرنسا احدى العائلات

الانجليزية وهى مؤلفة من ام واختها وبنت تبلغ من العمر عشرين سنة فزرتها وكان ممي قريبتي وولدى واستغرقنا ساعتين وزيادة فى تلك الزيارة جالسين فى بهو الاستقبال بدون حركة ما وكنت اظن ولدى قد ضايقه الجلوس الطويل الذي لا يطيقه صبي فاذا به عند خروجنا يقول لى انه يميل كثيراً للتردد غالباً على هذا المنزل لانه سر من وجوده به فاخذنى العجب والدهشة وقالت له كيف سررت يا ولدى ومن اى شىء احببت التردد على هذا المنزل فتردد هنيهة لانه غير كفؤ الاعراب عن احساساته ثم اجابنى بهذه العبارة (لانهم حادثونى كثيراً) فاخذت انا اذن اتصور وقائع جاستنا حتى وقفت اخيراً على سر سروره اذ تذكرت ان السيدات صاحبات المنزل لم يهملنه برهة بل كن يجلسن بجانبه الواحدة بعد الاخرى لتحيته ومؤانسته كما كن يعاملننا تماماً وكن يحادثنه كما يتحدثن مع رجل عظيم ولما جىء بالشاى قدم له منه بالطريقة التى قدم لنا بها فاضطر الغلام ان يتلقى هذه المعاملة بمظاهر الرجال والكمال والوقار وكان يمشى فى كل حركاته رجلاً صغيراً ولا تعترض على ولا تقل ان الامر سهل واننا هكذا نعامل ابناءنا كلا فان بين الحالين بوناً شاسعاً وان الامر اكبر مما يتصور فانا لو وجد معنا غلام فى غرفة فاما ان نلعبه ونداعبه كالاطفال واما نتركه كالمكتوف حتى يتشاج على مقعده ان حرك رجلاً قلنا له اعتدل واجلس ساكناً لا تحرك رجلك ويدك او ننظر له شذراً واذا انتهت جلستنا بكتناه وقلنا له ياسلام انت لا تطاق وقد غاب عن هؤلاء الآباء التمساء ان الذى لا يطاق هو هذه المعاملة الجافية الفاسدة المفسدة للتربية اذ يضطر الغلام لدفع هذه المعاملة الغير طبيعية

وهو أحسن ما يمكنه ان يعمل .

ها قد ابتأ الآن بهذا المثل البسيط الفرق بين هاتين الطريقتين المتضادتين فتصور الآن تلميذين يعامل كل منهما بطريقة منها في كل وقت من حياته بين عائلته وفي المدرسة فلا شك انك ترى تفاوتاً وتناقضاً بين طريق التربية يبنى عليهما تفاوت الغلامين .

فالطريقة الاولى تؤدي بسرعة لتكوين الرجال (كما رأيت تأثيرها في ولدي بعد ساعتين) والثانية تطيل زمان الصيانية وتترك اثرها ثباتاً طول الحياة اما وجه الصعوبة التي تعترضنا في اتخاذ هذه الخطة لتربية ابنائنا فهو اننا لم نعتد عليها فتميل بطبعنا لتربية ابنائنا كما تربينا ويشدد تمسكنا بهذا الميل لسهولة طريقة تربيتنا لان أقرب طرق التأثير على الصبيان هو السلطة لانها طريقة اختصار عظيمة وليس حاجة للتفسير : فضربة من السلطة الابوية أو المدرسية يطأطىء لها الغلام رأسه او يتظاهر بانه طأطأها فيدخل كل شيء تحت النظام أو يظهر عليه الانتظام . . . كما في قرسوفي^(١) .

(١) قرسوفي هي مدينة شهيرة في روسيا ولها مدرسة كلية بها ألف تلميذ وخمسة وسبعون معلماً يعلمون فيها باغة واحدة (الروسية) فهذه المدرسة جمعت عيين بحسب رأى المؤلف الاول كثرة المعلمين والتلامذة

الثاني التعاميم باغة واحدة وفي الحقيقة ان الامر الاخير من اسباب تأخر التجارة والصناعة لانا لو فرضنا ان محلاً تجارياً روسياً أراد المعاملة مع مصر فاما ان يكون له وكيل روسي بمصر وهذا غير ممكن اذا لم يعرف لغة البلد او يكون له بمصر عميل مصري وحينئذ يجب ان يكون عنده مترجم مصري وهي حالة تستوجب استعمار

وأنا نفسي واقع مع اولادى فى هذا الامر الذى انتقده واندد عليه وفى هذا دليل على ان النظرية صعبة التنفيذ وانه يلزم للتأثير هكذا على الصبيان التأثير أولاً على المربين وان نعدل طرق التربية عندنا وبالجملة فليس فى الجنس الفرنساوى ما يمنع من تكوين رجال ذوى اقدم . والنوع البشري واحد ولا سبب لاختلاف الامم الا اختلاف شروط الاجتماع التى اتخذتها كل أمة والاجناس تترقى بحسب هذه الشروط ولا مانع للتحويل وانما يجب ان نسمى فى التقدم نحوه سعياً حسناً ولذلك يجب ان نتخذ احسن اساليب التربية الانجليزية التى هى انسب الطرق وضمنها للنجاح وكما كثرت الموانع وجب ان نزداد جداً وثباتاً .

ولست قائلاً بقلب نظام التعليم بفرنسا او اصلاح كل نشأتها او اكثرها مرة واحدة (ففى فرنسا لا تقدم على حركة الا اذا شاركنا فيها العالم بأسره لاننا نخشى كل عمل شخصى منفرد واذا شئنا ان نشرع فى شئ كيفما كان لم نقل هل هو حقيقة طيب بل نقول هل اقر عليه كل الناس) وانما المقصود ان نسلك الطريقة المثلث ببعض الآباء ذوى البصيرة والادراك ورب معترض يقول ان سير الاصلاح بهذه الصفة يكون بطيئاً جداً فنقول له ان الامر بالعكس وان الاصلاح يكون اسرع مما اذا دمننا على الصياح كأننا ننشد ونقول هيا بنا نسير هيا بنا نسير ونحن جالسون ولست ادرى ما هى حاجتنا لسير غيرنا حتى نسير فلنبداً نحن بالسير فاذا رأنا الغير سرنا

الاجانب لبلادهم بدلاً من استعمارهم بلاد الاجانب وهو مخالف لمبادئ الاقتصاد والاستعمار .

وبانت له نتيجة السير نهض ليلحقنا ويتوالى اللاحقون مندفعين مجبورين لان المثل اكثر الامور تأثيراً هكذا تكون التقلبات الاجتماعية وتسير بغاية السرعة وتزداد سرعتها على طريق المتوالية الهندسية فواحد يؤثر على اثنين واثنان يؤثران على اربعة واربعة تؤثر على ثمانية وهكذا الى ما لا نهاية بينما الذين ينشدون هيا بنا نسير كما سبقت الاشارة لا يؤثرون في احد بل لا يؤثرون في انفسهم وينتهى بهم الامر لان يناموا نوماً عميقاً على نفحات نشيدهم المتكرر .

ومن اكبر عوائق التربية واصلاحها شفقة الامهات الفرنسيات على اولادهن شفقة زائدة فهن يحبين اولادهن — اولادهن الزاديين — ولكنهن يحبينهم لانفسهن لا لانفسهم فالمرأة الفرنسية تربت كتربيتنا وهي تشاركنا في اوهامنا ولقصر ادراكها وقصور عقلها يكون تصورهما للحادث اقل بكثير من تصور الرجل وهي بذلك ابعد عن الاصلاح واقل صلاحية له ولقد يسهل اقناع عشرة رجال قبل اقناع امرأة واحدة ولكن لا يحسن ان تقعد بنا هذه العلة عن العمل فان الآباء اذا ساروا فيه اتبعتهم الامهات واني اقول ذلك عن خبرة فاني ارى حولى كثيراً من السيدات تغيرت افكارهن كثيراً على التربية ويمكن ان اقول اننا المسؤولون عن جعل المرأة هكذا : اذ في الوقت الذي كان يجب ان نعاملها بالجد والكمال كالرجال كنا نغمرها باللعبات والملاهي كالاطفال والمبتدعات (المودة) وزينات الرفوف تلك الامور التافهة قليلة المزية والطعم وبذلك وسعنا الخرق بين الرجل والمرأة واضعنا الاثنين . ولتغيير ذلك يلزمنا مدة وقبل كل

شئ يلزمنا اصلاح التربية بحيث يجمع ذلك الاصلاح بين الشيبتين المذكورتين
والاثنى اذ ليس بكاف ان نكون رجالاً نشيطين فقط بل يجب ايضاً ان
نكون نسوة نشيطات لان النوعين متضامنان ويلزم ان يتعاضدا على الحياة .
والمرأة الفرنسية في الواقع حبر عثرة في سبيل التقدم باوهامها
المضحكة واميالها الكاذبة للوظائف العسكرية والادارية وكرها للحياة
الريفية والمهن والصناعة والتجارة اما بالنسبة للاستعمار فنفورها منه
فوق التصور مع ان المرأة الانجليزية تسابق الرجل عليه . وحيث وصلنا
الى هذه الغاية فلنترك للقارئ استنتاج الفروق الاساسية بين النظامين
القديم والحديث للمدارس والمعلمين ولهذين بروجرامان متباينان يهمننا
ان نأتي بهما مقترنين ونقابل بينهما ونحكم لايهما بالافضلية .

الباب الرابع

بروجرام الدراسة في المدارس الحاضرة

ارجو القارئ ان يتكرم فيضع امامه لوحتي مواد التعليم الاسبوعيتين
لوضوعتين في مقدمة هذا الباب وان يرجع اليهما دائماً أثناء تلاوته ما
سنعرضه عليه هنا .

فاللوحه الاولى منهما الموضوعه على اليمين تمثل لنا البروجرام الحالى
بحسب الاوامر الرسميه والثانيه تمثل البروجرام الذى سيتبع فى المدرسه
الجديده ولنفحص اللوحه الاولى .

فى النهر الايمن تجد المواد التى تعلم فى الفرق المختلفه وفى الانهر الثانيه
تجد عدد الساعات المخصصه لهذه المواد المختلفه فى كل فرقه ابتداء من
لسامه لغايه الفرقه النهائيه التى تدرس فيها البلاغه ولكي يكون هذا
لتقسيم ظاهراً للعين مباشره فانى اشير الى عدد الساعات الخاصه بكل
اده بخطوط تختلف مع بعضها طويلاً بنسبه اختلاف عدد الساعات
لذلك يظهر بمجرد النظر انه يوجد بين تلك المواد التى تدرس فى كل
لفرق ماده تستغرق وحدها زمناً يوازي جميع أوقات الفروع الاخرى
بجمعه وتلك الماده هى اللغات الميته فان دراسه اللاتينى واليونانى تشغل

عشرة ساعات في الاسبوع من عشرين ساعة واذا اضفنا لها الزمن الذي يصرف في المذاكرة وهو متناسب مع الدرس نفسه فانها تستغرق عشرين ساعة من أربعين في الاسبوع فالتعليم الحاضر اذن فاقد التوازن ولكن هذه المشاهدة تزداد فظاعة عند ما تعرف انه رغماً عن ذلك تصل التلامذة للبلاغة والفلسفة وهم لا يعرفون حق المعرفة اللاتينية واليونانية ويلاقون في ترجمتهما وفهمهما صعوبة عظيمة مع الاستعانة من جهة بكتب اللغة (القواميس) وكتب القواعد (الاجرومية) من جهة أخرى ولا شك ان الافراط بالاشتغال بهما يضيق الوقت على المواد الاخرى وهو ما يشير اليه قصر الخطوط الباقية . ولزيادة البيان نقول ان دراسة الفرنسي لها ساعتان او ثلاثة في الاسبوع تصرف كلها تقريباً في حفظ قواعد اللغة وعلم رسم الحروف ولا يبقى وقت لدرس البلاغة واصولها وفهم المحسنات البديعية وتقرر لغات الحية (الانكليزية والالمانية) لسبب ضيق الوقت من ساعة لساعة ونصف في الاسبوع وهو أقل من ربع الوقت الذي يكفي لحفظها على اسلوب حسن فما بالك والتعليم عندنا مختل معتل مرتبك ومدارسنا الابتدائية والثانوية تتبع في حفظ اللغات الحية نفس الطرق المتخذة لحفظ اللاتينية فهم لا يحفظونها بواسطة التكلم بها بل بواسطة تكبد مشاق الترجمة ومن جهة أخرى كل معلم الانكليزية والالمانية عندنا فرنساويون تمسكاً بالوطنية وأظن ان هذا التمسك بالوطنية هو الذي يمنهم أيضاً من التكلم بها لحفظها وسيصبح الانكليزي والالمانى بمدارسنا من اللغات الميتة كما ستموت اشياء كثيرة غيرها . واليك

مسألة غريبة : زار صديقاً لي أحد تلامذة الفرقة الثالثة بأحدى مدارس فرنسا وكان حائزاً للجائزة الاولى أو الثانية فى الالماني فسر صاحب المنزل بذلك وقال له هذه فرصة جميلة لانك ستكلم اولادى بالالمانية وكان هؤلاء الاولاد تعلموها على مرييتهم التى كانت تكلمهم بها فأخذ الاولاد يكلمون هذا الشاب التعيس الذى لم يفهم منهم شيئاً ولم يقدر ان يفوه ببنت شفة بهذه اللغة فتأمل . واغرب من ذلك انه زارنى من بضع أشهر شاب متخرج من احدى مدارس التجارة العالية بباريس من الذين دخلوها على نفقة الحكومة بالامتحان ثم تخرج منها وهو من أوائلها وكان يرجونى المساعدة فى الحصول على وظيفة فقلت له بسلامة نية لاشك انك تتكلم بجملة لغات أجنبية لانك تعلم ان الزم وسائل التجارة الآن هى معرفة اللغات الاجنبية ولكن الشاب ادهشنى حيث اجابنى انه يعرف قليلا من الالمانية واقل من الانجليزية وانه يقرأها بصعوبة وبطىء كما يتكلم بهما !

ولسنا نجهل ان البرلمان سن قانوناً اقام العقوبات فى سبيل الاجاب حتى لا ينشروا تعليم لغاتهم بفرنسا .

وبعكس ذلك ترى ان الانجليز الذين هم أقدر منا على العمل يستعينون على تعليم اللغات الفرنساوية بمعلمين فرنساويين وقد رأيت فيما تقدم ذكر اثنين منهم فى مدرسة هارو ويوجد بالمندرة جمعية للمعلمين فرنساويين فى سعة عظيمة نادت جهاراً فى احدى جلساتها بسعة كرم الانكليز ولتختصر فان اللغات الحية الاجنبية ليس لها نصيب فى التعليم أكثر من اللغات القديمة بل نفس اللغة الفرنساوية قد اصبحت من الاهمية فى الصف

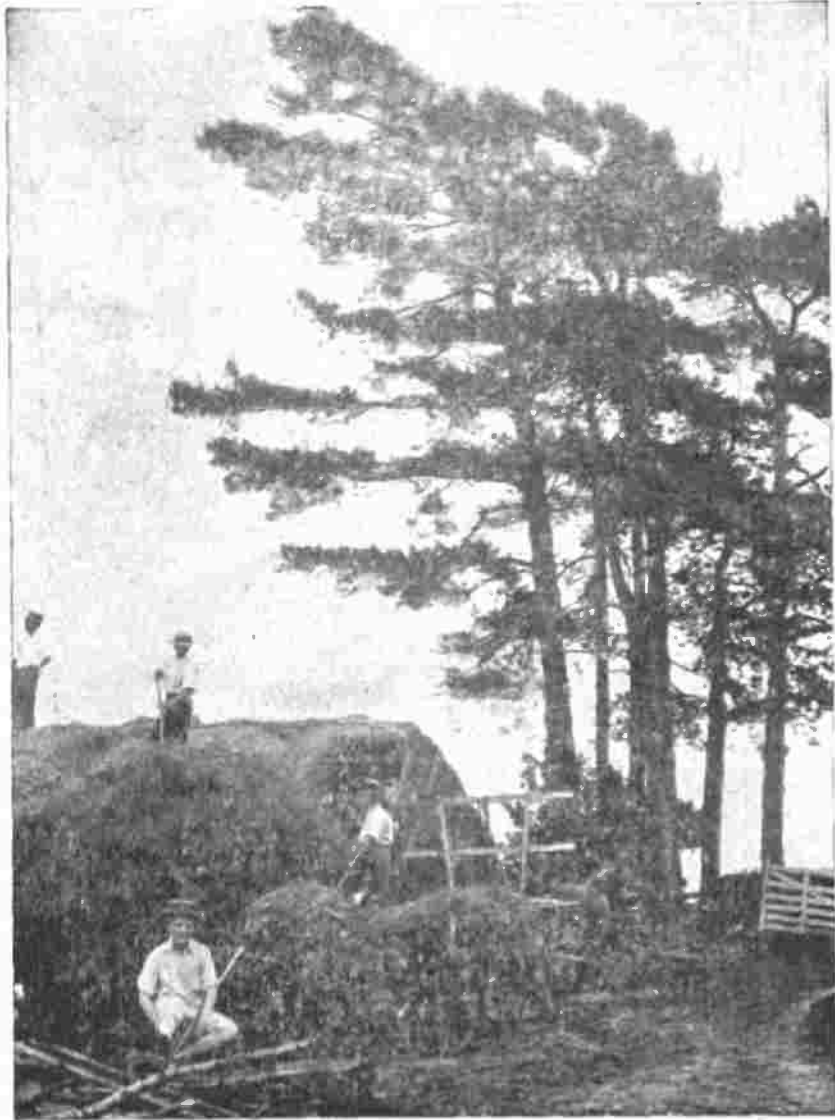
الثاني كأن انتشار اللاتيني انتشاره الخارق قد غطى عليها ايضاً .

واذا تقرر عندك الآن فساد التعليم في تلك المواد الاساسية فلا شك انك تقتنع بأولوية فساد التعليم في باقى المواد التى بعدها لانها كما تسمى فى اصطلاح المدارس علوم اضافية والعناية بها طبعاً قليلة فالجغرافية والتاريخ تشغل ساعة أو ساعة ونصفاً فى الاسبوع وهو زمن زهيد غير كاف والنتيجة ظاهرة فجهل الفرنسيين بالجغرافية مشهور وسأبين فيما يأتى مقدار اهمية هذا العلم اما التاريخ فتعليمه عقيم لأن المذكرات التى نتداولها والمجموعات الثقيلة القاصرة على سلسلة حوادث وتواريخ لا تترك فى ذاكرة الانسان سوى آثار سريعة الزوال ومعلومات مبهمه لا ارتباط بينها وكذلك القول فى باقى الفروع كالرياضة وعلم الارض (الجيولوجيا) وعلم النباتات وعلم الحيوانات والطبيعة والكيمياء فان الناظر فى اللوحة اذا رأى ضيق اوقاتها يخيل له ان لا وقت لها . تقرر هذا البروجرام تقريباً عند مبدأ ظهور هذه العلوم وهو لا يزال والقديم فيه على قدمه .

لم يكن اسلافنا يعرفون علم الارض ولا علم النباتات ولا علم الحيوان ولا علم الطبيعة ولا الكيمياء ومع ذلك لم يكن حظهم اسوأ من حظنا فيمكننا ان نكون مثلهم لانه يلزم احترام التقاليد المحترمة وحيث استغرق اللاتيني واليونانى اكثر الوقت فى اى وقت تريد تعليم العلوم فاسهل شىء هو محوها وقد محيت نعم لم تمتح تماماً لانه راسخ فى الاذهان ان شباننا لا يمكنهم ان يصلوا للبكالورية بدون ان يكون عندهم مبادئ ولو مبهمه من الطبيعة والكيمياء . وبما ان هذا اللاتيني لا يقبل الضغط — لانه لا يصح

ان يضغط اللاتيني - فلا ترى وقتاً ابقى العلوم الا في السنة الاخيرة سنة الفلسفة ولا ريب في قولهم لانهم يوقفون دراسة الفلسفة في هذه الفرقة ثلاث ساعات تعطى فيها مبادئ اجمالية مختصرة في الطبيعة والكيمياء لهؤلاء الشبان الخالي المذهن منها .

علما الطبيعة والكيمياء قد قلبا العالم وما ادراك ماذا يحدث بعد من



تلاميذ يعملون جرن المحصول

نتائج هذين العلمين ولكن هذه تفاصيل تغيب عن علم التربية عندنا ومن جهة اخرى فليس في ذلك من فائدة لتفسير المؤلفات اللاتينية واليونانية فلا حاجة لنا فيها كأنما المدارس لم تنشأ لتكوين الرجال بالنظر للحال بل بالنظر للماضى وانها لا تنظر الى الامام بل الى الخلف .

وتجسد في ذيل اللوحة فرعاً آخر وهو الرسم وقد كان في وقت وجودي بالمدارس اختيارياً وكان مكروهاً جداً لانهم كانوا يخصصون للاشتغال به وقت الرياضة والافاق الحالية فكانت التلامذة تتصل منه بكل حيلة ثم قرروا له سابقاً وقتاً ضيقاً جداً ساعة ونصفاً في الاسبوع فضلاً عن كونه اختيارياً في النصف ساعة الثاني . ويمكننا الآن ان نقرر هاتين النتيجةين .

(١) اللاتيني واليوناني هما اساس التعاليم الحالى ولو ضحيت بسببها الفروع الباقية .

(٢) بعد ان يدرس التلامذة اللاتيني واليوناني تقريباً دون سواها مدة سبع سنوات يخرج الواحد منهم وهو منها صذر اليدى وهذه هي الحالة التي بنى عليها المسيو جول لمتز قوله يلزم ان نفتتح رؤس الآباء وننقش عليها هذه العبارة « من غرائب الامور وخوارق المعقول ان نرى تلميذاً حاملاً للكالورية وهو لا يعرف اللاتيني واليوناني فضلاً عن جهله باللغات الحية والجغرافية والعلوم الطبيعية » .

اما رجال التعليم الذين ينتصرون لهذا النظام المدرسى بحجة انه مفيد فهم من غير شك اغبياء والذين ينتصرون له بحجة ان الاليق هو عدم

تغيير القديم فيهم مجرمون ويلزمنا ان نثير ضد هؤلاء وهؤلاء تحزب الآباء
 الثائرين ضد النظام المدرسى الآخذين في تحرير اولادهم ولكن قبل ان
 نتعرض لطريقة الاخذ في هذا العمل يلزم ان نبث هل من الممكن حل
 المسألة اللاتينية لان اللاتينى بامتداده الهائل لا يقتصر ضرره على افساد
 التعليم الحاضر بل هل هو ايضا حجر عثرة في سبيل كل تحسين يراد ادخاله
 على البروجرام وهذه الصعوبة لا توجد في انجلترا ولا الولايات المتحدة
 حيث لا يشتغل باللاتينى الا فئة من التلامذة كالذين يريدون الاشتغال فيما
 بعد بالوظائف الدينية والعبادة او الآداب المحضة او الذين هم من ذوى
 العائلات الغنية جداً اما الباقون وهم الاغلبية فعاكفون على درس المواد التي
 تؤهلهم للزراعة او الصناعة والتجارة بينما الامر بالعكس في فرنسا فان
 كبار رؤساء التعليم عندنا تعنتوا في تقرير اللغات القديمة في بروجرام
 الامتحانات التي اتخذ منها حجاب على ابواب الوظائف العقلية والادارية
 وبما ان اوهام الفرنسيين المضحكة ذهبت بهم للتفانى في تمنى تلك الوظائف
 لابنائهم واحتقار المهن الاصلية المستقلة فمن المحتم على شبيبتنا بهذا السبب
 ان تقضى احلى سنينها التي لا تقل عن الست او السبع سنوات الاولى في
 الاقتصار على درس لغات لن يصلوا ابداً لحفظها فضلاً عن كونها لا
 تفيدهم شيئاً .

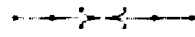
ويجب علينا ان نقرن التماسنا عناية رجال حكومتنا بتخليصنا من هذه
 البروجرامات بتخفيف وطأتها بأن نبث عن الطريقة المثلى لتعليم اللغات
 القديمة وهذا ما سنخصص الموضوع الآتى للبحث فيه .

الباب الخامس

كيف نحل المسألة المربنية

زارني من بضع سنوات احد اصدقائي واعطاني رسالة عنوانها «اللاتيني المحفوظ في ثلاث سنوات واليوناني في سنتين» واوصاني بها كثيراً وحيث كان راسخاً يثقيني من زمن بعيد ان الطرق الحاضرة المتبعة لتعليم اللغات الميته بل لنفس اللغات الحية معينة جداً وتنتج نتائج تقريباً سلبية ولا خلاف في ذلك اخذني العجب واى عجب من تلاوة هذا العنوان لاننا نصرف فيها ست او سبع سنوات بلا فائدة فكيف يكفي لحفظها ثلاث سنوات مع ان النتائج التى يحصلها طالبو البكالورية محزنة كالنتائج التى حصلناها نحن قبلهم ومع ذلك طالعت الرسالة فهمني اولها وانا رنى وسطها وسلمت لآخرها ولا شك انها جمعت فأوعت ولقد كنت عارفاً ان طرق التعليم عندنا فاسدة حمقى ولكنى كنت اجهل كيف نصلحها فوضح لى الامر وانفتح الطريق . وليس هذا النور مشرقاً من معلم بالكلية او بالتعليم الحر بل هو من اب مهذب عالم اعيتته الحيلة فى التعليم الحاضر فابتدع طرقاً جرى عليها فى تربية اولاده قفاز فوزاً مبيناً وهو الآن يواصل تنفيذها مع احفاده فهنأته على فوزه وحررت له لانه مقيم بالارياض باني اود محادثته عند

اول فرصة يزور باريس فقبل ذلك الفاضل المسيو اوليفيه دعوتى واعطانى كل التعليمات التى احتجت اليها ولم تكن فى رسالته ولندخل الآن فى الموضوع .



الفصل الاول

كثرت المجلدات فى فحص مسألة اللاتينى واليونانى ولست ادعى ان سأحيى المسألة مرة اخرى وقد اخذ الناس يرون ان تعليم هاتين اللغتين الغير متداولتين لا يناسب الا عدداً صغيراً من الشبان الذين يرغبون الوظائف الدينية او الذين يريدون التعمق فى المعتقدات ومن الخطأ البين ان نعمم التعليم اللازم انحصاره فى فئة قليلة بين مجموع تلامذة التعليم الثانوى ويزيد هذا الخطأ جسامه ان اللاتينى واليونانى يستغرقان وحدهما اكثر الوقت فى النظام الحاضر وشتان بين المتاعب التى تقاسى فى حفظهما وبين نتيجتها التى تنال وقد ضرب لنا المسيو اوليفيه بنواست مثلاً جميلاً حيث قال : « من المشاهد ان الولد يفهم لغته الاصلية فى ثلاث سنوات ويتكلم بها فى اربع واذا ارسلنا صبياً او شاباً لانجلترا او المانيا فانه يتكلم باغة البلد فى سنة وعلى الاكثر فى سنتين . فلماذا اذن نرى تلامذتنا بعد ان يدرسوا اللاتينى واليونانى مدة سبع او ثمانى سنين بكل جد واجتهاد يتقدمون للكالورية ولا يمكنهم ان يترجموا فيها عبارة لا تزيد عن خمسة وعشرين سطرًا فى ساعتين مع الاستعانة بكتب اللغة والقواعد وينجح منهم ثلثهم

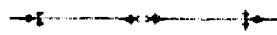
والباقون يعيدون الدراسة ؛ لا شبهة ان اسلوباً يأتى بهند النتائج السلبية قبيح فاسد . وقد اخذ هذا الاعتقاد ينتشر ولكن المجهول الآن هو وجه الفساد وطرق الاصلاح ولذلك يلزم ان نعتبر بهذا الغلام الذى يحفظ لغته بالاسلوب الطبيعي فانه يسمع الالفاظ والجلل العديدة من اشخاص يهمهم ان يفهموها له فهو يحفظها قبل ان تعرفها شفاه وبعد سنتين عند ما يشرع الطفل فى النطق اعنى قبل ان يعرف معنى الترجمة يكون قد حفظ جملاً عديدة وعبارات كثيرة نقشتها فى رأسه أمة لأنها كلما أرتة شيئاً ذكرت له اسمه وعبارة عليه ومع توالى وتكرر ذلك لا يمل منه الطفل بل نراه وأمة باسمين دائماً مسرورين » لا كابتسام المعلم والتلميذ .

ويلوح لى ان نظامنا التعليمى قد جمع امام التلميذ التعيس كل الصعوبات بوضع الاجرومية فى رأس تعليم اللغات وهي طريقة عقيمة فى ذاتها بالنسبة لهذه العقول المتبصرة وهي ولا شك منفرة للاولاد الذين لا يحفظون مجموعة القواعد فى علم الكلام والمستثنيات والتصاريف والاعراب الا من التكرار العارى عن الفهم والتصور باجهد المحافظة كل الاجهاد وهذا اذا حفظوها . هكذا تضيع الفائدة من الطرق المتبعة فى شرح المتون نعم لان التلميذ لا يقرأ كتاباً ما كاملاً بل فقرات متفرقة يقرأها بكل بطء حيث يقرأ فى كل يوم بعض سطور فيضيع فائدة الموضوع مهما كان جليلاً

(ثم افاض المؤلف فى الكلام عن طرق تعليم اللاتينى واليونانى)
(حتى ملأ بها اربعة فصول مما لا نرى فائدة كبيرة فى ترجمته لعدم)

(ضرورته لنا نحن المصريين « المترجم ») ثم قال :
ويمكننا الآن ان نقرر ما يأتي :

احسن الاساليب وافعلها لتعليم لغةٍ هو تعليمها بطريق التكلم بها فاذا لم نجد معلمين كفؤاً للتكلم بلغة امكن الاستعاضة عنهم بالمطالعة ويجب على التلميذ ان يطالع كثيراً وبدون انقطاع لانه اذا لم يتيسر له الكلام مع معاه فليتكلم مع المؤلفين وليجتنب ما استطاع كتب اللغة (القواميس) وكتب القواعد (الاجرومية) ويتخذ الكتب المترجمة حتى يهون عليه فهم العبارات وكشف مخبأاتها وهي اقرب الطرق للطريقة الطبيعية التي تقضى بحفظ اللغة بالتكلم بها وعند عدم واسطة التكلم تكون قراءتها .



الباب السادس

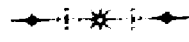
بروجرام الدراسة في المدارس الجديدة

لنضع الآن امامنا اللاوحة المعنونة بجدول مواد التعليم بحسب بروجرام المدرسة الجديدة فنجد المواد التي تدرس في المكاتب مرتبة فيها بحسب ترتيبها في اللاوحة السابقة لتسهيل المقارنة بينهما واوّل شيء يستلفت الانظار هو انقسام المدة المدرسية الى قسمين قسم عام يشمل الثلاث سنوات الاولى أي الفرق الابتدائية المقابلة للسادسة والخامسة والرابعة، وقسم خاص وهو عبارة عن الثلاث سنوات الاخيرة اعني الفرق العالية

التي بعد الرابعة . أما أهمية ذلك التقسيم - وفي املي ان أبينها للقراء - فهي تناسبه مع الحالة الطبيعية للانسان التي أهملت مراعاتها في التعليم الحاضر لانه من البديهي ان التلميذ الصغير الذي يدخل الفرقة السادسة يجهل الوظيفة التي سيتقلدها في المستقبل كما يجهل هو واهله امياله وقابليته ، ولكن بحسب التعليم الحاضر يلزم التصميم على مستقبل الولد وهو في الثامنة او التاسعة من عمره فاما يتبع التعليم القديم وإما يتبع التعليم الحاضر وما أثقل تأثير هذا الانتخاب على سير حياته فان مستقبله يتعرض للصدفة اذ من لوازم هذا الانتخاب ان يفتح له باب وظيفة وتسد في وجهه ابواب باقي الوظائف الى الابد وما اشد تلك المشغولية واكبر المسؤولية على الآباء واحرج موقف الابناء .

وبما ان الوظائف العقلية والمدارس الكبرى والادارة بفرنسا تسلطاً عظيماً على الاوهام فاولياء امور التلامذة مضطرون غالباً لاختيار التعليم المدرسي الذي هو طريق الوصول لتلك الوظائف التي يزداد عليها التزامهم ويتراكم عليها الطالبون من وقت لآخر وسيأتي يوم يكون الوصول اليها ابعد من نوال الثريا على كثير من هؤلاء المناعيس . ومما يزيد الاسف انهم يكونون اصبحوا لا يصلحون لشيء آخر فهم ضائعون وحل هذه المشكلة كان تقسيم مدة المدرسة الى قسمين اذ يراد بالقسم الاول تسهيل ذلك الانتخاب ووضع اساساته الحكيمة وقد روعيت فيه احسن طرق التعليم ومقتضيات الاحوال وسمى بالقسم العام لان التعليم فيه واحد مدة الثلاث سنوات وهو عام لجميع التلامذة ومقرر فيه تعليم مواد يجب على

كل انسان ايا كانت وظيفته الامام بها بخلاف القسم الخاص ولنذكر المواد التي تدرس بالقسم العام المذكور



الفصل الاول

اول ما يستلفت الانظار هو عدم تعليم اللاتيني واليوناني في ذلك القسم حيث تقرر فيما سبق انه يمكن تعليمها في مدة اربع سنوات وبذلك فليس من الضروري الابتداء بها من السنة السادسة وقد اردفناها الى السنة الثالثة حيث تكون عقول التلامذة كفوا لفهمهما وتحمل اتعابهما ويتوفر عندنا عشر ساعات اسبوعياً للتدريس ومثلها للمذاكرة اعني نصف وقت التلامذة كما ان ذلك يساعد على ترتيب البروجرام مدة الثلاث سنوات الاولى على طرق اخرى

بقي علينا ان نعرف هذه المواد التي يجب على كل انسان الامام بها مهما كانت وظيفته وهل يمكن ان تدرس بطريقة تناسب عقول الاولاد الذين لا يبلغون الرابعة عشرة فقول :

يحتوى البروجرام على فرع يستغرق تقريباً المدة المخصصة للاتيني في التعليم الحاضر وذلك القسم هو اللغات الحية التي هي الفرنسية والانجليزى والالمانى اعني لغة البلد واهم اللغات الاجنبية لانه يجب على كل من تربى تربية حسنة ان يقرأ ويتكلم بهذه اللغات الثلاثة حتى يكون كفواً للظروف الحيوية ويلزم لبلوغ هذه الغاية ان نحسن طرق تدريسها عما هي عليه الآن ولا فرق في ذلك بين الفرنسية وغيرها ولقد صدق

مسيو داوول فرارى في قوله « نحن نعرف الفرنسية لنتا بدون ان تحمل ادنى مشقة في حفظها ويكفى لنا ان نسمع من يتكلمها الآن ونقرأ المؤلفات الجميلة السابقة فيظهر اننا حرمانا هذه البهجة لانها كانت مجانا وقد بحثنا ووجدنا الطريقة التي بها تضطر التلامذة لدفع الكثير للحصول على ما كان يمكنهم الحصول عليه بلا ثمن واصبحت لغتنا كاللغات الميتة مكبلة بالضوابط كالنحو والصرف والكتابة محاطة بأسوار القواعد والابهامات والتصورات كأنما الغرض هو تنفير التلميذ منها فهو بمجرد ان يخرج من مهد الرضاع يقع في مشا كل المفاعيل وتصاريف الماضي والشرط الى غير ذلك وتقضى التلامذة جزءا كبيرا من اوقات حياتهم في تعلم قواعد الاملا والكتابة وهذا العلم الموهوم يضيع جزءا عظيما من احلى اوقات التلمذة .

« لا ضرورة لان يتم تلامذتنا قبل الثالثة عشر جميع العلوم فلنوفر عليهم مشاق القواعد ولنتركهم يعرفوا مع الزمن رسم الكلمات فاذا قويت مداركهم امكنا اذن ان نعلمهم قواعد اللغة في بعض سويعات ولن اتكلم على الاعراب والنحو والمنطقي الذي يظهر انه لم يوضع الاقتل الوقت على اتساع الطرق » . احسن طريقة هي كثرة مطالعة المؤلفات الجميلة فمنها يمكن معرفة التحرير والقواعد (الاجرومية) وعلم رسم الكلمات اما إتعاب التلامذة بالشكل الذي نجري عليه فليس هو من طرق التعليم واهم شيء يجب اصلاح الطرق المتبعة عندنا فيه هو تعليم اللغات الاجنبية اذ ثبت مما سبق اننا ندرس اللغات الحية بدون ان نحفظها حقيقة وهذه هي غلطتنا نحن نعتبرها كاللغات الميتة بينما الواجب هو حفظها كما نحفظ لغتنا

الاصلية بالتكلم بها وتأخير درس القواعد والاكتفاء منها بالضرورة وبقدر ما يصعب على التلميذ ان يدرس علم القواعد وان يبحث في كتب اللغة (القواميس) بقدر ما يسهل عليه حفظ اللغات بالاستعمال لانه يحفظ باذنه اكثر مما يحفظ بعينه وقد لاحظت نجاح ذلك في الصبيان الذين يحفظون الانجليزية والالمانية بهذه الصفة فضلاً عن النتائج الباهرة التي ظهرت من اتباع هذه الطريقة في مدرسة ابوتشولم كما يشهد به احد الفرنسيين الذي كان معلماً للفرنساوية في المدرسة المذكورة حيث كتب لي « العناية هنا عظيمة بتعليم اللغات الاجنبية والتلامذة لا يدرسون القواعد الا بعد استعمال اللغة خمسة او ستة شهور ويكون التدريس في الفرنسية بها وفي الالمانية بها بدون ان يتخلل الدرس لفظ واحد انجليزي (ولم تكن لصاحبي هذا معرفة بالانجليزية اذ تعين في تلك المدرسة) ويجتهد المعلم في التكلم ببطلى ولا يترك كلمة بدون ان تفهم ويتحدث مع المبتدئين في مواضيع سهلة بسيطة كأن يكلف اثنين منهم بتشخيص « غلام يقدم لسيدة كرسيًا » ويؤديان الحركات اللازمة لهذا العمل مع التعبير بالفرنساوية فيغنى هذا التشخيص عن الترجمة التي تؤخر التلامذة وتربك افكارهم وبهذه الطريقة تعود التلامذة على التفكير باللغة التي يتكلمونها . ويتخذ مع تلامذة ارقى مواضيع ارقى كوصف حياة التلامذة او الحياة الريفية او اعمال الغيطان الخ وفي السنة التالية تدرس مواضيع ارقى واوسع تستغرق بعض حصص متوالية كوصف رحلة استغرقت شهرين مثلاً او كوصف زراعة نبات صناعي ومنافعه اما علم القواعد والاصطلاحات والتحرير فلا يدرس الا في الفرق العالية

ويستعين المعلم غالباً كلماتيسر له بالرسم على التختة او ببعض اشكال مطبوعة ملونة يطلب من التلامذة ان يعربوا عما بها من الاشكال كرسم كواكب او مدفع او ثغر او آلة او قلعة وتدرس كل كلمة على حدثها من جهة ابنيها ومرادفاتھا اللفظية والافعال والازمان اما النجاح فباهر زاهر... كما ان تاريخ وجغرافية انجلترا او فرنسا او المانيا تدرس بلغة البلد التي تكون موضوع الدرس .

وواضح ان اول شرط لتطبيق هذه الطريقة هو ان يكون المعلم متمكناً من اللغة التي يدرس بها كلغة أصلية له والا فانه يضطر طبعاً للاقلال ما استطاع من استعمالها في استخدامنا المعلمين الفرنسيين لتعليم اللغات الاجنبية ضياع لوقت التلامذة ومصاريف اهلهم ولو اننا نحفظ تلك الوظائف للوطنيين الا اننا نضحى فائدة التعليم وهو من الخلل الجسيم اذ يلزم ان تراعى في المدارس فائدة التلامذة لا فائدة المعلمين .

من المشاهد انه من يوم خلق العالم والام الجاهلة الضعيفة العقل هي التي تعلم اولادها تماماً وبكل سرعة كيفية التكلم ولكن اساتذتنا لا يمكنهم ان يأتوا بمثل هذه النتيجة وهو مما يدل على ان طريقهم عقيمة وان الطريقة الطبيعية هي دون سواها المنتجة المفيدة . نعم لا لوم على معلمى اللغات الاجنبية عندنا على هذه الحالة لانهم هم أيضاً من ضحاياها وهل بعد ان نعلمهم هذه اللغات بهذه الطريقة الفاسدة نعود فنلزمهم بتعليمها على نفس الاسلوب ونطالبهم بالفائدة ومن جهة أخرى فليس من الممكن الحصول على نتائج غير هذه ما دام الفصل يحتوى على ثلاثين أو اربعين تلميذاً لا

يمكن ان يكون بينهم وبين معلمهم أدنى علاقة شخصية . كل ذلك من وجوه اعتلال تعليمنا . ولزيادة انجاح التلامذة قد عمدت المدرسة الجديدة الى مسألة مضمونة الفائدة وهي الاتفاق مع بعض المدارس الالمانية والانجليزية على قبول التلامذة الفرنسيين للتعلم فيها مدة ثلاثة أو ستة اشهر او سنة متى اراد الآباء ذلك وحيث يوجد التلميذ في الوسط الذي يلزم معرفة لغته فهو يتقدم فيها بسرعة ويسهل عليه بعد ذلك فهم القواعد والبلاغة وتزيد ثمرة هذه الإقامة الخارجية كلما قل سن التلامذة لان الاولاد من غير شك يحفظون اللغات في صغرهم بسرعة هائلة في جدم وهزلهم وبمجرد معرفة اللغة استعمالا يكون النجاح سريعاً لان صعوبة الفهم والتكلم تزول . اذن احسن طريقة لازالة صعوبات تعلم اللغات الاجنبية هي اتخاذ الطرق الطبيعية . ولتخفيف وطأة هذا السفر على الآباء ستأخذ المدرسة على عاتقها تكاليف السياحة والإقامة .

وبالاستمرار في فحص الجدول تجد اننا تحصلنا من تأخير اللاتيني على زمن اكثر للجغرافية والتاريخ غير اننا نرى لزوم تغيير طريقة التعليم فيها . فان الجغرافية التي تعلمناها لم تكن سوى تعداد جبال وانهار ومدن ومقاطعات وبالاجمال لم تكن الا اصطلاحات عزيز حفظها صعب تذكرها بدون فائدة اما الآن فقد ادخلت عليها حقيقة بعض تحسينات ولكنها بكل اسف اقتصادية محضة لا علاقة لها بتطوير موضوعها وكشف علاقات الظواهر الجغرافية المختلفة بالهيئة الاجتماعية .

الجغرافية هي دراسة طبيعة البلدان ولكن لكل جهة تأثير خاص على

اشكال الاتعاب وخواص الاشياء والنظام العائلي والنظام الادارى وعلى الجنسية نفسها والنوع ذاته الذى تختلف امياله واطواره من جهة لاخرى وقد اخذ علم الاجتماع يبين تلك العلاقات وهو يقرب في كل يوم من تقرير الحقيقة المحضة^(١).

ولم ينفرد المكان بالتأثير في الامم بل انظام تكونها الاصلى (اعني تاريخها) تأثير آخر فتكون الامم بحسب تكونها السابق مستعدة او غير مستعدة لمقاومة صعوبات المكان والاستعلاء عليها وقلب كيانه وهذا ما يقرره مبدأ « الانسان مضاعف التأثير » فمن جهة هو متأثر بشروط المكان الحالية وهو موضوع بحث الجغرافية ومن جهة هو يتأثر بشروط المكان السابقة او الامكنة التى احتلتها اسلافه وهو موضوع بحث التاريخ واختلاف الاجناس ليس له سبب حقيقى الا اختلاف الاوساط التى عاش فيها اصولها او تعيش هى بها الآن وموضوع الجغرافية والتاريخ هذين العلمين المرتبطين ببعضهما هذا الارتباط العظيم هو شرح تلك الاختلافات او شرح الرجل والجمعية او بعبارة اخرى فخص كيان الاجتماع الانسانى من جميع الوجوه وعليها يقوم اساس علم الانسان والجمعية او علم الاجتماع ولست فى حاجة لزيادة التطويل فى هذا المقام ولكنى اضيف هذه الملاحظة المهمة بالنسبة لعلم التربية .

من وجوه ضعف التعليم عندنا عدم ارتباط المعارف ببعضها فى الا زمن الحالية كانت المعارف المختلفة مرتبطة ببعضها جداً وتدخل تحت اسم

(١) ومثال ذلك كتابنا المعنون « الفرنساويون اليوم »

الفلسفة التي كانت تشمل حتى علوم الرياضة^(١) وفي القرون الوسطى كانت المعارف مرتبطة جداً ببعضها يجمعها علم اللاهوت الذي كان يشمل أيضاً الفلسفة والرياضة . وبفضل هذا الارتباط كان العقل يمكنه ان يحصل على مجموعة معلومات ولو انها غالباً ناقصة ومخطئة غير انها مرتبطة ببعضها على الاقل . ثم دخلنا في مرسخ العلوم الطبيعية فأتى ذلك على هذا الترتيب وفرق بين اقسام العلوم وقد حاول فرنسوا باكون كثيراً تغيير جدوى ان يعيد ارتباط الاشياء واخذ يغير ويرتب المعارف تحت عنوان (انستورا تيومانجا) (*Instauratio Manga*) كتاب الفه الفيلسوف باكون الانجائزي المذكور جمع فيه العلوم على اساس المشاهدة والاستنتاج وخاب لانه لم يكن يوجد علم عام يسهل فهمه يمكن جعله مركزاً او محوراً يجتمع حوله باقي العلوم . هكذا يزداد التعليم ارتباً كاً وتفرقاً من وقت لآخر وكذلك يزداد عدد المعلمين من سنة لآخرى وليس لسلك منهم هم سوى تسوية ما يكاف به من العلوم في رؤس التلامذة بدون التفات لما يسويه غيره من المعلمين في تلك الرؤس ولا شك ان نتيجة هذا الرأس المسكين الخاضع لهذه العمليات المتشعبة المختلفة تكون فظيمة ولذا يصح ان نقول التعليم الآن كثير ولكن لا تعليم .

وقد وقفنا على العلم الذي كان ينشده فرنسوا باكون لاعادة ترتيب

(١) وبسبب هذه التقاليد القديمة نجدنا نضع الفلسفة في رأس التعليم الثانوي ولكن ليست هذه الفلسفة الا تاريخ مذاهب فلسفية متعددة لا تعلم الا طريقة المجادلة دائماً بدون اصغاء .

الاشياء والفضل في وضعه للمعلومات الدقيقة التي حصلناها عن الارض وسكانها الحاليين والسابقين . فبعلم الانسان والهيئة الاجتماعية وحده كان يمكن ان يوجد الحيز الذي يسهل ويربط المعلومات الانسانية .

الانسان وحده يتمكن ان يكون مركز التعليم الانساني .

ففي العصور الحالية كان الانسان هو مركز ابحاث الفلسفة .

وفي القرون الوسطى كان هو الانسان مركز اشعة علم اللاهوت .

وفي المستقبل سيكون الانسان هو مركز ابحاث الطبيعية والآداب

والاصول والمقارنة التي تؤسس على شروط المكان والعمل كما هو الآن

مدار بحث الجغرافية وفي الماضي مدار بحث التاريخ .

ولكن لكي يتم ذلك يلزم ان نجد تعليم الجغرافية والتاريخ بحيث

يكون الانسان الحقيقي الحي هو مدار البحث في جميع اوساطها وعصورها

وقد شرع في ذلك التعليم وستأخذ المدرسة الجديدة في تطبيقه تدريجاً على

عقول التلامذة وعند ذلك تظهر الروابط التي تربط المعلومات المختلفة ببعضها

وتنجلي علاقاتها بالانسان .

ويظهر ان للظواهر الارضية او النباتية او الحيوانية التي تتكون منها

عناصر المسكان تأثيراً مباشرة على نوع الاعمال وبالواسطة على الهيئة الاجتماعية

سواء في الماضي او الحال .

ويظهر ان هذه الحالة الاجتماعية تعود هي الاخرى فتؤثر في ظهور

افكار الانسان كالفلسفة والبلاغة القديمة والحاضرة وانها تكيفها وتشخصها

والفلسفة والبلاغة هما عنوان الامة .

ويتضح ان الظواهر الطبيعية والكيمائية التي نجح الانسان في كشف اسرارها لا يقتصر تأثيرها على تغيير الكرة الارضية اعني على المكان الجغرافي بل يتعدى لتحسين الشروط التاريخية للحياة الانسانية والاجتماعية وتنجلي بالتحقيق طبيعة ومقدار هذه التحسينات وفعلها في باقى المعلومات وبهذا يصبح التعليم واضحاً سهل المأخذ بكل سرعة لانه مرتب .

وستتبع لدراسة الحساب والرياضة التي يمكننا ان نزيد وقتها - دائماً بفضل تأجيل اللاتيني - طرق سهلة قريبة الفهم كما شوهدها نجاحها في مدرسة بدالس وقد كتب لى ولدى هذا الاسبوع يقول :

« قد تعلمنا طريقة القياس المترى على معلم الحساب لانها تفيدنا جداً في العلوم وتعليمها هنا بطريقة عملية لا كما في فرنسا فمثلاً بالنسبة للمتر المربع يرسم المعلم على التخته مربعاً طول ضلعه عشرة سنتيمترات مثلاً ويقسمه الى سنتيمترات مربعة ويعدها لنا ثم يبين اسباب انقسامه الى مائة وبالنسبة للمتر المكعب يؤتى بمكعبات صغيرة من الخشب ويضع بعضها على بعض بحيث يصنع منها مكعباً ضلعه ثلاث سنتيمترات مثلاً ثم يعدها لنا وبهذه الطريقة تفهم التلامذة جميعاً . ووصلنا في الحساب للكسور ولتفسيرها لنا يرسم المعلم مستقيماً ثم يقسمه الى خمسة اقسام مثلاً ويأخذ منها ثلاثة فتسمى ثلاثة اخماس . . . » .

ولا تفهم انى اتوهم في ذلك صعوبة او ازم انه ابتداع جديد كلا وانما نحن نحترق ان نسير على هذه الطرق فنزول صراحة العلم وبساطته ولكي نجعل علوم الرياضة علماً عملياً مهماً تمرن التلامذة على تطبيقات

حسابية تعلم لهم فمثلاً نلزمهم بعمل حساب عن مصاريف العزبة والبستان والاعاب ومعدات المكتب والمعمل الكيماوى ومصاريف الغذاء والحريق الى غير ذلك فهم يرتبونها ثم يسوون حسابها وبذلك تكون فى الاعداد روح عملية تساعد على تدبير المنازل ومباشرة الزراعة ومزاولة التجارة والصناعة وبالاختصار تهئية رجال للعمل والاجتماع .

ثم بموالاة البحث فى لاحتنا نرى مجموعة العلوم الطبيعية والكىماوية والطبيعة وهى المجموعة التى امامتها المدرسة الحالية فقد شاهدنا ان علم الارض والنباتات والحيوانات والطبيعة والكىميا تقريباً لا تعلم مع انه من الضرورى لكل رجل مها كانت وظيفته الامام ببعض مبادئ عملية ونظرية من تلك العلوم وتلميذنا الحائز للشهادة الثانوية الادبية يجهل بالمررة علم الارض والنباتات والحيوان وهو يندهش اندهاشاً مضحكاً اذا عرض عليه بعض النباتات حتى المتداولة جداً ولا يعرف عن الطبيعة والكىميا الا بعض مبادئ اولية سطحية يعرفها ليلة الامتحان نفسه فى السنة المخصوصة بالفلسفة وهو يجهل بالمررة الطبيعة فى مظاهرها الفاخرة المختلفة وكأنما العالم حوله فراغ عام ومن جهتى فانى لم اكن لاسامح اساتذتى ورؤساء التعليم على تركهم هذا النقص العظيم فى تعليمى ومع ذلك يلزم ان يتعود كل امرئ على تحمل مسؤولية اعماله وتزداد هذه الهاوية اتساعاً كلما ازدادت التلامذة اهتماماً بهذه الدراسة عند ما تعطى لهم بطريقة عملية مفيدة .

ويؤسس تعليم العلوم الطبيعية فى المدارس الجديدة على المشاهدات مباشرة ويزداد ذلك سهولة كلما كانت المدارس موجودة فى الخلوات وكلما

هان على التلامذة الحصول على عينات من مملكة المعادن او النباتات او الحيوانات وتدرس حياة الحيوان وطباعه وأجزأؤه الخارجة قبل درس اعضاءه الداخلة وهيكله العظمى وتركيب النباتات واشكالها قبل درجاتها واسماء وضواهر الكواكب والنجوم قبل قوانين حركاتها وتسمح الحصص التى بعد الظهر الواضحة فى اللوحة بعمل تلك المشاهدات وجنى الثمار وجمع الحشرات التى توضع باعتناء وترتب بمعرفة التلامذة انفسهم وبذلك يكون العلم اكثر انطباقاً على الطبيعة واقرب للفهم واشد استمالة للتلامذة ويدخل فى عقولهم بسهولة وينقش عليها تماماً ولا تترك الدراسة بعدها أثراً للضجر كما يحصل دائماً من طرقنا النظرية الكتابية (نسبة للكتاب) الصرفة بل تترك خلفها انبعاثاً لمذ تلك المعلومات والاستزادة منها حتى بعد المدرسة والفضل فى ذلك لا يقاظ قوة الميل للفائدة فى الشخص وفى تلك الدراسة فائدة اخرى الاولاد وهى الرياضة فى الهواء المطلق لانه من الحماسة والهمجية ان نستمر على تربية ابنائنا بين اربعة اسوار تحت نظام دبرى (نسبة للدير) مضر بالصحة حتى للشيوخ والواجب اهاجة الحواطر ضد هذه الحالة السيئة .

هذه هى الحكمة فى تخصيص المدرسة الجديدة خمسة ساعات فى المتوسط اسبوعياً للعلوم الطبيعية والكيمياء فى الثلاث فرق الاولى خلاف الزمن الذى يصرف فى الزيارات والرياضات التى بعد الظهر ولكي أستمّر فى ملاحظاتي الابوية سأذكر هذه المشاهدة الشخصية فاني كنت متأثراً جداً من التقدم والفائدة العظمى اللذين نالهما ولدى فى هذه العلوم

المختلفة مدة السنتين فانه احضر في المسامحة آلاته لجمع الحشائش وهي علبة نباتات وعدسة (نظارة) وكباس وورق للضغط ومقورة (آلة لقطع الاشجار) وغير ذلك وكان يجول الغيطان بنشاط ليجنى انواعاً نادرة الوجود بانجلترا وكان يعرفها من نفسه مباشرة او بالاستعانة بكتاب النباتات ثم يضغطها ويرتبها باعتناء وكان يحض اخواته الصغيرات على ذلك العمل الذي كان يسرهن كثيراً وكان يجمع ايضاً بعض حشرات نادرة رجاء بعض اخوانه في جمعها وتحصل وهو في الثالثة عشرة من سنه على معلومات عمالية على الطبيعة والكيمياء استوجبت استغراب احد جيراني في الارياض وهو مهندس في المعامل والورش .

وبفضل هذه المنافذ العديدة التي تشرف على العالم الحقيقي الحى تظهر قابليات واستعدادات في الانسان لا يمكن أن يحییها التعليم الحاضر بل هو يقتلها بمزيد الاعتناء وانما اردت بهذا المثل ان اثبت ان هذه الدراسة لا تفيد التلميذ فقط بل هي تولد عنده الوله والهيام بالعلم والاطلاع ومن الخطأ العظيم اهمالها او تأجيلها المحزن لا آخر سنة في ليلة الامتحان .

ولم يبق علينا سوى الرسم الذي يعتنى به هنا اكثر من المدارس الحالية فقد اصبح في الحقيقة مساعداً ضرورياً لتلك العلوم التي تكلمنا عليها فترسم التلامذة مثلاً بحسب الطبيعة النباتات والحيوانات والآلات التي تصلح للتجارب الطبيعية والكيمائية الخ .



الفصل الثاني

وتلك الفروع التي رأيناها تشغل من الصباح الى ما بعد الظهر بقليل وباقى النهار يقضى خارج المدرسة فى الالعب والتمريعات العضلية وبعض اشغال عملية متممة بالطبيعة لتلك العلوم النظرية التي تدرس فى الصباح اذ لا يصح ان يقتصر تعليم التلميذ على الكتب بل يلزم ان يكون خارج الكتب ايضاً ولا يصح ان يكون التعليم نظرياً دائماً بل يجب ان يكون عملياً ايضاً والصبي لا يمكنه ابداً ان يقضى اغلب النهار محبوساً بين اربعة اسوار بل هو محتاج كذلك للنمو بالتمريعات والهواء الخالص كما يقال فى بروجرام مدرسة ابوتشولم « ان غرضنا هو تربية الجسم والعقل والميل للاعمال الصناعية والاقدام على المشروعات وقوة التفرس فى الاعمال وحسن تقديرها فكم من خسائر تكبدتها حياة العالم بسبب ضعف الاجسام كذلك يلزم ان التلامذة يعملون فى كل يوم تمرينات عضلية واشغالا يدوية وتظهر ضرورة ذلك فى زيادة نشاط الجسم وتخفيف سرعة تأثيراته التي يحدثها انغمارهم فى حياة الخمول والكسل وزيادة اتعاب القوى العقلية . » وتلك الاشغال بقدر ما تفيدهم معلومات مختلفة توقظ فيهم الذكاء وتفتح ابوابه وتوسعه وهى ثلاثة انواع كما ترى فى اللوحة .



التلامذة في زراعة الحديقة

١ زراعة الحدائق وفلاحة الارض

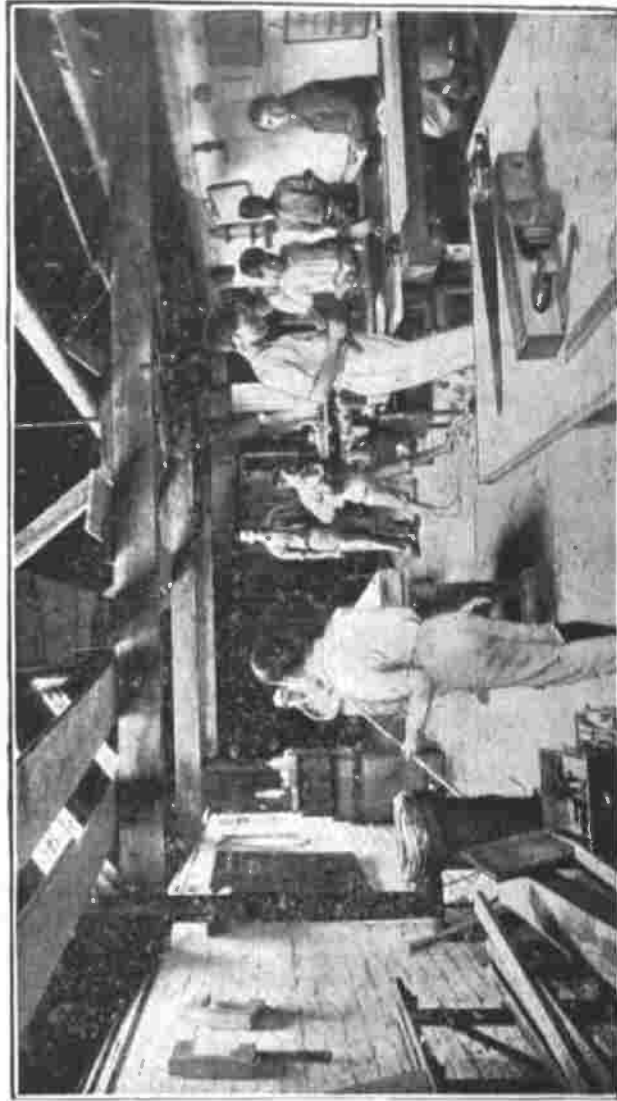
يجب على كل رجل تعلم ان يكون عنده معلومات ولو أولية على حياة النباتات والحيوانات الداجنة وهو ضرورى له سواء اضطر في المستقبل للاشتغال بنفسه في مسائل الزراعة وسواء اضطر فقط لمباشرة ادارة ثروة زراعية فضلاً عن كون ذلك مفيداً لرجال الوظائف العقلية فان رجال الادب عندنا يجهلون بالمرّة المبادئ الأولية على حياة الزراعة ويظهر لك ذلك جلياً اذا كلمت احدهم بتحرير شيء عن هذا الموضوع كذلك رجال السياسة والموظفون يجب عليهم الالمام والتحقق من الفوائد الزراعية التي كثيراً ما يعرضونها للخطر بجهلهم الاعمى .

فالمدرسة الجديدة (مدرسة روش) بمركزها الكائن بين غيطان مساحتها ٢٣ هكتار تحتوى على اراض تختلف فيها المزروعات وضعت وضعاً جميلاً لتكشف للتلامذة اسرار زراعة الحدائق وفلاحة الاراضى

وسيباشر تعليم ذلك احد المعلمين ذوى الخبرة والدراية .

٢ النجارة والحدادة

ليس الغرض من تلك الاشغال جعل التلامذة نجارين او حدادين بل نريد بذلك زيادة مهارتهم وخفة ايديهم كي يعرفوا عند الفرصة وفي كل شئ ان يستعملوا تلك الآلة العجيبة التي هي اليد فضلاً عن كونها تمرينات صحية ومقوية لانها تستلزم صرف بعض القوى الجسمية كما ان مقاومة تلك الاجسام (الحشب والحديد) تزيد في التلميذ الصبر والثبات في العمل واخيراً فان الحديد والحشب اللذين هما المادتان اللتان يستعملهما الانسان في وجوه متعددة تصاحبان لاشغال وتراكيب مختلفة تساعد على احياء الذوق والاستعداد للصنائع وفي مدرسة روش سقيفة كبيرة على المنافع ستقطع وتستعمل في اشغال النجارة وأما اشغال الحدادة فستعلم في مسبك مجاور للمدرسة تحت ادارة مهندس في الصنائع والورش الذى سيقوم ايضاً بتعليم الميكانيكة والطبيعة والكيميا وبهذا يكون التعليم نظرياً كما يكون عملياً .



ورشة النجارة الدقيقة

٣ زيارة العزب والمعامل وجمع المعادن والنباتات والحيوانات

والمساحة ورسم المسطحات الخ

واهمية هذا التعليم هي وضع التلميذ في مقابلة مظاهر الحياة الحقيقية .
والاقليم الذي توجد فيه مدرسة روش مناسب جداً وصالح بصفة مخصوصة
لهذا الموضوع لانه صناعى وزراعى فمن جهة الزيارات الزراعية فهي متيسرة
في حدود نورمانديا التي تكثر فيها زراعة البقول وتربية الحيوانات وحدود

بوسا التي تكثر فيها زراعة الحبوب فضلاً عن الغابات المنتشرة التي تساعد على درس ادارة الغابات ومن خصوص الزيارات الصناعية فهذا الاقليم صالح لها جداً فانه يوجد على ضفاف اغلب مجارى المياه معامل مقامة في الخلاء كلها محركات مائة وبخارية ويمكن ان تحصل منها على مشاهدات ميكانيكية مختلفة فعلى نهير اللاتيون وحده الذي يحيط احد فروعه بمدينة فرنوى المجاورة لباريس توجد المعامل الآتى بيانها : خمسة وسبعون وابور لطحن الغلال وطاحونة عطان (مادة للصباغة) واربع ورشات لنشر الخشب وورشتان للحدائد واربع مدافع وورشة لصب الزهر والنحاس وورشة لعمل المسامير واربع فابريقات خرداوات وفابريقتان لعمل الدبابيس والمسامير الابرة وفابريقة ابازيم ومشابك وفابريقة اوانى وفابريقة خزائن نحاس وثلاث معامل للبنيان والعمارة وجملة ورش للصقل وخمسة ورش لذلك وورشتان لعمل خيطان القطن وفابريقتان لعمل خيطان الشعر السميكة وفابريقة لباد وثمانية ورش لضغط الجوخ واللباد ومصبغة وفابريقة ورق وفابريقة خردل (موسستارده) وثلاث آلات للرفع ومعمل للاستصباح الكهربائى الى غير ذلك .

فهذا الاقليم يجمع فى متسع محدود جملة فابريقات مختلفة تنفع التلاميذ بصفة دروس اشيا وبموالات الزيارة لبعض تلك المعامل يمكن ان نمكن التلاميذ من تتبع التحويلات المتوالية التي تطرأ على المحصولات المعدنية والنباتية والحيوانية ائنى المواد الاولى التي منحتها الطبيعة لنفع الانسان وهل يوجد علم اكثر من هذا ضرورة وثقينة للعقول واقرب لاستجلاب

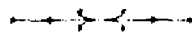
اهتمام التلميذ حتى الصبيان وما يحفظ بهذا الشكل لا يحى ولا يزول ورؤية هذه الاشياء تحيى من البكور قابليات ربما كانت تبقى كامنة او تتمحي بغير ذلك ويستفيدون كذلك من هذه الرياضات في الغيطان بجمع المعادن والنباتات والحيوانات ويعمل التلامذة بمجموعات يرتبونها باحسن طريقة عملية وتتم دروس علم الارض والنباتات والتاريخ الطبيعي وكذلك أعمال المساحة ورسم المسطحات التي تعمل على تلك الاراضى هي أيضاً متممة لدروس الحساب والهندسة والرسم ترسمها في الرؤس وتنقشها على الذاكرات وتثير هذه العلوم .

ويصرف باقى الوقت الى المساء في الالعاب والرياضات البدنية خصوصاً بواسطة كرة القدم شتاء وكرة الحائط والسباق وكرة العصا صيفاً والدراجات واطلاق المدافع فى كل الفصول ويصلح نهير الايتون الذى تكلمنا عنه وهو يجرى بجوار المدرسة للسباحة فيه بفلايك صغيرة يغطس منها جزء صغير فى الماء ويقطعون بها مسافة عشرة كيلو مترات والتمرن على اطلاق المدافع يساعد على الحصص فى تقوية الاذرع والصدر ويتم فعل التمرينات الاخرى التى تقوى السيقان والافخاذ وبذلك تجمع دونمة المدرسة بين اللطف والفائدة .

وهكذا تصلح الدراسات المختلفة التى عوضت دراسة اللاتينى وحدها المملة الغير مفهومة لاهياء جميع القوى العقلية وتصلح التمرينات المختلفة لانماء جميع اجزاء الجسم وهذه هى التربية الحقة الصحيحة لان الواجب ان لا يهمل الجسم ولا العقل لان هذين العنصرين لا يفترقان

فى الانسان ويجب ان يحوزها معاً فلا يجوز ان نضحى الجسم فى صالح العقل بل يلزم ان نوجد بينهما التعادل التام الجميل والمدرسة يجب ان تربى فى الصبيان سعة الذكاء وسعة الصدر . وحيث علمنا ان الصباح يصرف فى الدروس المكتبية واغلب بعد الظهر فى الاشغال العملية بقى علينا ان نعرف فيم يصرف المساء . يصرف المساء فى الاشغال الصناعية وملذات الاجتماع أعنى فى تكوين الرجل المدنى رجل الدنيا وتخليصه من تلمذتنا المحزنة المرتبكة وهنا اذكر فقرة جميلة من بروجرام ابوتشولم « انما غايتنا ان نعود الشبان على ان لا يكونوا مرتبكين ولا خمولين وعلى ان يتلذذوا فى الاجتماع بمن هو اكبر منهم سناً ولذلك فهم فى كل مساء يجتمعون مع بعضهم فى قاعة الاستقبال ويقابلون فيها سيدات المدرسة والاجانب الذين يأتون لزيارتنا أما القاعة التى أعدت لذلك فهى مرتبة بكيفية تبعث الانشراح وتشعر بالسعادة والاثتلاف باثائها ونقوشاتها وزيناتها . وبحسب النهار تخصص الليالى لمطالعة قطع منتخبة أو قراءة اشعار أو للتشخيص أو النقش والحفر على الخشب أو عمل ارائيك وتمائيل أو الرقص والاجتماعات بعد الاستعداد على رسومات عن موضوع الاجتماع او بدونه اما مساء الاحد فهو للمجتمعات الدينية والادبية فان الدين أهم أقسام الحياة ويلزم ان الحياة تتشبع منه ولكننا لا نشخص لهم الدين بصفة جزء من الحياة بل كأنه كل منتظم تألفى يلزم ان يسرى بجميع الانسان ويدير جميع حركاته وهكذا تكون المدرسة مساعدة بهذا الاعداد لرجال الدين الذين سيرجع اليهم التلميذ فى تعلم الدين .

فلنر الآن كيف يكون التلميذ عند اتمامه الفرقة الرابعة اعنى آخر فرق القسم العام فترى انه يتكلم حقيقة بثلاث لغات حية الفرنسية والانجليزية والالمانية وانه صرف في الجغرافية والتاريخ وقتاً اكثر مما في التعليم الحاضر ودرسها على نظام احسن في اظهار ارتباط الحوادث وانه تحصل على معلومات واسعة عملية في العلوم الطبيعية والكيميا والطبيعة التي توجهها بالمرّة بروجراماتنا قبل سنة الفلسفة وانه يعرف مبادئ على زراعة الحدائق وفلاحة الاراضى وتدريب على اشغال النجارة والحدادة وتقوى جسمه من الحياة في الهواء المطلق والتمرينات العضلية فضلاً عن معرفة الصنائع والموسيقى والحياة الاجتماعية بفضل الاشتغال بها في المساء كما تقدم وبواسطة هذه التربية المختلفة يظهر كامن كفاءته وامياله لهذا النوع او لذلك حيث احيننا فيه جميع قوى حب الاستطلاع العقلى ولم نربطه على ترجمة عبارة لاتينية او يونانية تافهة غير مفيدة بل بالعكس نكون فتحنا له مطلات على جميع طرق المعارف والحياة حتى يمكنه ان يختار لنفسه او يختار له اهله ما يحلو من هذه الطرق بناء على اسباب صحيحة.



الفصل الثالث

للقسم الخاص اى الثلاث سنوات الاخيرة اربعة فروع اساسية :
 فرع الآداب وفرع العلوم وفرع الزراعة والاستعمار وفرع الصناعة
 والتجارة ولوحة الحصص تبين لنا الاوقات المخصصة لكل فرع منها .

ففي قسم الآداب الذي يحتوي على التلامذة الذين يريدون الحصول على البكالورية الادبية تغلب دراسة اللاتيني واليوناني وتشغل اكثر الوقت ويدرس التاريخ والجغرافية لا كسلسلة اسماء ووقائع لا ارتباط بينها بل تدرس كما سبقنا الى ذكره بعلاقاتها ببعضها وبالحياة الاجتماعية وهذه المبادئ الغير مشتتة المرتبة تكون اسهل واكثر تشابهاً وثباتاً في الحافظة وفي هذا الترتيب والتوافق ضماناً للنجاح ويصرف التلميذ في علوم الرياضة والفرنساوية والرسم زمناً على الاقل مساوياً لما في التعليم الحاضر .

وحقيقة هو يدرس اللاتيني واليوناني مدة ثلاث أو اربع سنوات بدلاً من ستة أو سبعة ولكنه يدرسها على طريقة عملية اسهل وانفع اى على الطريقة الوحيدة المتخبة المفيدة وحيث اتفقنا على ان التلامذة الحاليين لا يحسنونها فهو يعرف منها على الاقل مثل ما يعرفون وبحسب التجربة يمكننا ان نقرر ان بروجرام المدرسة الجديدة اوفق واعلا من بروجرام المدارس الحاضرة بالنسبة للاستعداد للبكالورية الادبية .

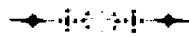
ومع ذلك فالمسيو لافيس يبشرنا بان الرجل الذي سيعتقنا من ربقة البكالورية ربما يظهر باكراً حيث الطريق الآن مفتوح له وسيكون ذلك اليوم نجاة للتربية والتعليم من قيدهما الثقيل ونجاحاً لهما عظيماً .

ولست في حاجة لشرح سمو بروجراماتنا بالنسبة للعلوم والزراعة والاستعمار والصناعة والتجارة فان قيمتها العظمى كالشمس في رابعة النهار حيث ان التلميذ ينغمر في فحص اسرارها ابتداءً من الفرقة السادسة بدون انقطاع بخلاف الحالة الحاضرة حيث لا يقربها التلميذ الا بعد البكالورية

الادبية مدة سنة او سنتين بطريقة نظرية محضة .

فتلامذتنا اذن يمكنهم ان يتقدموا في امتحاناتها بمعلومات عميقة متشابهة درسوها زمناً طويلاً لا سطحياً في مدة قصيرة كالمدرسة التجهيزية وكما انهم كفؤ لان يتقدموا للامتحان هم كفؤ لان يتقلدوا احدى الوظائف مباشرة ولا نزاع في كونهم مستعدين للحياة بصحتهم (هذا الكنز الذي يجنى عليه التعليم الحاضر بسوء التصرف) ونشاطهم وطول بالهم وسلطانهم على انفسهم والكفاءة للمشروعات وتببع الاعمال والاستعلاء على الاشياء وهم أيضاً اكفاء لقيادة الرجال لانهم تعودوا قيادة انفسهم ولان يكونوا رجالاً .

وهذا المشروع الكبير الذي يقيمه الآباء بقوة اقدامهم الشخصية انضعه تحت عناية الله سبحانه وتعالى ونسأله ان يساعدنا لاننا نعمل لتخليص اولادنا واميانا طاهرة ولانه قيل « ساعد نفسك يساعدك ربك . »



الباب السابع

ولزيادة البيان ونشر البروجرام الذي غرضناه الآن سنأتى على بعض مقتطفات من « بدالس ريكورد » وهي مجلة دورية تنشر الحوادث المهمة في حياة مدرسة بدالس ويحررها الاساتذة وغالباً التلامذة انفسهم وهي تساعد على الوقوف على جميع التفاصيل في حركة ووظيفة هذه التربية

المخالفة بالمرّة لتربيتنا وبذلك يزيد عندنا الاحساس بحقائق الاشياء واستلقت
انظار القارىء بصفة مخصوصة لثلاث نقط .

اولاً — اختلاف مواضيع الدراسة والاشغال الضرورية لعدم ملل
التلميذ وايقاظ ذهنه وهدايته لمستقبله .

ثانياً — النشاط الزائد الذى تتم به هذه الدراسات وهذه الاشغال
وهو احسن تحقيق للنظام المتبع .

ثالثاً — تخويل التلامذة حرية الانتخاب فى تلك الاعمال كما يهمهم
او كما يعتقدون انه ينفعهم فهم بذلك يتعلمون من المدرسة معرفة الاحوال
وتحمل المسؤولية .

وقبل عرض لوحة هذه الحياة المدرسية على القارىء نفضل ان
نشرح له ترتيبها واليك جدول الحصص ومواقيتها يومياً :

دقيقة ساعة
دقيقة ساعة

صحيان	٧ ٠٠
(سباق صغير فى الخارج كرياضة مع استعمال السلاح)	٧ ٢٠
فطور كامل	٧ ٣٠
الدرس الاول والثانى وراحة وغداء	من ٨ ٣٠ الى ١٠ ٢٠
الدرس الثالث والرابع	« ١٠ ٣٠ — ١٢ ٢٠ »
تمريبات جبهازية (وفى الصيف استحمام)	من ١٢ ٢٠ الى ١ ٠٠

دقيقة ساعة

١ غداء

(نجارة دقيقة ورسم والعب وزراعة الحدائق
من ٢ ٠٠ - ٣٠ ٥
(واشغال الازبة الخ

٥ ٣٠ عشاء

« ٦ ٠٠ - ٧ ٠٠ الدرس الخامس (وصيفاً تمرينات ودراسة الكرة)

(موسيقى ومجتمعات ومطالعة وعمل انموذجات
« ٧ ٠٠ - ٣٠ ٧
(ونقش الخ (وصيفاً درس)

٨ ٣٠ اكل خفيف وصلاة ونوم

اما الاطفال فينامون قبل ذلك^(١)

(١) وقد وردت لى مجلة مدرسة روش وفيها مواقيت الدروس عن فصل الشتاء
فاحيننا نقله لما فيه من بعض الفرق وهو

(١) الايام المعتاده

دقيقة ساعة

٦ ٣٠ صحيان واستحمام وهندمة وصلاة

من ٦ ٥٥ - ٧ ٥٥ مذاكرة

« ٧ ٥٥ - ٨ ٤٥ الفطور الاول (تغير ريق)

« ٨ ١٥ - ٨ ٤٥ وقت حر (تصلح السرر)

« ٨ ٤٥ - ٩ ٥٠ الدرس الاول

« ٩ ٥٥ - ١١ ٠٠ الدرس الثاني

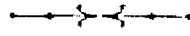
« ١١ ٠٠ - ١١ ١٥ وقت حر (رياضة)

« ١١ ١٥ - ١٢ ١٥ درس او مذاكرة

ويوجد بمدرسة بدالس الآن ستون تلميذاً وهو أكبر عدد
يمكنها قبوله .

	دقيقة ساعة	دقيقة ساعة
من ١٢ ٢٥ — ١٢ ٥٥	١٢ ٥٥	١٢ ٢٥
فطور	١٢ ٥٥	١٢ ٢٥
تصليح الملابس وزمن حر (رياضة)	٢ ٠٥	١٢ ٥٥
كرة القدم للصغار ونجارة وزراعة الحدائق او	٣ ٠٥	٢ ٠٥
موسيقى للكبار ومذاكرة للمشتغلين باللاتيني	٣ ٠٥	٢ ٠٥
اجتماع عام وجباز للجميع	٣ ٢٥	٣ ١٥
كرة قدم للكبار ونجارة وحدائق او موسيقى للصغار	٤ ٢٥	٣ ٢٥
استحمام بالماء الفاتر وطعام خفيف	٥ ٠٥	٤ ٢٥
الدرس الثالث	٦ ١٠	٥ ٠٥
الدرس الرابع	٧ ٢٠	٦ ١٥
غسيل وجه	٧ ٣٠	٧ ٢٠
عشا	٨ ٠٠	٧ ٣٠
اشغال مختلفة وجاسات او موسيقى	٩ ٠٠	٨ ٠٠
اجتماع وصلاة ونوم	٩ ٠٠	
(٢) ايام الاربعاء		
مواقيت الصبح كالمعتاد		
رياضة وموسيقى	٤ ٠٠	١٢ ٥٥
غسيل وجه وطعام العصر	٤ ٣٠	٠٤ ٠٠
ديانة وقرآن	٥ ٢٠	٤ ١٥
رسم ولغيرهم مذاكرة مرة او موسيقى	٥ ٣٠	٤ ٣٠
غناء	٦ ٠٥	٥ ٤٠

وسنعمد في منتخباتنا على مجلة الريكورد للعام الماضي لان مجلة هذه السنة لم تصاننا لحد تحرير هذه السطور ويفتح المجلة ناظر المدرسة المستر بادلي بمقالة يمدد فيها حوادث السنة المهمة بالاجمال وسندكر خلاصتها



الفصل الاول

(اعمال العام المهمة)

ان نصيبي الخصوصي هو افتتاح كل عدد من مجلة المدرسة بمختصر بسيط عن جميع حوادث السنة وسترى ان مشروعنا يتقدم وينمو بين نجاح وخسارة. تبادلتين يلزم ملاحظتهما بالسواء :

	دقيقة ساعة	دقيقة ساعة
من ١٠ ٦	— ٧ ٠٠	مذاكرة ودرس موسيقى
٤ ٠٠ ٧	— ٧ ١٠	غسيل وجه
٤ ١٠ ٧	— ٧ ٤٠	عشاء
٤ ٥٠ ٧	— ٨ ٥٠	ليالي موسيقى وآداب
	٩ ٠٠	اجتماع وصلاة ونوم

(٣) الاحد

٣٠ ٧		صبيان واستحمام وخدمة وصلاة
٤ ١٥ ٨	— ٨ ٣٥	فطور (غيار ريق)
	٩	قداس وخدمة دينية (تعبد)
٤ ٠٠ ١٠	— ١٢ ٠٠	رياضة
٤ ١٠ ١٢	— ١٢ ٤٠	فطور
٤ ٤٠ ١٢	— ٤ ٣٠	رياضة
٤ ٣٠ ٤	— ٥ ٠٠	اجتماع وطعام العصر

« ففي الشتاء زاد عدد التلامذة بمدرستنا كما انها ارتقت وتقدمت واكد لنا فوزنا في كلية كبردج ان طريقتنا وعيشتنا ومستوى تربيتنا مع قصر الحصص واختلاف الاشغال ليست بنظرية بل لها ثمرات فاخرة وثبت ذلك من تقرير ممتحن الكلية فبدالس ليست فقط مدرسة لتعليم اجداد الزراعة ولعب كرة القدم بل هي أيضاً من احسن المدارس في نظام التعليم ومستوى التربية » ولنذكر بعض كلمات عن مناظر حياة المدرسة المختلفة من ابتداء عودة التلامذة وتكلم اولاً عن ماجريات الشتاء :

« فمدة الشتاء هي أحسن مدة للدراسة المدرسية وقد تم بها جملة أعمال نفيسة وقبل احد تلامذتنا مجاناً في كلية كبردج بعد ان امضى امتحانات مقرونة بالنجاح وفي آخر الفصل باشر الامتحان السنوي عندنا المستر كارتر عضو في (لنكولن كولييج) باكسفورد وقد انجلى الامتحان عن نجاح باهر عام عن نتائج السنة الزائلة وسر المستر كارتر من نباهة الاجوبة وخصوصاً من الفرقتين الثانية والثالثة وقال في تقريره (ما ذكرناه في

	دقيقة ساعة	دقيقة ساعة
من ٥٠ ٤	— ١٠ ٦	ديانة وقرآن
٥	— ١٠ ٦	تعليم الديانة
٢٠ ٦	— ٤٠ ٦	صلاة نشيد
٤٠ ٦	— ٠٠ ٧	غناء
١٠ ٧	— ٤٠ ٧	غسل وجه
٥٠ ٧	— ٥٠ ٨	اجتماع ومؤتمرات او موسيقي
٠٠	— ٩	اجتماع وصلاة ونوم

الباب السابق) وفي آخر الفصل شخصنا اهم الحوادث كما هي العادة السنوية في بدالس وفي هذه السنة شخصنا (هنري الخامس) من روايات شاكسبير وقامت التلامذة بتأدية فصولها وباشر المستر جروب احد اساتذتنا عمل الزينات والرسومات وعملت جميع الملابس تقريباً بالمدرسة ودعونا الاقارب والاحباب والجيران وكانت القاعة غاصة بالناس وكلهم ينشطنا بالاستحسان . »

« وتمت جملة اشغال مختلفة في النجارة الدقيقة هذا الشتاء وساعدنا على العمل باركر تلميذنا القديم حيث اعاننا في تعليم التلامذة مع المستر جانر وصنعت عدة اشياء للمدرسة . »

« وتقدمت الموسيقى جداً والجوقة التي شكلناها في الخريف الماضي لها مركز مهم الآن وتنفعنا في مجتمعات يوم الاحد والاربع وصار تعليم قطع هايدن وترنموا بها في الجلسة الاخيرة وسر المتفرجون والتلامذة وفي ذلك تمرين جميل لمشخصينا الحاليين والمستقبلين ولنا في كل سبت اجتماع على مواضيع مختلفة مع رسومات نسبية على النخبة وبواسطة أشعة الفانوس السحري وتقدمت كرة القدم تقدماً عظيماً كباقي الالعاب ودخات فرق جديدة في نزال الكرة ويحق لنا ان نفتخر بهذا الفصل حيث كسبنا ثلاثة عشر دوراً على ستة عشر وخرجنا من اثنين على غير نتيجة . »

« ثم جاء فصل الخريف وكان فصلاً جميلاً سكننا فيه بناءًنا الجديد المشيد في ليثون وكان عندنا في اول الفصل عمل كثير لاتمام الاشغال الاخيرة في النقش والتحلية فباشر تلامذة الفرقة الثالثة تحت ملاحظة

المستر جروب زرع الحديقة وترتيبها حتى اصبحت من اجمل المساكن واشتغلنا في عزبة سكان هيل في البرسيم وكان الفصل متأخراً ولكن الزراعة كانت جميلة واجود من السنة السابقة وساعد جاب في حلب البقر واشغال عزبة بدالس وقامت السيدة لامب مع تلميذين بمباشرة اعمال معمل اللبن وكانت تذهب معهما في كل اسبوع مرتين لعملية الحض وقد زاد لعب كرة السباق وتحسن لعبها وفي المرة الاولى لعبنا نزالاً على اراضى بدالس التى ليست باوسع من اراضى العزبة ولكنها احسن منها وقد عزمنا على اعداد اراضى احسن منها للاعوام الآتية . وحيث ازيلت جميع الصعوبات فى تنظيف حوض العوم فتعلمه كثير منا ولم يخب فيه سوى ثلاثة او اربعة كما ان الغطاسين نجحوا تماماً و عملنا كلنا (اخشاب تربط وتلقى على وجه المياه للنقل) تسلينا به كثيراً و عملنا سباقاً فى العوم فى الاسبوع الاخير . »

« وكان هذا الفصل الجميل مناسباً جداً للمجموعات الصالحة للتاريخ الطبيعى وقد تم فيه اعمال فاخرة من هذا القبيل وقد تحورت فى هذه السنة طريقة تدريس التاريخ الطبيعى لاهم منها فى السنة الماضية وزادت العناية بعلم النباتات وجميع مجموعات النباتات المضغوطة . »

« اما الاشغال العقلية فاستمرت فى هذا الفصل كالمعتاد وفى يونيه امضى هوفمان امتحان الاستاذية بلنדרه وكان من الاول وامضى لوبر الامتحان للدخول فى ملفورن وسيكون بها فى الفصل المقبل . ولنلاحظ ايضاً انه حصل تقدم باهر فى الرسم . وفى آخر الفصل كثر عندنا الزوار

الفرنساويون والالمان والمسكوب الخ حتى توهمنا اننا في زمان تبلبل
الالسن وكنا نود كثيراً ان يبقى هؤلاء الزوار عندنا زمناً أطول مما قضوا
وما اسرع ما عندنا للعزلة حيث لا يعود الكثير بيننا فتمنى لهم النجاح
والسعادة ونتعشم ان نسر بروياهم مرة أخرى في بدالس .
ج . هـ . بادلي

الفصل الثاني

(الدراسة المكتبية)

كانت نتائج التدريس باهرة وقد لوحظ ذلك من الفوز في امتحانات
كلية كمبردج من ملحوظات ممتحن كلية اكسفورد ومن التفاصيل التي
ذكرت قبل عن البروجرام والفرقات باختلافها ونكتفي الآن عن الاعادة
بذكر نقط تكميلية فمجلة بدالس ريكورد تنشر سلسلة مذكرات علمية
اوابدية محررة باقلام التلامذة في مواضيع مختلفة كوصف حيوانات او
فصيلة نباتات كالماقول والورد ومذكرة على السحلية وحوادث عن قطعة
فحم وتاريخ عنوانه « روين هود » ومذكرة على « جوهن بونيان »
وتاريخ عجيب معمول بصفة تمرين على التحرير في شرح ستة صور رسمها
احد التلامذة وحكاية عن « حادثة حربية » و « ليلة في مملكة الاجسام
المخنطة » وهي حكاية مضحكة . وكثير من التلامذة يحكي الماخرات التي
راها في المسامحة كزيارة جزيرة اران (ثم ذكر المؤلف عنوانات حكايات
كثيرة من قبيل الزيارات تتركها لصوبة النطق بالفاظها الاصطلاحية .)

ولا شك ان هذه الحكايات التى يصف فيها التلميذ اشياء رآها هي من احسن التمرينات على التحرير وانها من اكبر ما يساعد على توسيع قوة التخيل والملاحظة لاكتخيالات الرومانين والأثينيين فى قطعان نظرية وهمية وكتب تلميذ آخر على الرواية المخيفة الادبية التى شخصت فى بدالس وكان بها رسومات جميلة نقشها تلميذ آخر من اقرانه وكان المجموع من اجمل ما يرى وتشر المجلة ايضاً مذكرات متقطعة من دفاتر العلوم للتلامذة فمنها ماهو على الماء البارد أو الدودة الدموية أو الفرق بين الشريان والوريد أو على المفصل الاصلية فى جسم الانسان او على تشريح قلب الحروف وهذا الموضوع الاخير كان بناء على المشاهدة التى عملت على خروف ذبح بالعزبة ويكلف بعض التلامذة بنحرير ملخصات عن الاعمال التى تمت فى بحر السنة فى بعض الفرق فقال الذى حرر على علم الآثار ما يأتى :

« لقد عمل مارش (تلميذ) مجموعة من خمس قوالب صب مأخوذة على برونز قديم مهم مصحوبة بشروحات (واستمر فى شرح البرونز) وانا سعداء كلما نرى علم الآثار فى تقدم ونعشم ان يكون لنا فى السنة الآتية مجلة تحتوى على دراسات مستوفاة عن الكنائس التى نزورها اثناء الفسح الآثرية وان تنشر برسوماتها ومناظرها وقد كان شروعا فى هذه السنة حسناً فلنزده حسناً ولهذا يلزم ان نشتغل فى ذلك مدة السنة كلها . »

واليك ما قيل عن اعمال التاريخ الطبيعى : « انى ممنون جداً من تكليفى بموضوع التاريخ الطبيعى وشرح النتائج الحسنة التى وصلنا فيه اليها ويلزم التنويه بصفة مخصوصة لعلم النبات وترتيب الحشرات بحسب درجاتها

الطبيعية وهذا افضل من جمعها في العلب وتقرر ان يكافأ لبيتون وبولوك ومارش بصفة خصوصية . »

« علم الحشرات - نذكر من بين المجموعات العديدة مجموعة كرمبتون وهي من اربع علب كبيرة وعيناتها محفوظة ومرتبة ترتيباً حسناً واحداها تحتوى على ابو منزل واليكوليوبتير (نوع مشابه لسوس الحبوب) وذلك يستحق الذكر لان التلميذ يزداد نجاحاً اذا جمع جميع اصناف الحشرات ولم يكتف كما هو الغالب بجمع صدفية الاجنحة (حشرة) وتقرر انشاء كشف عن العينات المجموعة في كل سنة وآخر عن التي تكون جُمعت فيما قبلها . وجمع بولوك وبارآن مجموعات صغيرة تحتوى كل واحدة منها على خمسة وعشرين عينة من الحشرات وابتدأ ماثيوس ايضاً فجمع عشرة انواع واما اعمال لوبتون وبولوك فقد اشرنا اليها وكأنا داخل عليهم زرائب او ماشابه بالنسبة لاوراق الحشائش التي في داخلها الفراش والديدان الصغيرة والديدان الحديثة وجميع انواع الحشرات المرتبة ومن احسن انواع التجاح ان التلامذة يتبعون نظام ترتيب الحشرات وتعلم ان نذكر في السنة الآتية أكثر من ذلك . ويوجد طرق جميلة لتحضير تلك العلب اذ يمكن ان تكون اكبر مما هي الآن وتوضع بها الطيور والحشرات الخ في ترتيباتها الطبيعية فمثلاً توضع الدودة كما وضعها لوبتون في ورق في عيون وسنحرب اذا كان يمكننا ان نشخص حشرة في جميع ادوار حياتها واشكالها واطرافها أعني البيضة ثم الدودة ثم الدودة الحديثة ثم الحشرة الاخيرة التي بلغت آخر درجات التحول وصارت تطير فنضع كلا منها مرتباً في عيون متوالية

ونضع الحشرة ذات اللون الفاتح وراء الحشرة ذات اللون الغامق وهكذا
 اوعلى طرق أخرى . وكل ذلك يحتاج للدرس الدقيق بواسطة الكتب
 والطبيعة وبعد ذلك يهون العمل . ومن الواجب على علماء الطيور ان يعملوا
 مثل ذلك بعد ان يبتدوا بما يرون في دور التحف (الانتيقخانة) وقد
 زادت مجموعات المدرسة حتى اصبح فيها اكثر من مائة وتسعين نوعاً واذا
 لاحظنا ان الوقت في هذه السنة لم يكن مناسباً لقلنا ان التقدم عظيم . »



تلامذة يبنون برجاً للحمام

« علم الطيور — جمع فئسان وجتين تقريباً احدى وخمسين عينة من بيض الطيور وجمع مارش ستة عشر عينة . »

« علم النباتات — أحسن مجموعة هي التي عملها جلفورت وهي تحتوي على أكثر من ١٥٠ عينة مجففة جيداً ومثبتة تماماً وعمل قائمة نباتات وهي النقطة المهمة وقد تضاعفت هذه المجموعة في هذه السنة واهم منها مجموعة تيلدن ولكنها لم تتقدم عن السنة الماضية وكان يجب عليه ان يعتنى بكتابة اسماء النباتات لا ان يكتبها بالقلم الرصاص كما فعل . ولديمولن مجموعة جميلة تحتوي على خمسين عينة مرتبة ترتيباً حكيماً مع الاسماء المعنى في كتابتها . وقد حفظ كثيراً من هذه النباتات نقوشه . وابتدأ في الجمع جرين وبارنجتون وسوانوتيس واحسن مجموعاتهم مجموعة جرين التي تحتوي على ثلاثة وعشرين عينة . وحبذا اذا لم يكسل علماء النباتات عند ما يرون ان مجموعاتهم اقل من مجموعات غيرهم فان المجموعة اذا ضوعفت في السنة تكون فائدتها اكبر من نتيجة تضاعفها . وفي هذه السنة اسست قاعة ليرتب فيها علماء النباتات مجموعاتهم وقد زارنا في آخر الفصل المستر بريثويت وساعد الملتقطين كثيراً على معرفة وتمييز انواع النباتات وحفظها وضغطها بدون اتلافها وبكل أسف بارحنا في آخر مايو وارسل لنا علبة زهور من شمال انجلترا فيها جملة انواع كنا لا نعرفها الا من القوائم والفواتير . وقد عثرنا على بعضها في مجاورة بدالس وعثرنا ايضاً على ثمانية انواع جديدة من العاقول والساكرز فراج (نبات ينبت بين الاحجار) وزهر الربيع الى آخره . »

ت. و. جروب

« وكتب تلميذ آخر على علم الحشرات أثناء الفصل فقال : « جاءنا ثمانية من علماء الحشرات في هذا الفصل ولكن الاعمال لم تتقدم وبحسب المعتاد منحت اجازات للذين نجحوا تماماً في مجموعات الزهور والحشرات ومنحت بعض مكافآت ^(١) على المجموعات الجيدة التي تشير الى حياة الحشرات . وانا اشكر دقة المستر چبسيون الذي تفضل علينا بوضع مرعى بجوار بدالس تحت تصرفنا فاصطدنا جملة حشرات جديدة . ومن ابتداء وسط الفصل كنا نخرج ليلة في الاسبوع لالتقاط الحشرات الليلية وقد تضاعفت مجموعة بدالس تقريباً ولكننا لم نلتقط شيئاً نادر الوجود وقد وجدنا في هذا الفصل ديداناً وحشرات زاحفة كثيرة . »

ج . هـ . لوبتون

« أظهر بعض التلامذة الميل لتغذية الحيوانات بالتبن فاعطيت لهم المتوسطات وزارنا في فصل الشتاء المستر هيذر ثلاث مرات لتدريس تغذية الحيوانات بالتبن واشتغل تحت ادارته ونسر وديمولين وواسطون وباكوز وكورلان وغذوا معه طائر الزريق والعرس وكثيراً من الطيور اما في الصيف فلم يمكنهم ان يعملوا ذلك كثيراً لانه تعسر المحافظة على الحيوانات بالنسبة للحرارة . »

واستون وباكوز

(١) لا تمنح هذه المكافآت في تسابق التلامذة او تقدم الواحد على الآخر بل من يحسن عمله عن ذي قبل لان الغرض ان يتقوى التلميذ على نفسه وان يجتهد في التقدم من وقت لآخر لا ان يغار من اخوانه ويتسابق معهم



تلامذة يبنون خلايا النحل

« تستوجب العناية التي اعيرت لارباب الخلايا ان تلاحظ فاننا مكثنا مدة طويلة لا نشتغل بالخلايا ثم لاحظت لنا ظروف جميلة للعمل فجنينا من ثلاثين لاربعين رطلاً من أجود عينات العسل ثم ترك المدرسة جيمس الذي كان مكافئاً بتمهيد النحل فاقمنا مكانه المستر بول فاؤل حادث طرأ على الخلايا كان فقساً حصل في ٢٧ مايو وحيث فقدت الملكة تفرقت الفقوس وانقض القفير الاول نحو خلية جديدة وتجمع الثاني في وجه تلك الخلية فكان قفيران احدهما صغير والثاني كبير وظلوا في هدوء لغاية الاربعاء ثاني يونيه وبعد جملة مناوشات امكنا حبسهم في خلايا عملها باركر ولوبتون وعمل المستر بول جملة تعبيرات في الخلايا فاصبح الكل على احسن حال . »

د . ل . مارش

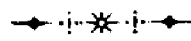
يرى الناظر في قاعة الاكل بمدرسة بدالس سلسلة اوعية متوازية تحتوي كل منها على زهرة مختلفة النوع فلما سألت عن سر ذلك قيل لي

انه (معرض الزهور الاولى التي اكتشفها التلامذة في فسحهم وبذلك يسهل عليهم معرفة مواعيد تفتح الزهور وهم يتسابقون للوصول اليها ولهذا التمرين فوائد جلية واليك المذكرة التي عملت بهذا الخصوص في فصل الشتاء :

« عثر المستر جروب على أغلب الزهور وكذلك جلفورت وفنسان ولم تكتشف للآن نباتات غريبة وقد التقطت تسعة زهرات من المذكورة في (نتيجة الزهور) وظهرت زهرة الكوكو في مقدمة الزهور باكراً حيث وجدها المستر جروب في ٩ مارث بيدان ميعاد ظهورها بحسب النتيجة هو السادس عشر منه . وهذه قائمة الزهور التي وجدت مع تواريخ اكتشافها :

١٧	يناير	زهرة الربيع
٢٤	«	زهر البندق
٣١	«	زهر البابونج
«	«	زهر السنيون
«	«	زهر التوت
«	«	حشيشة اللبن الطويلة البقاء
«	«	زهر المورون
٣	فبراير	زهر العشبة
٧	«	زهر الشيح
«	«	زهر الاوكسيب

١٤	فبراير	حشيشة القريظ الحمراء
١٨	«	زهر الشليدوان الصغير
٢٨	«	زهر يادان
«	«	زهر البنفسج
«	«	زهر القره الحادقة
٨	مارث	زهر شقيقة النعمان بالغابات
٩	«	اقحوان المستنقعات
«	«	زهر الكوكو

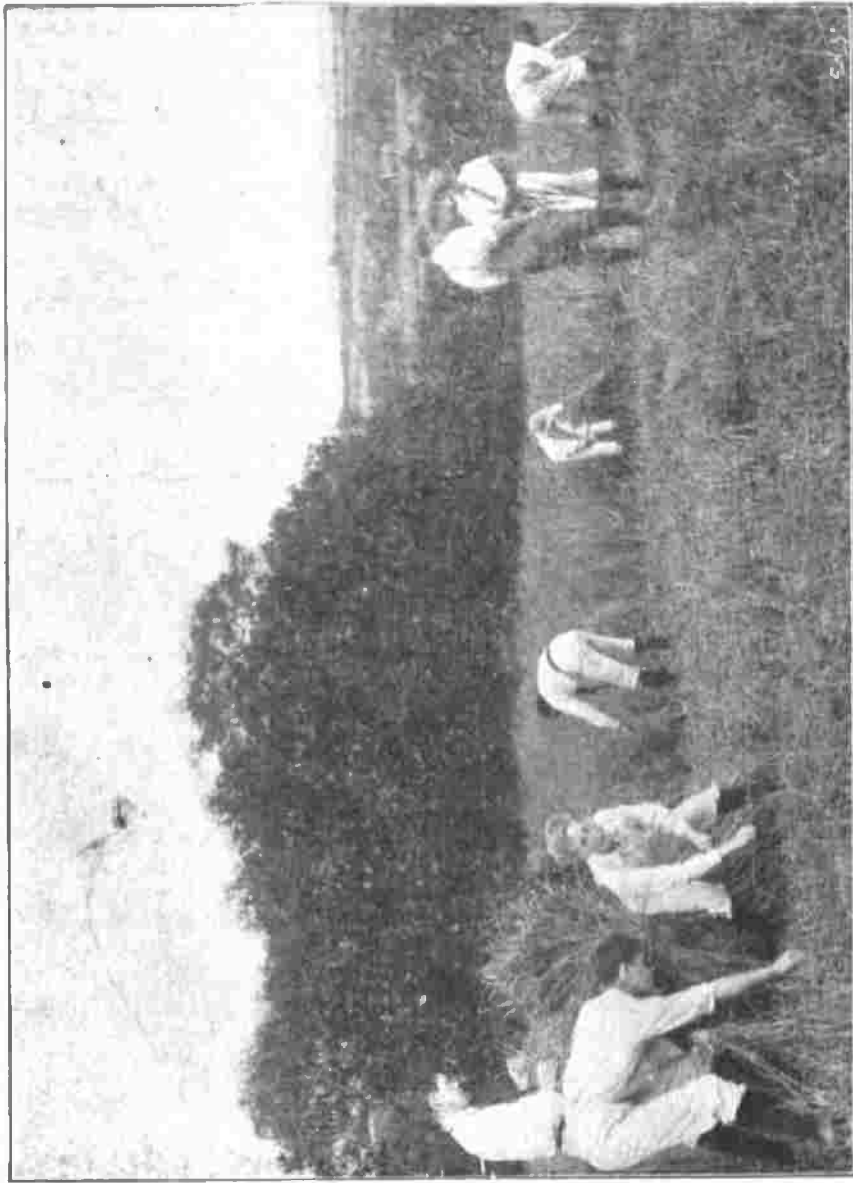


الفصل الثالث

(الشغل اليدوى)

قد رأينا في لوحة الحصص ان جزءاً كبيراً من بعد الظهر يصرف في الاعمال اليدوية بقصد تعويد التلامذة على النشاط اليدوى والصبر في العمل وتحمل التعب والتمكن من المعارف العملية المختلفة الضرورية للحياة ومن بين تلك الاشغال الزراعة التى هى اهمها وافيدها . وزراعة الحدائق اسهل من زراعة الزب واليك ما قاله احد التلامذة عنها : « قد ازلنا في هذا الشتاء من حديقة الزهرة جميع النباتات الميتة وصاحنا الماشى والحواشى ثم زرعنا فيها القرنفل والميوزوتيس (نبات) وغطينا الكروم بالسباخ لحفظها من البرد وادخلت الكريزنتيم (نبات زهره ملون) بمجرد نزول البرد ولذلك بقيت زاهرة جميلة اما في بستان الحضرة فقد قلعنا

الجدور وحفظناها كالبنجر والجزر الأبيض والجزر واللفت الخ وقد نظفناها وغطيناها حفظاً لها من البرد ومع كل فقد كان قليلاً في هذا الفصل ثم عزقنا وسبخنا الأرض لزراعة الخريف ، أحسن بعض التلامذة العمل وفاقهم جيتن ثم ابتدأت السنة وحل موسم تقليم الأشجار واعتنى بنت واتكنسون خصوصاً بدرسه وتوصلاً لمعرفة تقليم جملة أشجار ثمرية وخصوصاً الكروم اما في الجنائن الخصوصية فالعمل قليل وقد جهز اتكنسون وكروبتون جنائهما . اما في فصل الخريف فكان العمل كثيراً في بستان الزهرة ودرس نبت تلقيح الكروم وتوجيه النباتات الزاحفة ونقلت الى القصارى جميع النباتات التي تحتاج للحرارة ووضعت في قباب الزجاج وقد اعتنى كثيراً بجملة انواع طماطم في تلك القباب ثم زرعت بجوار الجدران وطالت نباتات القصارى السنوية وخدمنا كومة من عش الغراب ومقاتات الخيار واول ما زرع هو الفجل والجزر والخس واشتغلت التلامذة في اعداد الأرض للبذار وخصوصاً نبت واتكنسون ونمت البسلة او الحمص الصغيرة والفاصولية الخضراء وكانت خدمة باقي القصارى جيدة وزاد العمل في حدائق التلامذة الخصوصية عن الفصل السابق واذا كان الطقس جيداً يتحصلون على المحصولات . وازهر الورد في الصيف . وابتدىء التزهير الثانى في هذا الاوان وكانت خضرة الحشيش زاهرة جميلة ما خلا الموضع الذى كنا نلعب فيه كرة السباق فانه كان ذابلاً جداً ونقيت الكروم على الجدران وقطعت الفروع التالفة وابتدأت في التزهير . وساعدت التلامذة في جنى الثمار .



الحصيد بالعزبة

واشتغلوا جميعاً في عزبة سكاين هيل ويتون بترتيب حدائقها وزرعت
حدائق التلامذة في هذه السنة وقد افاح ثلاثة او اربعة من انشطهم فجنوا
الحضارات اما الصغار فكانوا في حاجة لارشادهم في الزراعة . «

و.ن.ر

يشتغل التلامذة الكبار بالعزبة عند ما يعملون المزارعة تريضاً او تمرناً
عند ما يكونون عازمين على الاشتغال بها فيما بعد وهنا يحلو ان نكرر

الاستلقات الى ان هذا البروجرام الواسع المختلف يساعد وينطبق على أميال كل تلميذ وطبيعته واليك المذكرة التي حررها التلامذة عن العزبة ونشرت : « كانت فراخ عزبة بدالس على غاية ما يرام وباضت ثمانية وعشرون فرخة سبعمائة بيضة في شهور سبتمبر واکتوبر ونوفمبر وديسمبر ولم يحلب البقر فلم تصنع الزبد واضطررنا لمشتري اللازم لنا من الخارج وفي عزبة سكان هيل خدم الفلاحون الارض لزراعة البطاطس اما التلامذة فاشتغلوا قليلا في فصل الشتاء ثم ولدت البقرات في وسط الفصل عجولاً ولذا كانت كمية اللبن في بدالس عظيمة جداً في آخر الفصل وحالة الخنزيرة والا حد عشر خنزيراً جيدة والفراخ التي كانت تبيض من بيضة لاربعة في اليوم عادت تعطى من ١٢ الى ١٦ في اليوم وعددها ثلاثة وعشرون فرخة منها أربعة على وشك حضن البيض اثنان على ثلاثة عشر بيضة واثنان على خمسة من فصيلة وياندوت ولجورن (نوع فراخ) كذلك خيول بدالس وسكان هيل على أجود حالة . وفي زمن الصيف كانت عزبة سكان هيل غنية جداً وكان محصول القمح والشعير جيداً وزراعات الخضارات جميلة ونتيجة البرسيم حسنة ومن ذلك قطعة مرعى لم تكف في العام الماضي الا ثلاث عجلات كفت هذا العام بقرات بدالس وكان المقر فيها حلوباً والدجاج سميناً والخنزيرة تربي نتاجها وحلبت سموكر (اكبر بقر بدالس عمراً) لبناً كثيراً وستري (اسم بقرة) التي كانت لا تحلب في مايو حلبت لغاية ثلاثين كار (ميزان سوائل) في يوليه ودامل (اسم بقرة) يزيد لبنها بينما لبن برنديل وبرندي (بقر) في نقص . وباضت الفراخ كثيراً في هذا الفصل

ففي شهر ابريل باضت ثلاثمائة وخمسين بيضة وفي شهر مايو اربعمائة وتسعة عشر بيضة وفي يونيه اربعمائة وثلاثين بيضة وولدت الخنزيرة تسعة خنازير وفقسّت الفرخات ديوكاً و فراخاً وجمع البرسيم جيداً وكذلك جفف وجرن ولو ان الامطار تساقطت قليلاً في الحش الاول .

ث . ك . چوب

مذكرة صغيرة على الحيوانات المعهود ترتيبها الى بعض تلامذة : « قد انمحي الميل للغيران البيضاء وكرهها اصحاب الاملاك لقباحة رائحتها واطلقوها ولا يوجد الآن أحد يربي حيوانات خصوصية الا انا وكرمبتون واتكنسون فككرمبتون عنده ديك وفرخة من نوع وياندوت برأس مفضضة ودجاختان لونهما أبيض من نوع ليجورن - وياندوت وانا عندي ديك من الدرجة الوسطى في الانواع الانجليزية والهندية وثلاثة فرخات من جنس وياندوت وفرخة أخرى واسم ديكي روبنسون كروزو لانه غلب ديك العزبة في المضاربة ولو انه أصيب ببعض ضربات وجروح وانكسر طرف منقاره وعندنا ثلاثة فرخات حاضنة واحدة ملك اتكنسون والثانية لككرمبتون والثالثة لي وفرختاهما تحضن جيداً ولكن فرختي غشوبة غشومة وفي يوم واحد كسرت خمس بيضات ثم عوضت ذلك وباضت اكثر مما كسرت ولكن بيضها لم يكن ملحقاً والتزمنا ان نرميه . »

د . بادكر

ونذكر هنا شغلاً آخر يدوياً وهو تجليد الكتب الذي يساعد جداً على التعود على الاعتناء والصبر والاستعداد الصناعي وهو أيضاً اختياري

واليك ما جاء عنه : « تقدم تجليد الكتب كثيراً فبعد الظهر في مساحات وسط الفصل توجه بعضنا مع المستر بول لزيارة مكتبة المستر دايندوف وكان الرئيس غائباً فقابلنا نائبه وارانا كل شئ بنفسه فسررنا جداً وارانا معامل الحبك ثم المعامل التي يزيلون فيها البقع من الكتب بواسطة عمليات مختلفة ثم صنع غلافات الكتب من ابسطها لانقرها ثم كيفية الحصول على الصبغات والالوان المختلفة وكان أغاب الصناعات المان . ورأينا صانعا شابا يبلغ العشرين من عمره يتم كتاباً فاخراً قيمته سبعة جنيهات وبعد ان أخذنا مذكرات على كل الاعمال زرنا المخزن المشهور بكثرة المؤلفات والمجلدات الغالية القيمة . وقد استفدنا كثيراً في ذلك اليوم عن هذه المكتبة ومن يومئذ اجتهد هوفمان في تجليد الكتب واصبح بيننا استاذ التجليد وقد اشتغل كثيراً وجلد كتباً فاخرة وكان بعض التلامذة يقضى حصتين في المساء أسبوعياً في تجليد الكتب وعمل بركر الصغير وحتين ولا وفورد وبولوك وما كنزى كل واحد كتاباً لنفسه وكان احسنها كتاب بولوك ولا نزال نتقدم في هذا الباب . » ز . بنت

« للنجارة الدقيقة مقدار عظيم عندنا وأغلب التلامذة يميلون لها ميلاً كبيراً وقد اصطنعت اشياء كثيرة للمدرسة الامر الذي قدم التلامذة تقدماً باهراً فعملت الفرفة الاولى عربية يد وصنع عجالاتها بنت وعمل لوبتون وبنوت دواليب وادراج فوضع الاول بها آلاته ووضع فيها الثاني مجموعة نقود وعمل جوب ولوبتون وكرمبتون وهرزفاند وما كي وقيسان علما مختلفة في الجودة واصطنع هوفمان لنفسه دولاباً لمكتب وصنع بنوت عربية

ذات عجلة واحدة للنقل وصنع بوتر آلہ لصنع الجبن ذات القشطة وعيوناً للكتبخانة وصنعت تلامذة الفرقة الثالثة علماً معشقة على شكل ذيل عصفور الجنة كانت أكثر اتقاناً من مصنوعات الفرقة الاولى وغير ذلك كدواليب للمعمل الكيماوى ومقاطع للورق وبراويز ومساند طرايزات الى غير ذلك وكانت اشغال الربيع أكثر من باقي السنة لان طول النهار ساعد التلامذة على زيادة العمل وكان كثير منهم يشتغل قبل الفطور ويعود للشغل بعد شأى المساء وكانت مصنوعات كل واحد ملكاً له يستعمله كيف شاء واكثرها علب للمجموعات وعلى العموم التلامذة عندنا قليلو العناية بالآلهم وترتيبها بعد الفراغ وقد اخذ ذلك يزول شيئاً فشيئاً ونتعشم زيادة الميالين للنجارة الدقيقة فى الفصل المقبل (لان الميل لها يظهر انه عظيم بالطبع لا بالضغط ولا محل الاستمالة الا مع الصبيان) واهم ما صنع ثلاث دواليب بادراج صنعتها تلامذة الفرقة الاولى وعلب وعيون للتاريخ الطبيعى وعيون للكتبخانة وغير ذلك . « ف . س . باركر

« لم يهمل فن النقش والحفر فى الشتاء كان يشتغل بنقش الخشب خمسة عشر تلميذاً من الساعة السابعة ونصف الى الساعة الثامنة من مساء يومى الاثنين والثلاثاء وفى زمن الربيع كان عدد المشتغلين فيه ثلاثة وعشرين تلميذاً فنقشوا قطع خشب وبراويز طرايزات ومقاطع ورق وعلب الى غير ذلك . « ز . ه . لوبتون الشاب

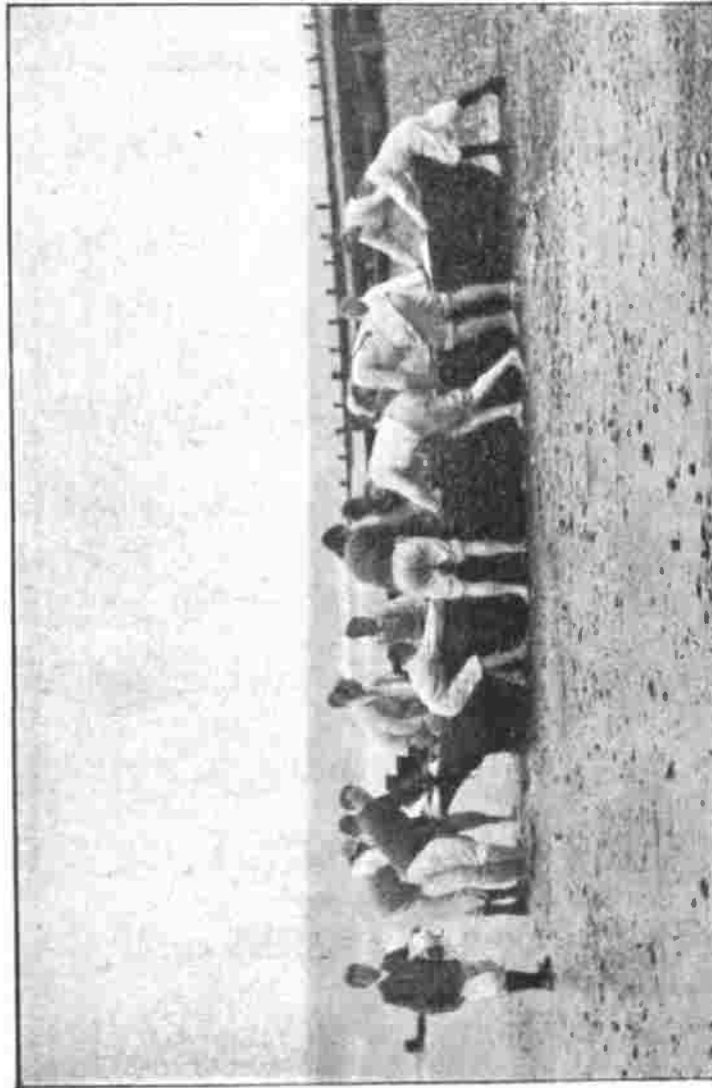
الفصل الرابع

(الالعاب والتربينات العضلية)

تشغل الالعاب والتربينات البدنية وقتاً عظيماً من بعد الظهر وخصوصاً في ايام الاربع والسبت والاحد اعنى ايام البطالة التى يصرفها التلميذ كيف شاء واهم ألعاب الشتاء كرة القدم وهي في تقدم كما يظهر من المذكرة الآتية : « لقد نجحنا كثيراً في هذا الفصل في ألعاب كرة الرجل لا لاث فريقنا الاول لم يخذل الا مرة واحدة بل لاننا ايضاً انشأنا فريقين آخرين ولو انهما لم ينالا فوزاً كبيراً الا انهما لم ينشأا الا بعد ان مضى على فريقنا الاول سنتان والذي يهمننا هو اننا ابتدأنا ، وبالتمرن يمكن النجاح ولم نرَ فريقاً يقف في وجهنا الا نادراً ولو كنا انخذلنا جملة مرات لسررنا لاننا دوماً في حاجة للتعلم ولكننا نفتخر بهذا الفصل فاننا كسبنا ثلاثة عشر دوراً من ستة عشر ومنها اثنان بدون غلبة ولم نخذل الا مرة واحدة والنقط التى كسبتها المدرسة في مجموع الالعاب هي ثلاثة وثمانون والتي كسبتها الفرق الاخرى احدى وعشرون فقط . » ب

« واذا كان لعب كرة القدم هو الاساس في الشتاء فان لعب كرة السباق هو رأس ألعاب الصيف لانه قليل الحرارة ولكنه لم يكن ساراً في هذا الفصل ولو أنه احسن من السنة الماضية فحسب تقدم في ضرب الكرة اما ر. باركر وبوتر وهو فنان فقيهم عيب وهو انهم يديرون رؤسهم اثناء الجرى ونفس الفرق التى غلبتنا ارتكبت غلطات ولو التفتنا لتحصلنا

على نتائج احسن . ولا تكنسون دراية جميلة في توقيف الكرة وحتين
يحسن قذفها ويؤمل ان يكون سكوت وثنسان من احسن لاعبيها وقد
ألفنا فريقاً آخر في هذا الفصل وصلت جملة امكنة من وسط اراض
مدرجة محشوشة والذي ينقصنا الآن هو الميس (الشخص الذي يحجز
الكرة) « و . ب . بول



السباحة (الغوم)

ثم رأينا ما يأتي عن موضوع السباحة : « بالنسبة للترميمات التي

كانت دائرة في حوض السباحة لم يتمكن ملؤه الا في وسط الفصل وقد تعلم ستة تلامذة كيفية العوم في هذا الفصل وامتاز منهم بادان ولوبتون الشاب ويمكن الكثير منهم ان يعوم طول الحوض مرتين وجرت جملة سباقات بالعوم وكانت حسنة وكان امير العوامين ستانجر واتكنسون وما كسيم وكوستيا وما كنزى وبولوك . « ر . ت . اتكنسون

الجباز : « جاءنا معلم جباز في كل اسبوع مرتين مدة الفصلين فعلمنا ألعاب الحبل وتمريزات بالدبابيس وجملة حركات جديدة وكان يعلم الصغار على حدة حتى لا يتعبهم مع الكبار . « ف . س . باركر

الترحلق على الثلج : « لم يساعد الوقت لسوء حظ التلامذة على الترحلق على الثلج فكتب احدهم : —

لم يمكننا الترحلق على الثلج الا اياماً قليلة لانه لم يكن سميكاً متمسكاً وقد بردناه جملة مرات متوالية بواسطة الطلمبة وكان يتجمد بسرعة غير ان الامطار فاجأتنا واضطرتنا بكل أسف لا يقاف ذلك . «

ج . ب . لوتر

الفصل الخامس

(الرياضات)

يصرح للتلامذة في بعض أيام بساعات بعد الظهر يقضونها في الرياضات التطبيقية التي هي فرص جميلة لاتمام وتحسين التعليم المدرسى وقد كتب احد التلامذة ملخصاً بعض الرياضات التي عملت في الآثار القديمة : « عقد معلمنا

المستر جروب في السادس من فبراير مؤتمراً على علم الآثار القديمة وكانت النتيجة انبعث الميل بكثير منا للتوسع في دراسة هذا العلم (وما اجل هذا المبدأ : يوقظون قبل كل شيء حب الفائدة بالتلميذ) فتقرر ان كل من له رغبة في ذلك (حقيقة هذا أحسن من الضغط ولنكرر مبدأ تنوير الافهام) يمكنه ان يخرج بعد الظهر من كل يوم أحد لزيارة الكنائس القديمة في المدن والقرى المجاورة ماشياً او راكباً الدراجات مع أحد المعلمين فزارت أول ارسالية كنيسة شبلي في رابع عشر فبراير (ووصف الكنيسة) (هكذا في الاصل) وفي يوم الاحد الحادي والعشرين منه توجهنا الى هو رشيد - كنيس لفحص الكنيسة التي حصلت بها ترميمات مهمة في الجهة القبلية (ووصفها) وقضينا يومى الثانى والعشرين منه والسابع من مارث في فليتشنج في زيارة الكنيسة المفتخرة المشهور برجها بقبة الجرس شغل نورمانديا الخ (وصف الكنيسة) وكانت هذه آخر رياضة مهمة عملناها ولو اننا عملنا جملة زيارات في كوكفلد وليندفلد ويثاسفد ونقلنا المناظر المهمة ووصلنا بواسطة المذكرات التي أخذناها في رياضتنا لمعرفة القلم النورماندى ولنا أمل كبير في استمرار هذه الارساليات في الفصل الآتى حيث يكون أطول وأزهى ويمكننا زيادة التجول والابتعاد في السوسكن حيث يوجد كنائس قديمة جميلة لم نزرها . «

و. ا. هوفان

وتكثر هذه الرياضات وتطول مدتها وتتسع دائرتها في المساحات النصف فصلية واليك تفاصيل فسحة من فصح الشتاء حررها أحد التلامذة بقلم عال :

« توجهنا ونحن خمسة عشر تلميذاً الى لندرة وركبنا القطار الذي يقوم في الساعة التاسعة والدقيقة التاسعة والعشرين ويصل الى محطة لوندن بروج في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والاربعين وتوجهنا من هناك الى برج الكوبري فصعدنا الى اعلاه وبالنسبة للضباب لم يظهر لنا الا منظر برج لندره فانه كان جميلاً وبعد ان رأينا باب الخائن دخلنا البرج الابيض الذي هو البرج الاصلى ورأينا تقليد طيف وتاج انجلترا ثم ذهبنا لرؤيا الدروع والزرود وكان منها ما هو جميل جداً ومن عصور مختلفة وبعد ان رأينا كل شيء ذهبنا لزيارة برج بوشامب مخترقين المكان الذي قتلت فيه آن بوان (الزوجة الثانية لهنري الثالث وهو الذي حكم عليها بالاعدام ليتزوج بغيرها) وقد وجدنا داخل برج بوشامب نقوش والحروف الاولى من اسماء الاشخاص الذين كانوا محبوسين فيه مثل لادي جان جرى وعائلة پيريل ويوجد جملة من حروف أوائل الاسماء في قاعة يظهر انها مقسمة لجملة اقسام وبعد ان انتهينا رغبتا التوجه الى سيوث كدسنجتون للافطار بها وكان يجب ان نخترق لندره ولكننا ركبنا القطار التحت ارضى الى مارك لان وبعد ان تقدينا ايضاً هناك انقسمنا ثلاث فرق توجهت الاولى لسماع الموسيقى سارازات والثانية لرؤية تجليد الكتب في زايندورف حيث رأوا جميع العمليات التي تتوالى على الكتاب من وقت خروجه من يد المطبعجي لغاية انتهاء والثالثة لرؤية التصوير المتحرك في البوليتكنيك الذي يساوى ثمنه ثم توجهنا الى الناسيونال جالري ومنها الى وستمنسرابي ثم الى لوكاندة (نزل) كنا متواعدين عليها وبعد ان اخذنا الشاي ذهبنا

لمحطة فيكتوريا فقابلنا بعض تلامذة عاشرين من بيوتهم ووصلنا بدالس بعد ان تريضنا وطربنا كثيراً . «
 ا . ل . جلفورد

وفتح في مساحات نصف فصل الربيع باب رياضة جديدة وصفها احد التلامذة كما يأتي : « قد اخذنا اجازة النصف فصل كالمعتاد فقضينا خمسة ايام لذيذة في روستنجتون فكان سفرنا في صباح تسع عشر يونيه وعودتنا في مساء الثالث والعشرين منه . وكان سفر اصحاب العجلات في الساعة الخامسة من صباح السبت ورغمنا عن كونهم وقعوا في الطريق واصابهم بعض تسليخات فانهم وصلوا الى روستنجتون في الساعة الحادية عشرة وسافر الباقيون بالقطار الساعة التاسعة لغاية بريجتون ومنها لمحطة انجمرنج ثم توجهنا مباشرة الى منتزه السيدة چيل حيث تركنا ما كولاتنا ولم نعرف هذا المنتزه الا في السنة الماضية ومع ذلك كنا مبسوطين وصرح صاحب القصر بمرعى نزل فيه ثم ذهبنا للشاطئ واستحمينا وبعد الغداء كنا نتسلى بالاحجار التي تخرج من الماء وبغير ذلك من الاشياء الجميلة المختلفة التي توجد على الشاطئ واشتغل بعضنا بالمطالعة وفي الساعة الرابعة ونصف تعاطينا الشاي والحبز بالزبد والحلوى وشربنا شراب الليمون ثم اشتغلنا بنصب الخيام وبعد ان كان الجو جميلاً في الصباح انقلب واخذ المطر ينزل خفيفاً في المساء ولحسن حظنا حضر اليوزباشى نانس وعلنا احسن طريقة لنصب الخيام فتدارينا فيها ونمنا جميعاً في خيمتين وتركنا الثالثة



ضرب الخيام في الرياضات (الفسحة)

مخزناً للدراجات وشربنا الشاي تحت الشجر ولكن ثقول المطر اضطرنا
 للاسراع وقضينا الليلة في الخيام في مطالعة وغناء وكان باركر احضر معه
 كمنجة (آلة طرب) فجلس يطينا بها وغنى نشيداً بالدعاء للملكة وكانت
 الخيام محكمة فلم تدخل فيها ذرة من الامطار التي أمست الليل كله تمطر
 ولما اظلم الليل ولم يمكننا لا المطالعة ولا الغناء نمنا وكان مع كل منا غطاآن
 وجزمة من القش فلم يؤلمنا البرد وفي الساعة السادسة من صبح ثانی
 يوم بطل المطر ولم يكن الطقس حاراً فاستحمي بعضنا والبعض نام
 للساعة الثامنة ونصف ثم افطرننا وحضرنا في الفطور احد التلامذة القدماء
 المسمى بلو فسررنا جداً بحضوره ولم يبارحنا الا صباح الاثنين وكان البحر
 مجدوراً عند توجهنا للشاطئ فاخذنا نلعب العاباً مختلفة ثم عزمنا على ان

نلعب دوراً من كرة القدم فاذا بالبحر امتد فعدلنا . وبعد الظهر كنا نتلاهي باللعب في الصخور او بالمطالعة وبعد الشاي كان المستر بول وبعض التلامذة يغنون ثم نكمل اليوم في لعب ونام وجرت بيننا وبين الناظر المستر بادلي مناوشة عظيمة لناخذ منه متكاً (مخدة) كان احضره معه ليسترخ عليه ولكنه فاز علينا ولم يمكننا اخذها منه بعد العناء الشديد . وفي صباح اليوم التالي قبل الفطور بينما كان اغلبنا نائماً عمل لنا باركر درس مطالعة وبعد الفطور توجه بعضنا للبحث عن الفلوكتين في لتيل همبتون وتوجه الباقيون على الشاطئ وتغذينا بعد الاستحمام وكنا النهار كالأمس في لعب ثم نمنا منتظرين الصباح بفروغ صبر وعند ما تيقظنا ثاني يوم كان الطقس ثقيلًا والضباب معتما ولكن الشمس اشرقت باكراً فذهبت مع انفليد الى لتيل همبتون لمشتري سواربخ تكلفت سبعة شلن (خمسة وثلاثون قرشاً تقريباً) وكانت البحر متهيجاً والمد عظيماً والموج يعلو مراكبنا فاضطررنا لتركها واخذنا نعمل قوائم غليظة من الحشب للسواربخ وبعد اللعب وتناول الشاي اوقدنا نار الافراح على الشاطئ من الساعة التاسعة الى العاشرة ثم حرقنا السواربخ فلم يخرج الطلق الاول ولكن الباقي كان جميلاً جداً ولم ندخل الخيام الا نحو الساعة الحادية عشرة ملاين فرحاً وسروراً وفي يوم الاربعاء طوينا الخيام وتوجهنا للشاطئ وانزلنا المراكب وتوجهنا الى لتيل همبتون ومنها ركبنا قطار الساعة الرابعة والدقيقة سبعة وثلاثين حيث وصلنا بدالس الساعة السابعة ونصف وعلى ذلك انقضت الاجازة . »

رأينا في أول هذه الرحلة ان بعض التلامذة سافر الى روستنجتون على الدراجات وقد وصف احدهم رحلتهم فقال : « سافرت في تاسع عشر يونيه مع ثلاثة الى روستنجتون فبعد ان افطرننا باكراً ركبنا العجلات الساعة الرابعة صباحاً ثم اكلنا في فندق بطريقنا وكان به بيانو قديم فاخذ هوفمان يسمعنا نشيد (ربنا احفظ لنا الملكة) ولكن اوتار البيانو كانت تالفة فتركناه وعادنا السفر الساعة الثانية ونصف وكان الحر شديداً ومن الصعب صعود الهضبات ولكن بعض الطريق كان تحت الاشجار فحفت به الحر ثم عملنا سباقاً في الخمسة أميال الاخيرة فوصلنا روستنجتون الساعة الحادية عشرة اى قبل وصول اقراننا الذين ركبوا القطار بساعة وكنا بعد اربعين ميلاً من الطريق اغتسلنا وفي يوم الاربعاء الثانى سافر معي في العودة اثنان على الدراجات وأخذنا طريق بريتون فاغتسلنا في الطريق ولما وصلنا لنصف الميل الاخير وقع هوفمان فانجرح ولم يطرأ علينا عارض غير هذا فقطعنا ستة وثلاثين ميلاً واطلنا الطريق لاننا كنا مسرورين . »

ج . ب . بوت

الفصل السادس

(ليالى الاداب والصناعة)

قلنا ان الليالى وخصوصاً في أيام قصر النهار تصرف في الآداب والصناعة ويشير ما سننقله عن الريكورد الى ذلك واليك ما كتبه أحد التلامذة عن الليالى الادبية : « تتناوب الليالى الادبية مع ليالى الموسيقى في

فصلي الشتاء والربيع وتقوم الجمعية المشكلة من المستر جروب المعلم واربعة تلامذة (ذكر اسماءهم) بانتخاب مواضيع المطالعة وكان في العزم خلط الليالي ببعضها ثم ترى ابقاء التناوب بينها وتقرر أن يقوم كل عضو من الجمعية بتوضيب ليلة الاربع الامر الذي زاد اشتغال كل عضو على حدة وازدادت كل الليالي حسناً وتقدماً خصوصاً ليلة نشيد الريثو حيث سمعنا النغمات على اختلافها . »
ر . بنت

ويظهر مما يأتى ان للموسيقى في الليالي اهمية كبيرة : « لقد حصل تقدم عظيم في هذين الفصلين فان جوقة المغنين التي كانت قسماً مهماً أصبحت على غاية ما يرام وتمكنت اصواتها من النغمات واضيفت لها اصوات رفيعة كما ان الثلاثة او الاربعة صبيان الكبار يساعدون على اتمام النغمات المنخفضة وعندنا جملة ادوار دينية تنشد في يوم الاحد وفي مجتمعاتنا الموسيقية الاسبوعية . وتقدمت الاولاد في معرفة قراءة الاشارات الموسيقية (النوتات) من وقت ان حفظوا طريقتي الدكتور برديج والمستر تيلر اللتين تسهلاهما . وصار لجوقة الموسيقى مركز مهم وهي تساعد المنشدين وتقوم عندنا مقام المزامير . وقد تقدمت تقدماً باهراً في الرقص الالماني وتلحينات دى لورسل . وغنت الجوقة في هذا الفصل تلحينات هايدن (رجل الماني مبتدع النغمات) واجادوا واطربوا في ليالي الموسيقى التي اشترك في احيائها التلامذة المشتغلون بالبيانو . وحصلت عندنا اجتماعات موسيقية في الايام الآتية : الاربعاء سابع اكتوبر والحادي والعشرين منه وسادس نوفمبر والثامن عشر منه وثاني ديسمبر وثالث فبراير والسابع عشر منه

وثالث مارت والسابع عشر منه (عيد القديس باتريك) وفي يوم الاربعاء الحادى وثلاثين مارت دعى ناظرنا المستر بادلى وزوجته المستر رود الشهير بضرب الكمنجه ليشاركنا فى هذا الاجتماع الذى كان آخر اجتماعاتنا الموسيقية فقبل وشرف واطر بنا جداً فنشكره على ذلك . « و . ب . بول

» لم يمس على تشكيل جوقتنا الموسيقية سوى سنة واحدة ورغمما عن حداثة وجودها فاننا نفتخر بها فقد عرفت تطرب من يسمعها وتجعل نغماتها واضحة مفهومة وقد برهنت على كفاءتها بضربها النغمات الاولى المنتظمة من لحن يتوقن ولا تزال فى تقدم حتى صارت تميز الآن جيداً مجموع وموازن النغمات ولم تقتصر على اجادة البيانو القديم والبيانو بل فى قدرتها تشخيص احساسات المبتدع نفسه . وقد زاد الاعتناء بالنغمات فى جميع اجزاء الكمنجة والكمنجة الكبيرة والبيانو واذا استمرت الجوقة على هذا التقدم نعلمنا ان نجيد ضرب اللحن الخامس ليتوقن وانما نشط رصيفاتنا الجوقات الاخرى . « ف . ا . ج

وهناك شئ آخر مهم تقضى فيه بعض الايام وهو مطالعة كتابات ارباب الاقلام وكبار الكتاب : « كان يجتمع فى آخر الفصل كثير من التلامذة مرة فى الاسبوع بعد صلاة المساء فى مكتب الناظر المستر بادلى لمطالعة روايات شاكسبير وابتدى برواية بائع فينيقيا فسرنا ذلك كثيراً لان شاكسبير من الكتب الصعبة فى المطالعة الثقيلة النطق ثم ابتدأنا رواية كوريولان ونعشم ان تصير تلك المطالعة من التعليم الدائم بالمدرسة لانها احسن طريقة لمطالعة شاكسبير وتقدير قدره ويوجد فرق عظيم بين هذه

الطريقة وبين القراءة سرّاً على انفراد . » و . ا . هوفمان

وبخلاف الآداب والموسيقى والمطالعة تقضى بعض ليالى في مجتمعات بالمدرسة يعقدها المعلمون او بعض الاجانب للبحث في مواضيع مختلفة تفيد التلامذة ونرى من المفيد ان تأتى ببعض ما كتبه التلميذ س . باركر كي نبين الفائدة العظمى التى تنتج من ادخال هذا العمل في مدارسنا المقفولة للآن في وجوه احوال الحياة الخارجية : « عقدت كالمعتاد بمدرستنا في ايام السبت مساء مجتمعات مختلفة على مواضيع متعددة اشتهر بعضها بالاستعداد له بالرسومات باشعة الفانوس السحري وبعضها بالرسم على التختة السوداء وكان البادى هو المسترجع وب عقد اجتماعاً حكي لنافيه رحلة عملها على الدراجة في شمال ارلندا فقال انه سافر من بلفاست مبحراً على شاطئ ايجياناس كوزوى وكانت المناظر الاصلية هي مناظر لوندندرى وبلفاست والمدن الكبيرة المهمة ووصف لنا ما جربات اقامته في لوندندرى والاجتماع الثانى عقده المستر بول على البحيرات وكان عبارة عن الذى رآه في جملة اسابيع قضائها في قسم البحيرات واشتهر هذا الاجتماع بالصور الملونة وتكلم لنا عن كانون لاونسل ومؤلّفه (بالفتح) على كنيسة كروسبتويت بالقرب من كريسويك وقال ان غرض مدرسة الصنائع والفنون في كريسويك التى اسمها كانون المذكور ان توجد وظائف لبعض الصنائع مدة الشتاء فيعمامونهم صنع اشياء من الخشب والنحاس الزنبلق ليبيعوها في الصيف للسياح والزوار . وفي يوم السبت التالى عقد المستر بادلى اجتماعاً على الالاب اليونانية القديمة وكانت الرسومات على التختة فقرر المستر بادلى اولاً ان تلك الالاب

كانت ركنًا من الديانة اليونانية وذلك هو السبب في الحمية والحماس اللذين كانا يتولدان عنها ورسم لنا مسطح اولمبيا (محل تلك الالعاب ببلاد اليونان سابقاً) ثم ذكر لنا أنواع الالعاب والبراز والمفاخرة الخ وختم بالكلام عن المسابقات التي كانت سبباً في نشر تلك الالعاب وما كان يستلزم ذلك من الوقت . وعقد المستر ريش الاجتماع الرابع على (الكيماويين) فقال ان غرض الكيماويين الاصلى كان العثور على الذهب اكسير الحياة او الحجر الفلسفى (حجر كان ينشده جماعة الكيماويين يدعون انه حى ويمكن بواسطته تحويل الاجسام الاخرى الى ذهب) وحكى لنا تواريخ حياة اشهر هؤلاء الكيماويين . وفى يوم السبت التالى حكى لنا المستر بول حياة شومان (المانى مبتدع ادوار الموسيقى) فقال انه تعلم البيانو والموسيقى على غير رغبة ابيه وتعرف فى هيدلبرج بمعلم البيانو الشهير ويك وتعلم منه وتزوج ابنته واشتهرت . مبتدعته اولاً وأقبل عليها الجمهور ثم صارت فيما بعد موضوع انتقاد واستقباح العامة فتضايق شومان وحاول الانتحار ثم مرض ومات مردولاً بالمستشفى . ثم عقد المستر ريتش اجتماعاً على كريستوف كولومب وسرد لنا ماجريات حياته المتزعزعة المفيدة وعقد المستر بادلى الاجتماع الثامن على تيارات اليونان وهو آخر اجتماع فى فصل الشتاء فوصف لنا تيارات اليونان القديمة التي كانت اكبر عشرين مرة من مراسحننا ومواقعها انطب بالنسبة للهواء وفهمنا جيداً الفرق بين مراسحننا الحاضرة ومراسح الامم الحالية ولما كان من غير الممكن ان يصل صوت المشخصين للسامعين فى هذا الاتساع العظيم اتخذ المتفرجون وجوهاً مستعمارة يلبسونها وقت

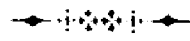
التشخيص وما هي الا سماعات ولم يكن التشخيص مقسماً كالآن الى فصول بل كانوا يشخصون الروايات ثلاث مرات في السنة ويمكن التشخيص ثلاثة أيام وربما كان في التياترو الواحد مائتا رجل يشغل الادوار المهمة منهم ثلاثة أو اربعة رجال وكانت هذه التشخيصات من المعتقدات الدينية كالالعاب وكانت الشعراء الذين يطالبون شرف تشخيص اشعارهم يتسابقون مع بعضهم فاذا تقرر قبول مؤلفات احدهم يقوم رجل ذو ثروة كبيرة من المدينة بتأدية جميع المصاريف اللازمة للتشخيص ولم يكن مسموحاً للنساء ولا الصبيان الذين يقل عمرهم عن الاثنتى عشرة سنة بحضور التشخيص وغير ذلك من الملاحظات مما لم آت هنا بربعه . وفي اثناء فصل الربيع افتتح المستر بادلى الاجتماعات باجتماع عن الحوادث المصرية فابتدأ بأزمة فنزويلا مع الولايات المتحدة فوصف لنا البلدين وبين اسباب الخلاف ثم تكلم عن المسألة الشرقية بين المتمدى وغوردون والخرطوم وختم ببعض كلمات عن ارسالية نانس ووعدنا باجتماع آخر على الموضوع ذاته . ثم عقد المستر بول اجتماعاً على الطرق ابتداءً من الطرق الرومانية لغاية الآن وعلى طرق النقل مبتدئاً باقدمها لغاية اختراع السكك الحديدية الحاضرة .

وفي الاجتماع الثانى شرح لنا المستر جروب فن الهندسة المعمارية والاقلام المختلفة وكان لذلك اهمية عظيمة لما خرجنا لزيارة الكنائس القديمة ايام الآحاد . ثم عقد المستر ريتش اجتماعاً تكلم فيه عن المدة الثلجية وشبه الثلج بمنظار الصخور والكتل التى انشقت بفعل الثلج ثم اتبع ذلك اجتماع تكلم فيه المستر بادلى عن أزمة افريقية الجنوبية فعرض علينا حكومة البوير

وجوهان سبرج التي كانت للمستر رودس والدكتور جسون ادوار مهمة فيها . ثم تلا ذلك اجتماع تكلم فيه المستر بول عن الحرب الفرنسية الالمانية وذكر اسباب الحرب والفرق بين الجنديتين وطباع عساكر البلدين وختم بحصار باريس . وعقد المستر ريتش اجتماعاً موضوعه بدالس سابقاً كان كبحث في علم الارض واعطانا فيه ادلة علماء الارض وكنا مستعدين على حيوانات تاريخية وآثار قديمة الخ استند عليها في هذه النظريات ثم عقد آخر اجتماع عن شوبرت وحياته ومؤلفاته . وكانت الخطيبة هي السيدة بادلي وبعد الاجتماع غنى لنا المستر بولد بعض قطع من بديعيات شوبرت وشخصت حياة شوبرت بمناظر قينا مدينة مولده وبصور الاشخاص الذين كانت اشعارهم تشعر بمؤلفاته وكان هذا احسن اجتماعات الفصل ومضت الليلة في سرور زائد . «
 ف . س . باركر

ويظهر من هذه التقارير والاحساسات التي تدهش العقول مقدار سرور وارتياح التلامذة من حياتهم المدرسية ومن اعظم غلطائنا اعتقادنا ان المدرسة يلزم ان تكون سجنًا ليستولى على كل شيء فيه الضغط والجبر مع ان العمل اكثر اثماراً مما هو استمالة وليس من الضروري ان يكون الضجر جزءاً من البروجرام والفكرة الاصلية التي يلزم غرسها في عقول المربين عندنا هي وجوب الحفظ خارج الكتب بقدر الحفظ منها كما رأينا وان ما يحفظه التلميذ ليس متناسباً مع الزمن الذي يجلسه امام الطرايزة بل هو متناسب مع مقدار الزمن الذي يشغل فيه شغلاً « حقيقياً » وبالجملة يلزم ان نوجد تنوعاً بين التمرينات اليومية حتى نمكن التلميذ من تأدية العمل

الكثير المطلوب منه وهذا هو بالدقة النقص المشين للبرامج الحاضرة .
ويمكنك الآن ان تقارن بين هذا النظام المدرسى الذى يكسب
التلامذة معارف مختلفة وبين نظام مدارسنا الذى يحصر التلامذة امام
اللغات القديمة تقريباً دون سواها على عدم النجاح فى تعليمها لهم وحدها
جيداً لاننا بعد الحساب نعود الى هذه المشاهدة الشاقة .



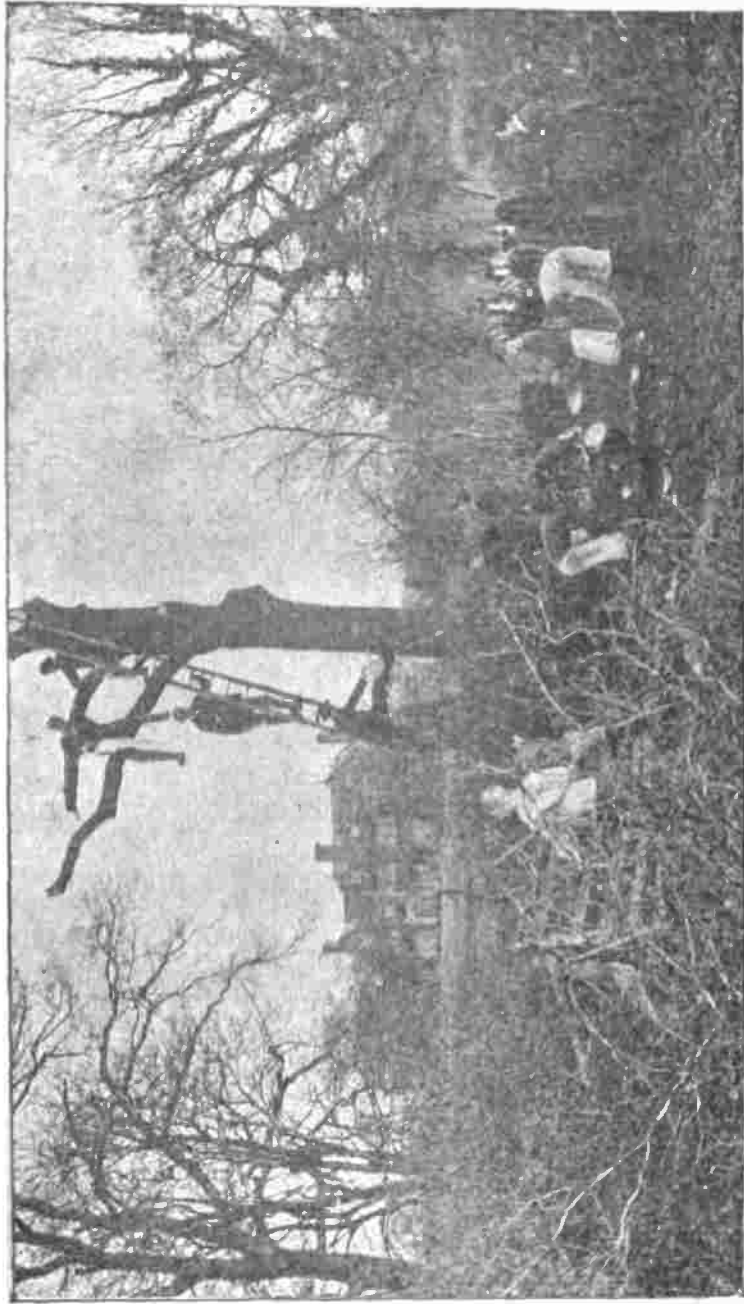
الباب الثامن

مدرسة روش - تعليمات عملية

(موقع المدرسة)

توجد مدرسة روش فى نورمانديا فى مقاطعة الاور على بعد ثلاثة
كيلومترات من محطة فرنوى سورافر على الخط الحديدى بين باريس
وجرانفيل على بعد ساعتين من باريس بقطارات الاكسبريس وذلك القسم
مرتفع مائة وسبعين متراً عن المنسوب فهواد مطلق وهو بذلك حائز
لجميع الشروط الصحية اما ابنية المدرسة فهى مرتفعة فى وسط ملك يبلغ
ثلاثة وعشرين هكتار تحتوى على بستان ومرعى وارضى مزروعة وغابة
من شجر الشوح نعمل فيها العاب مختلفة وستبنى منافع المدرسة على حسب
التحسينات الاخيرة واحسن شروط الصحة واستخدمنا طريقة دورة البخار
بالضغط المنخفض للتدفئة منعاً للاخطار العظيمة التى تنأت من فتحات الهواء
الساخن واستخدمنا الكهرباء فى التنوير والقوة الكهربائية المولدة فى بناء

من الملحقات تخزن في مجتمعات وتستخدم في تشغيل محل الغسيل ومعمل اللبن والعزبة وطلعات الماء الخ فتكون المدرسة معملًا حقيقيًا للتجارب العملية . وبأشر هذه الترتيبات أحد معلمى المدرسة الذى هو مهندس في المعامل والورش ومكلف بتدريس الميكانيكة والطبيعة والكيمياء عندنا ويقوم معلم آخر بتعهد زينة المدرسة من الداخل وآخر بعمل مسطحات ومقاييسات الابنية الجديدة وتأجل تعليم بعض اشجار الحد العودة حتى يشتغل فيها التلامذة وبذلك تكون المدرسة فى الحقيقة أنشأت وأُسست وقلمت اشجارها بواسطة المعلمين والتلامذة . وتكون اول دروس الاشياء وهو شىء لطيف ، وترتبط المدرسة بجميع جهات فرنسا مباشرة بالتلفراف او بالتلفون . ومحطة فرنوى هى محطة تقابل يتلاقى فيها اربعة خطوط حديدية فمن الشرق الى باريز ومن الغرب الى جرانفيل ومن الشمال الى افر وروين وديب ومن الجنوب الى شارتر وارليان .



تلاميذ يلقون الامتحان

(غرض المدرسة)

غرض المدرسة هو ان تهيب بكل سرعة رجالاً كاملين بقدر ما
يمكن من الجهات الادبية^(١) والعقلية والجسمية وسنبذل كل الجهد في انماء

(١) ويعلم الدين بالمدرسة خوريها

حب العمل الذى سيكون كثير الاثمار والاستمالة والاحساس بالمسئولية واحترام النفس والاستعلاء على الهوى والتعود على النشاط والصبر او نحن نريد كما يقول احد مراسلينا « ان نخلق الارادة والقوة والاجسام والارواح فى الرجال » وهذه المدرسة هي محل للتعليم القديم والحديث وانما نريد لها بروجراماً جديداً اكثر انطباقاً على طبيعة الاولاد وضرورات التعليم وبروجرامها يؤهل التلامذة للبعالورية القديمة والحديثة وللمدارس المختلفة سواء اشتغلوا مباشرة بالزراعة او بالاستعمار او بالصناعة او بالتجارة وتنقسم السنة المكتبية الى ثلاثة فصول او مدد كل واحدة منها ثلاثة شهور ويمكن قبول التلامذة فى اول كل فصل منها . وأولها فصل الحريف ويبتدىء فى النصف الثانى من شهر ستمبر وينتهى قبل عيد الميلاد . وثانيها فصل الشتاء ويبتدىء فى النصف الثانى من يناير وينتهى قبل عيد الفصح . وثالثها فصل الربيع ويبتدىء بعد عيد الفصح بثلاث اسابيع وينتهى مع يوليه فيتخلل السنة ثلاث اجازات والاجازة الكبرى فى اغسطس وسبتمبر وهى اقصر من اجازات المدارس الحالية والاجازتان الاخيرتان اطول منها ولا يوجد اجازات اثناء العمالة كاسبوعية او شهرية وبذلك يكون مجموع ايام الاجازات اقل من المدارس الاخرى لانه مائة يوم وعشرة ايام تقريباً بدلاً من مائة وثمانية وعشرين يوماً وتقسيم بهذا الشكل مناسب للتلامذة والمعلمين ومن جهة اخرى فان هذه الاقامة الطويلة فى المدرسة تخفف عن التلميذ فراق عائلته فهو يقضى بها زمناً طويلاً فى كل مرة لكي يتأثر منها وهكذا تبقى الحياة العائلية والحياة المدرسية متشاركتين ويزيد التشارك

بينهما كلما كان نظام المدرسة اقرب لنظام العائلات .

(شروط الدخول)

تقبل التلامذة من سن الثامنة وبقون بالمدرسة حتى يتموا دروسهم ومن ذلك فانه من المهم في الابتداء ان نحدث في التلامذة حالة جديدة للعقل والعوائد التي تناسب هذا النوع المدرسى فلا يقبل في السنة الاولى الا التلامذة الذين لا يبلغون الرابعة عشرة وفي السنة الثانية يقبلون لغاية الخامسة عشرة وهكذا وفي كل سنة تفتح فرقة حتى تتم فرق التعليم . والمصاريف التي يدفعها التلامذة هي ألفان ومائتان وخمسون فرنكا سنوياً عن الذين يدخلون قبل الرابعة عشرة لغاية انتهاء التعليم وألفان وخمسمائة فرنك سنوياً عن الذين يدخلون بعد ذلك السن وتخفيض الرسوم اذا اجتمع أخان بالمدرسة في آن واحد وستخفف بقدر ما يمكن مصاريف الملابس والمصاريف الاضافية (نثرية) التي يتحملها الآباء وتصرف المدرسة ادوات السرير وغطيات الفرش وفوط الوجه واليدين ويدخل تحت هذه المصاريف السابقة تعليم الرسم والموسيقى والغناء والجمباز ما عدا الدروس الخصوصية على المعلمين الاجانب التي يطالبها بعض الآباء وتحمل المدرسة مصاريف السياحات التي يعملها التلامذة للاقامة في انجلترا او المانيا مدة ثلاثة شهور او ستة شهور او سنة ليتعودوا على تكلم الانجليزية او الالمانية ولا يكلف الآباء بمصروف ما في تلك المدة ويزور احد المعلمين من وقت لآخر التلامذة المقيمين في الخارج ونريد بأخذنا مصاريف السياحة والزيارات المذكورة على عاتقنا تشجيع الآباء على ارسال اولادهم ونفضل

ارسالهم صغاراً بقدر ما يمكن اعنى فى السن الذى يسهل فيه حفظ اللغات ^(١) ويتيسر للأولاد بعد ذلك حفظ القواعد والبلاغة الانجليزية او الالمانية ويكون نجاحهم حقيقياً وسريعاً وستتخذ ترتيبات مخصوصة مع نظار تلك المدارس اذا رغبوا ارسال تلامذة فى اوقات مختلفة لتعليمهم التكلم بالفرنساوية ولكن هؤلاء التلامذة يجب ان يقدموا كل الكفالات الشديدة التى نطلبها من تلامذتنا المعتادين ومن تكن اخلاقه قبيحة منهم يعد لمدرسته فوراً . وهذا الاختلاط بالاجانب يمكن ان يكون مفيداً جداً للجميع لا من وجهة استعمال اللغات فقط بل فى تبادل اختبار الاخلاق ومعرفة أفضل الخليقات . وبمجرد ما اتسعت العلاقات وكثرت الارتباطات بين الامم كان ذلك باب نجاح فى الحياة اوسع من معرفة لغة واخلاق البلاد . كما يقول الصينيون « ليس المستقبل ملئاً للذين يرجعون لانفسهم فى امورهم كلها معجبين بالقناعة والزهد بل هو بين أيدي الذين ينظرون الى الخارج ويعرفون النظر لما يجرى ويعتبرون بالحوادث » واذا استكثر بعض الآباء هذه المصاريف نقول له ان هذا الاعتقاد كان استولى على انا الآخر

(١) وقد حضرني أثناء تحرير مسودات هذا الكتاب مثل تذكره هنا وهو اني ذكرت فى الباب الاول ان أباً كتب لى انه سيرسل ولده لمدرسة بدالس فقد ارسله وكتب لى بعد عشرين يوماً من دخوله يقول : كأنما هذه المدرسة انشئت لولدى . . . لانه اصبح فى عشرين يوماً يعرف بالانجليزية اسماء ادوات المائدة وكثيراً غير ذلك « فاذا كانت هذه نتيجة عشرين يوماً فما بالاك بستة أشهر مثلاً لا شك انه يعرف فيها اكثر مما يعرفه تلامذتنا فى عشر سنوات (١٩ - التربية الحديثة)

ولكنى تأكدت انه لا يمكن الحصول على الفوائد التي لا تقدر من هذا النظام المدرسى الا بهذه المصاريف . حقيقة ان المدارس (الحبوسية) مصاريفها أقل وهى أوفر فى الظاهر ولكن الخسارة هي ضياع التلميذ ويلزم ان نعتقد انه يجب علينا شئ واحد لأولادنا ولكنه واجب عيني وفرض شريف وهو أحسن تربية ممكنة تؤهلهم لضرورات الحياة الحاضرة وعلى الولد ان يتخذ من ذلك ومن رضاء والديه طريقاً لتسيير شؤونه وبهذا يكون الوالد قام لولده بواجبه وذلك أولى من ان يربيه تربية تجرده من الاقتدار على تمهيد صعوبات الحياة ثم يصرف دم قلبه فى امهاره مع ان احسن امهار الاولاد هو تربيتهم تربية الرجال .

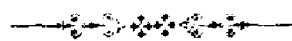
واذا أريد منا استعلامات تكميلية او مكاتبتنا فالعنوان هكذا :

رئيس مدرسة روش — قرنوى سورآفراور (A l'Administrateur de l'Ecole des Roches, Verneuil-sur-Avre, Eure.)

واللغرافات تنقل للمدرسة بواسطة التلفون من غير مصاريف استعجال .
محطة ومكتب البوستة : قرنوى — سور — آفر (خط باريس الى جرانفيل .

وعربة اومنيبوس المدرسة تنتظر كل قطار والمدرسة على بعد ثلاث كيلومترات من المحطة .

وسيصر افتتاح مدرسة روش فى أول اكتوبر سنة ١٨٩٩



(افتتاح مدرسة روش : يناير سنة ١٩٠٠)

قد افتتحت مدرسة روش في سابع عشر أكتوبر سنة ١٨٩٩ وورد علينا مائتا طلب للدخول بها واكننا لم نقبل سوى خمسين تلميذاً وهو اكبر عدد حددناه للسنة الاولى ونحن الآن نبني في تلك الاملاك بيتاً ثانياً يفتح عند العودة في سبتمبر سنة ١٩٠٠ ويقبل فيه اربعون تلميذاً وتقريباً كل تلك المحلات محجوزة وموصى عليها لتلامذة يدرسون الآن في انكلترا والمانيا وقيدت اسماء تلامذة آخرين للقسم الثالث الذى سيفتح في سبتمبر سنة ١٩٠١ وبالنسبة لتراكم الطلبات قررنا تخفيض سن الدخول فيفضل التلامذة من سن الثامنة الى الثانية عشرة ليتمكن ان يكون التأثير عليهم اقوى وافعل ومدته اطول ولكي نطلع الآباء والرأى العام ومن تهمة اعمالنا على حياة مدرسة روش ونتائجها نشر في آخر كل ثلاثة شهور مجلة مدرسة روش التى يحررها المعلمون والتلامذة وقد ظهر العدد الاول عن فصل الحريف في يناير سنة ١٩٠٠ وهو رسالة تحتوى على اربعة وستين صحيفة بها جملة رسومات^(١).

(قيمة الاشتراك فى المجلة)

فى السنة ستة فرنكات والعدد الواحد فرنكان وربع ، وعنوانها :
مكتب العلم الاجتماعى ستة وخمسون بشارع يعقوب باريس ٥٦

(١) وهذه المجلة ترسل مجاناً لمشركي العلم الاجتماعى La Sience Sociale مديره المسيو ادمون ديمولن وتطلب بالعنوان المذكور اعلاه والاشتراك فيها جنيه انجليزى . « المترجم »

تذييل التربية الحديثة

التذييل الاول

« اصلاح التعليم »

(خطبة المسيو جول ليمتر في سوربون في ٥ يونيه سنة ١٨٩٨)

ايها السيدات والسادة :

توجد حقائق محزنة كلكم يعلمها وقد اصبحنا الآن في مؤخرة أمم أخرى في النشاط المثمر ولم تعد فرنسا تعدّ بين الممالك الاولى في التجارة والصناعة ولن تسالمننا مستعمراتنا الا اذا عرفنا كيف نجولها ونختبرها . وكل الناس ترى انه يلزمنا الاصلاح وكلهم مقرون ان احسن طرق الاصلاح هو اصلاح الافراد ولكن الوقت فات لاصلاح الافراد البالغين او الشبان منا أليس كذلك ؟ اذن فالنشأة الجديدة هي التي يجب اصلاحها واولادنا هم الذين يجب ان نربهم التربية التي يكونون بها اصح بنية واقوى منا . وحيث يوجد اخلال عظيم بمراعاة ارتباط التعليم الذي يتلقاه التلامذة في الفرق الوسطى بما سيؤول اليه امرهم في الحياة فسأتكلم أولاً ضد التعليم المدرسى ثم عن التعليم الحديث واشرح اذا امكنتي بروجرامه .

١

فضلا عن التعديلات النحسية المتناقضة التي ادخلت على البروجرام من نحو خمسة وعشرين سنة ورغماً عن الزيادات العظيمة والطلاء الكاذب فان التعليم الثانوى المدرسى بقى فى الحقيقة كما كان تحت النظام القديم .

ما ذا يقال ؟ كل شىء تغير . فان مكتشفات العلم الموضوع غيرت تماماً احوال حياة الامم على اختلاف طبقاتها بل غيرت احوال العالم وقد داهمنا سلطان التجارة والصناعة ونحن أمة جمهورية وصناعية مهددون او بالاحرى قد توسطنا طريق الدمار بمزاحمة الامم القوية : ولا يزال اولاد اعيان المدن وكثير من اولاد الامة يقضون ثمانية سنوات بدون ان يحسنوا حفظ ما كان يعلمه الآباء اليسوعيين سابقاً لاولاد الاشراف والقضاة والطبقات الممتازة فى عهد كانت فرنسا ملوكية وكانت اوربا تعترف بعظمها وكان اللاتينى هو اللسان الدولى الرسمى . أليست هذه غلطة تاريخية فظيمة ؟ أليس الاعتقاد الحاضر فى نفع هذه التربية زعماء احمق ؟ ولقد كنت اشك فى هذا البرهان مبدئياً لولا انى تحققته بالتجربة فى شخصى وأضيف سادتى انى خبرتكم ايضاً لان حالكم مشابهة قليلا او كثيراً لحالى وهذا ما يسمح لى بالتكلم عن شخصى مع التواضع وعدم التظاهر .

اتم تعلمون ما كان يقول انصار التعليم القديم كانوا يقولون : « نحن سلالة اليونان والرومان الروحانية فحفظ لغتهم هو حفظ اصول لغتنا وبذلك يسهل حفظها وهو ايضاً مشاركة فى معتقدات الماضى الشريفة وارتباط

باشهر التقاليد وهو مدّ في حياتنا ولنا في تلك الدروس احسن تهذيب .
 هذه الكتب القديمة هي كنوز الافكار العمومية والآراء الجميلة الصائبة ولم
 تكن عن غير حق تسمية التعاليم القديمة بالانسانيات فمنها نعرف الجميل
 والذوق والميل للترتيب وتقدير الاشياء . هذه اللغات وتلك البديعيات
 هي من اهم المربيات « الى غير ذلك .

(ثم افاض في التكلم عن تعليم اللاتيني واليوناني وعدم فائدتهما
 حتى قال :) « المترجم » .

ومن المقرر المشاهد ان ليس المعتمد في تكوين قلوبنا وعقولنا على
 اليوناني ولا الروماني وان كان لهما تأثير فهو ثانوى يأتينا بالواسطة لامباشرة
 فتأثيره يكون أولاً على التوراة ثم على قدماء الكتاب القرنساويين كيونتين
 وباسكال وامثالهم وبالنسبة لاني قضيت اثني عشرة سنة من حياتي في تعلم
 اللاتيني واليوناني اشعر من وقت لا آخرباني لا أعرف شيئاً . اذ أنا اجهل
 الانجليزية التي يتكلمها نصف العالم وتقريباً أجهل اليونانية وستقولون
 انه كان بيدي ان احفظها في صغري ولكن هل أنا المخطيء اذا كنت
 كباقي الاولاد لا أتصرف تقريباً الا في قوة عقلية محدودة دنيئة اغتصبت
 مني اغلبها تلك اللغات المرحومة التي تلزمني التقاليد العمياء بدراستها التي
 خرجت منها بهذه الفوائد التي لا تذكر . وكانت المؤلفات الالمانية
 والانجليزية الجميلة تلوح لي غنية واسعة ولكنها مقفولة في وجهي . ولست
 أهلاً للاستفادة من سياحاتي وقد نسيت القليل الذي كنت أعرفه من
 الرياضة والعلوم الطبيعية واعضائي غشومة لا أعرف صناعة وكأني

سأصبح في جزيرة مقفرة أكثر عزلة من روبنسن . فلست أصلح لشيء سوى الكتابة ولا حاجة لأن أقسم لكم أن معرفتي بها لا تعود على اللاتيني وليس بيننا من يدعى أنه يجيد الكتابة أكثر من الكاتب لويز فيلوت الذي لم يتلق سوى دروس الاعداد ولا مثل جورج ساند الذي لم يتعلم بالمدارس .

(ثم أفاض ثانياً على تعليم اللغات القديمة حتى انتهى الفصل الاول من خطابه - المترجم)

٢

اصنعوا لي جيداً فليس الغرض تجريد العقل الفرنسي وليس الغرض محو مدرسة الآداب ومدرسة فرنسا ولا مدرسة النورمال العليا ولا مدرسة القسم العالي ولا مدرسة شارتر وليس الغرض نسخ التربية الدينية العالية التي هي من شروط التعليم الثانوي وبذلك لا يكون الغرض أيضاً القضاء على هذا التعليم بل الغرض هو معرفة هل من الحق تعميمه كما هو حاصل بين أبناء الاعيان البنداريين . نعم من المفيد وجود العلماء المتعمقين وعلماء التقوى والتاريخيين وعلماء الشرع والفلاسفة بل وعلماء الانسانية ولكن ليطمئن خاطرهم فسيكون عندنا من ذلكم الكفاية والذين يبقون لنا من التلامذة على غير هذه المبادئ سيكونون اعظم قيمة لانهم يدينون لذوق ثابت واستعداد عال . وفي الحقيقة لا اتكلم هنا عن الاستثنائيات ولكن عن الغالب فأقول ان حائز البكالورية الادبية ذاك

الشاب الطيب الذي لا يعرف اللاتينى ولا اليونانى فضلاً عن جهله باللغات
الحية والجغرافية والعلوم الطبيعية يكون عجوبة ونادرة خارقة للتصور .
وغاية ما يطلب الآن لاغاب اولاد اعيان المدن (الذين يزدادون
فى الامة كل يوم) هو تعليم حديث لا يكون له اعلان كما هو الآن بل
يؤسس على ترتيب حر واسع تكون بروجراماته اقل تقليداً لبروجرامات
القديمة واقل منها فى اللاتينى واليونانى . ثانياً — أعنى تحويل اغلب المدارس
الحاضرة لمدارس تعليم حديث وتبقى مدرستات او ثلاثة يباريس لتعليم
اليونانى واللاتينى واذا لزم الحال فنترك مدارس فى المدائن الاخرى لذلك
بشرط ان نعيد له قوته بالرجوع الى النظمات القديمة . ثالثاً — التسوية
بين المعلمين فيما يتعلق بدخول مدرسة الطب او الحقوق فانه من
المضحك ان نقول ان اليونانى او اللاتينى ضرورى للصيدلى (اجزجى) او
للحكيم او للقاضى او للمحامى فانه يكفى للطبيب ان يحفظ مائتين او ثلاثمائة
كلمة يونانية او لاتينية ليعرف الالفاظ الاصطلاحية الخاصة بصناعته
والقاموس اللازم للمحامى هو اقل من ذلك وعندنا تراجم فاخرة لكتب
الشرع الرومانى اشك كثيراً فى انه حصل الرجوع اليها يوماً . وانى اعلم
ان الطلب الثالث يؤلم كثيراً ارباب الوهم ولن يزول هذا التأثير الباطل الا
اذا تجرد الفرنساوي من وسواسه بالوظائف العقلية وقد قال لى خبير من
رجال الكلية : طالما كان اللاتينى مطلوباً بفكرة أن يصير به الانسان محامياً
او قاضياً او طبيباً فلن يتم شئ ويستمر كثير من الآباء معتقدين كما نعتقد
أنا وأنت فى ضرورة ارسال ابنائهم بلا تبصر الى دور التعليم القديم

ويستمر هذا الآخر على الانتشار خصوصاً بين التلامذة الفقراء مالاً وذكاء وتستمر نخبة الامة على ترشيح موظفين وعمال دأبهم الجلوس المستمر ولا حول ولا قوة الا بالله .

ومن الموانع الاصلية لتقدم التعليم الحاضر ادعاء اعيان المدن فبهذا الادعاء الباطل تجدد الآباء اعيان المدن ومنهم اساتذة وموظفون وعمال وباعة من اصحاب الدكاكين يتمسكون باطلا بطاب التعليم الثانوى القديم لاولادهم . وليس لاتمام الدروس عندنا معنى سوى حفظ اللاتينى واليونانى كأن العلوم والدروس الاخرى لاتعد شيئاً او انها شيء وضع قليل الشرف لا يصلح الا للرعاع . ومن الواجب ان نفهم هؤلاء الاشخاص سليمى الطوية ونساءهم على الخصوص مقدار سخافة هذا الادعاء .

الانسانية : نعم أريدها جيداً هي من النبالة ولكنها من النبالة الزائدة وانما يحرزها الذين هم من قبل نبلاء بالعقول ويمكن ان يتوصل الانسان لذلك بدون اليونانى ولا اللاتينى فان غلاماً له قلب ونشاط وقوة اقدام متعوداً على التمرينات الجسمية شارباً لبان المعارف التجارية متسلحاً بالمبادئ العلمية عرف فناً او صنعة وفضلاً عن ذلك يكون اطعم فى لهوه وملذاته على بعض المؤلفات الفرنسية القديمة هو أهم وأحيى واكثر مقداراً ادبياً واعظم امتيازاً من ثلاثة ارباع تلامذتنا باهتى اللون الفارغين حاملي البكالورية الادبية .

٣

لكن كيف نفهم بروجرام هذا التعليم : اظن انه ليس من العبث ان ندقق ونخرج من العموميات السهلة الى البحث قليلا في التفصيلات فاني اخال ان هذا البروجرام ينقسم بطبعه كما يأتي :

أولاً : — دروس اللغة والبلاغة الفرنسية — واساس تدريسها مؤلفات القرن السابع عشر لان فيها لب البلاغات القديمة كما ان فيها مادة المسيحية الادبية وحكمها لا تقل في التأثير عن حكم المؤلفات القديمة في تعليم الشبان التحرير وترتيب افكارهم وحركاتها وبالنظر لمؤلفاتنا القديمة فبديهي انه لا حرج على المعلمين في اعطاء التلامذة في خلال المحادثات او بواسطة الترجمة بعض افكار من البلاغة اللاتينية واليونانية . ولا تحديد للترينات او الواجبات الانسانية ولكن يجب اجتناب المواضيع التصنعية كأث نطاب وعظ شارلماني من ويتيكن (رئيس انجليزى من أعداء شارلماني) او نكلف دونسار (شاعر) بأن يشرح لفرنسوا الاول الفكرة التي تتولد من النشأة الجديدة بعد ثلاث قرون فان ذلك من المفارقات .

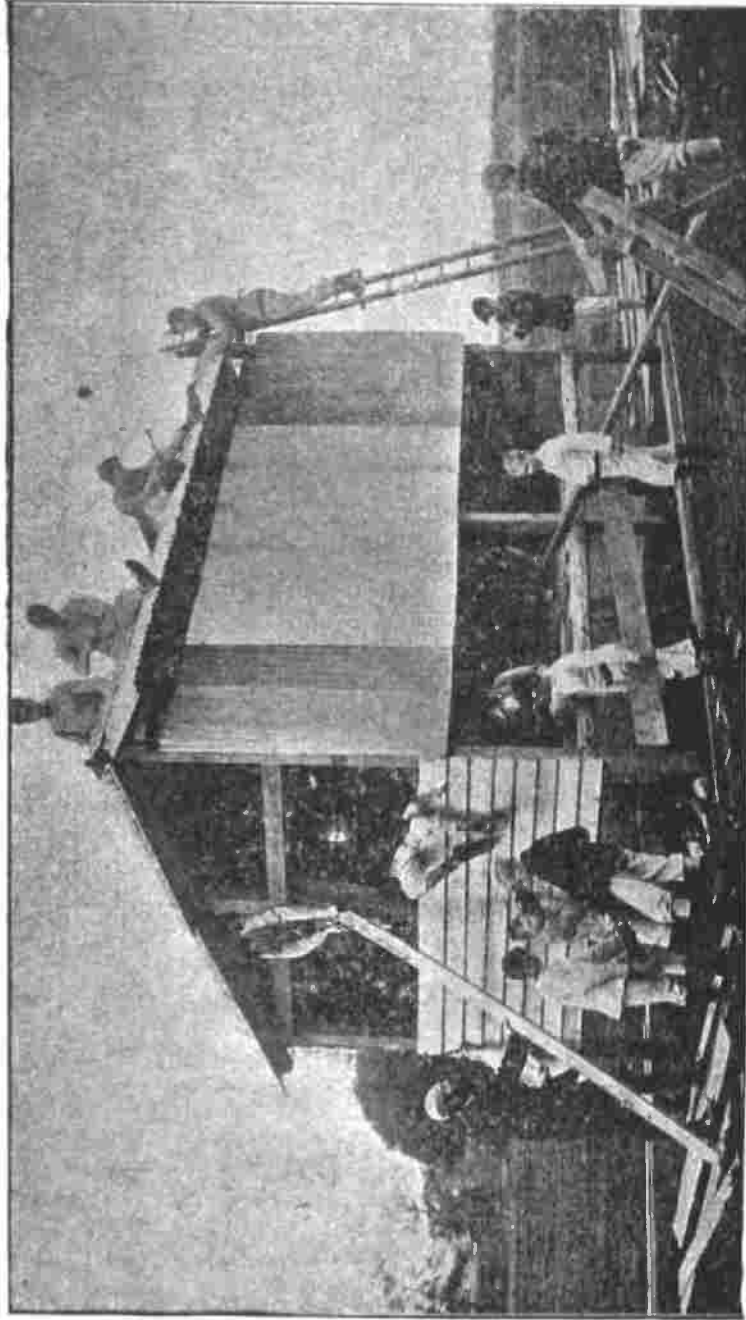
ثانياً : — دروس اللغات الاجنبية وخصوصاً الانجليزية والالمانية — هذا التعليم يجب ان يكون عملياً مع اننا الآن نطبق على اللغات الحية تقريباً نفس الطرق المستعملة في اللغات الميتة والواجب ان نتهز فرصة استعداد

عقول الاولاد فتتدبر في تعليمهم اللغات المتداولة بحيث يتكلمونها اكثر مما يكتبونها .

ثالثاً : — مبادئ التاريخ والجغرافية — ليس الغرض ان نرحم عقول هؤلاء التلامذة المساكين بمجدول حوادث ثانوية لا معنى لها في ذاتها او بسلسلة غير متناهية من تواريخ واسماء وقائع لا تلبث ان ينسوها . بل الذي يجب على المعلمين تعريفه للتلامذة بالاجمال هو الحوادث الكبرى السياسية والاجتماعية وتواريخ التعليم والاخلاق وسير مشاهير الرجال مع تكميل بعض ذلك ببعض صحف من مؤلفات التاريخ الكبرى ويحسن ان نعرض على الاولاد بالاجمال (وبدون ان نجبرهم على استحضانه) النظام السياسى والادارى الذى نعيش تحت لوائه ونعطيهم بعض توضيحات على قانوننا المدنى الشديد . ولذى يستحق الالتفات هو الجغرافية لانه يظهر ان اول شيء يجب معرفته هو وجه الارض واظن ان هذه فكرة من فراسة راول ثرى الذى بشر بأن الجغرافية تكون مركز التعليم وان باقى العلوم لا تعلم الا بمناسبتها ولا يستقل عنها شيء ابداً وخصوصاً مبادئ علم الفلك والجيولوجية والاقتصاد السياسى التى ترتبط بها طبيعة .

رابعاً : — مبادئ جبر وهندسة وطبيعة وكيمياء وتاريخ طبيعى — علوم بسيطة فهل من معترض ؟ فمثلاً لا يدرس فى الهندسة سوى القضايا الرمزية بلا برهان وفى الطبيعة والكيمياء سوى التجارب التى هى بحسب النظام ممهدة لتجارب أخرى كثيرة والتى هى اساس الاكتشافات الشهيرة

ويضاف لذلك تراجم مؤلفي تلك الاكتشافات الذي هو مفيد جداً وغالباً
يكون حماسياً . وإذا شاء بعض التلامذة التعمق في بعض تلك العلوم فهم
يتمونها فيما بعد .



تلامذة يبنون منبراً (كشك) في ميدان الألعاب

خامساً : — ألعاب وجهاز وتمارين جسمية مختلفة وفسح أي رياضات

وزيارات للمعامل والورش - يتعلم كل تلميذ صناعة يدوية وانى واثق ان هذا يسرهم كثيراً . ويصرف ثلث النهار تقريباً في هذا القسم من البروجرام (وكنت اود ان اضيف قسماً سادساً يكون موضوعه الفلسفة والادب ولكنى رأيت ان المعلمين وخصوصاً اساتذة البلاغة والتاريخ يمكنهم ان يكونوا معلمى ادب وفلسفة في تعليمهم الخصوصى بواسطة الافكار التى يخرطونها بالطريقة التى يدرسون بها هذه المواد) ويتلقى التلامذة من سن الثانية عشرة الى السادسة عشرة هذا التعليم الثانوى المتنوع الذى تختلف مقادير المواد فيه بحسب الاقسام وبعد ذلك يمكنهم التوسع فى اى فرع يريدونه . فيدخل البعض احدى المدارس الكبرى التى قلنا بلزوم بقائها لیتتم فيها دروس العلوم ويجهز فيها لمدرسة الهندسة (ولست سیر) والبعض يتسوّح والبعض يذهب لقضاء سنة فى مدرسة انجليزية او محل رياضة بدنية المانى والبعض يشتغل مباشرة بالتجارة او الصناعة والبعض يتم من نفسه التعلم ويتقوى حراً فى اى وجهة تسره ونلقى البكالورية الادبية او العلمية ونستعيز عنها بالمحفوظات والشهادات التى تعطىها المدارس الجديدة وتراقب الحكومة ذلك فى المدارس الاهلية منها . ونريد اما ان نلقى الداخلية من المدارس فيضطر الاهالى لزيادة الاعتناء باولادهم واما ان لا تشاد المدارس الداخلية الا فى الارياف ويتم ذلك شيئاً فشيئاً كلما مالت اليه الآباء .

ولا تحكموا على هذا البروجرام الآن فهو واسع جداً نعم ولكنه اين جداً ويحتاج للتصرف والتحويل ويجب على كل معلم ان يعمل التحسينات

التي يراها لازمة لترقية عقول التلامذة ويضع نصب عينيه ان التعليم نفسه يجب ان يكون اساس التربية .

ولا تحسبن ايضاً ان بروجرامي هذا ضيق جداً لانه كذلك من حيث المعرفة بالماضى فقط وحيث ان الشبوعية اقصر من ان تسع تعلم كل شيء فيلزم ضرورة ان نمتنى بالجزء الاكثر اما من الدروس التي ينسبط موضوعها مع الزمن واما من العلوم التي يمتد موضوعها في الكون . ولا محل للتردد في هذا الاختيار فمن البديهي ان الذي يجب الاسراع بمعرفته هو حالة العالم الحاضر وكل ما يمكن ان يحصل عليه الانسان حالاً بواسطة العلم .

وسواء عندى سرك بروجرامى او قلت ان هو الا نوع من التعليم الابتدائى العالى لاني لا اتطير بالكلام ومع كل فان تعاليماً ابتدائياً مستوفياً لا فضل لآعياننا المدينين من تعاليم ثانوى عقيم .

ولا تقولن ايضاً ان التلامذة يتهمزون فرصة حريتهم مع معلمين يلعبون من جهة اخرى ببروجرام لين جداً فلا يحفظون شيئاً فاني لا اظن ذلك . ومع كل نسلم به جداً لما خسارتنا ومن المقرر الآن ان تسعة اعشار التلامذة لا يستفيدون شيئاً من التعليم الحاضر فلتكن نتيجة التعليم الجديد كذلك ولكن تلامذته يفضلون هؤلاء بدم التوحش واني اتكلم بكل جد . ولكن كيف يتحقق هذا الحلم الجميل المتواضع واين نجد هؤلاء المعلمين الفاخرين ؟ نعم سيكون كذلك ابناء التعليم الجديد بانهم سيكونون اكثر حرية فاعتناؤهم يزداد بتأدية واجباتهم وبمجرد ما ينفذ التعليم القديم

(كما اتعشم) فهو يهديننا ببعض اساتذته . واني اسخر بهم اذا اعتقدوا يوماً ان تلك الوظيفة احط من معارفهم او اقل من مقدارهم (ولو كان او كل الى لما كنت معلماً بالمدارس امر تلامذة عمرهم من الثانية عشرة الى السادسة عشرة لأعلمهم بلاغتاً بالطريقة التي اريدها لكنت سررت سروراً عظيماً وكان ذلك احب الى من ان اعد للبكالوريه الادبية طالبى علم البيان .)

ويقلل عدد التلامذة بمدرسة النورمال الكائنة بشارع اولم وينشأ بها قسم لتعليم اللغات الحية وتبقى لاعداد المعلمين لمدارس التعليم القديم والكليات وفي الوقت نفسه تؤسس مدرسة عالية للتعليم الحديث ولتكن اذا اردت مدرسة كلوني القديمة بعد ادخال بعض تحويرات عليها وليس في ذلك شيء وهمي ولست بطالب محال او خالق بدعة ان اريد الا انجاز مطالب فكتور دوروى وبتر الغير مفيد لحياء الباقي وليس النرض الا زيادة البساطة في العمل ولو شكل المجلس الاعلى على غير ما هو الآن لنفع كثيراً في هذه المسألة .

لاحظوا ان للتعليم الحديث ايضاً تقاليده وفضائله فان كنا نعتبر ان اللاتينى كان في القرن السادس عشر اللسان الدولى - حتى ولسان العلم واذا صرفنا النظر عن بعض التمرينات العالية المناسبة لاحد اولاد الملوك - يمكننا ان نقول انى انما اطلب احياء التعليم الذى كان يعطيه ابيستون للشباب جارجنتا (اظنه يعنى فرنسوا الاول ملك فرنسا الذى ساعد كثيراً على نشر المعارف والآداب) وهكذا يكون رئيس التعليم هو العاقل فرنسوا

رابليه (مؤلف رواية على اعمال وحركات جارجتا .)

فلا يصح اذن ان يحتقر الرأي العام هذا التعليم ولا ان يعتبره احط
 قدراً او اقل ظرفاً من التعليم القديم . فحكم كهذا يفيد ان البلاغة
 والفلسفة والتفقه في العلوم هي وظائف عالية في ذاتها واعلا من غيرها .
 يا لله ! ذلك زعم محزن . واولى منه بالبطالان ان تعتقد ان قايلاً من
 اليونانية واللاتينية يقابى العذاب في النطق به (الشيء الذي لا يكفي بداهة
 لصيرورة الانسان عالماً او متفقهاً) يثبت اتلازمة التعليم القديم افضلية
 على الذين احرزوا ببساطة بعض مبادئ عملية يمكن الاستفادة منها
 مباشرة . . . ألا ترى ان التعليم الحديث يلزم ان يكون مقبولاً اليوم .
 واذا كانت الطبقات الممتازة ذات الجاه والسلطان مقتنعة بما قدمت واذا
 كانت تطلب لاولادها تعليماً يبعثهم ويرشدهم للعمل ليس قاصراً على العمل
 الصناعى والتجارى والزراعى بل يساعد على حياة المشروعات والسياحة
 والحوادث والخبرة والحركة الجميلة الخارجية التي يجب ان يرغب فيها الشبان
 الاغنياء كريمة الحسب (كما كان يقال سابقاً) لوجب عليهم ان يسلكوا
 هذا السبيل القويم الذي تكون من ورائه السلامة .

چول لمر



الزبل الثاني

« أفضلية المدرسة الانجائزية على المدرسة الالمانية »

(بقلم استاذ الماني)

ما وضعت الحرب أوزارها حتى قامت الامة الفرنسية تردده هذه العبارة (ان قاهر سيدان هو معلم مدرسة الالمان) (وسيدان هي المدينة التي حاصرت فيها الجنود الالمانية نابوليون الثالث وسلم لملك المانيا) وكان لهذه الجملة شأن عظيم فامتلات بها الصحف وعلت بها أصوات النواب والامراء والشورى وغيرهم ومراسح التياترات التي أبان فيها الاوقرية دارجين مانويل باشعار معتدلة حكيمة مزايا التعليم الليلي ودروس الشبان والتعليم الاجباري ونادى بها الاب ديدون على منبر الخطابة وهو عائد من برلين وقال في كتابه المشهور : ان المانيا لا تستحق العجب الا بأمرين مدارسها وثكنات عساكرها . وما زالت هذه الفكرة ملازمة لجميع الفرنسيين حتى في محال لهوهم وطربهم ومكثوا ثمانية سنوات من سنة ١٨٧٢ الى سنة ١٨٨٠ لا نسمع لهم نشيداً في كل مظاهراتهم الا هذا : اذا كانت الامة تعرف القراءة تقوى اذا كانت الامة تعرف القراءة فهي كبرى ، ثم قلدوا المانيا حتى ادعوا انهم تقدموها في سبيل هذا التعليم الخارج عن الحد واكثروا من المدارس ووسعوا الكليات وشيدت مدارس جديدة وهذا انتقام عاجل ثم استولى عليهم الجود لما

سمعوا الامبراطور غليوم الثانى يقول فى خطبته التى أوردتها الميسيو ديمولان وشرحها وانتقدها فى كتابه سر تقدم الانكاييز السكسون : « لم تبلغ المدرسة للآن الدرجة التى كان يجب ان تبلغها » هكذا اخلقت المدرسة التى اعجبت بها فرنسا جميع وعودها فى نظر الامبراطور نفسه . وسبقه بمثل هذا الانتقاد فى سنة ١٨٢٨ جوث حيث قال : « لا يمكن ان استحسن ان يطلب من الذين يتعلمون ليخدموا الحكومة هذا المقدار من المعلومات النظرية والعلمية فان ذلك يستنزف قوى وآداب هؤلاء الشبان فاذا تقلدوا بعد ذلك وظيفة تستوجب عملاً فعلياً يكونون بلا شك عارفين كثيراً من المعلومات الفلسفية ولكنهم لا يقدرّون ان يستخدموها كلها عملياً فيضطرون ان يهملوها فى حين (العفش الغير نافع) ويكونون فى الحقيقة قد أضاعوا ما هو أولى بهم من النشاط الأدبى الذى هم فى حاجة له ولا بد لهم منه . واذا أرادوا الدخول المناسب فى الحياة الحقيقية . . . وجدوا قلوبهم مريضة . وثلاث هؤلاء العلماء هؤلاء الخدمة المصلحيون المحنيون على مكاتب الشغل مصاب بامراض جسمية معرض لشيطان الخلط السوداءوى (مرض عصبي يتسلط على أفكار المصابين به فيتوهمون دائماً انهم مصابون بجميع الامراض المختلفة الشديدة ويقعون بسبب هذا الوهم فى امراض وسواسية ذريعة) وهذا وجه وجوب الاصلاح فى الامة لنحفظ على الأقل النشأة من هذه الشيخوخة العنيدة . والامل كبير فى ان نكون بعد قرن لاعلماء متفقهين ولا فلاسفة بل نكون رجالا . »

واليك ما تعلق به اليوم كليات المانيا من الألسنة الحداد فكما

انسلقت كليتنا على ملاً حافل في سوروبون قام في الجهة الاخرى من نهر
الرين دكاترة علم اللغة والفلسفة وعلم اللاهوت يسخطون على التعليم
الذي من وظيفتهم نشره ومنهم الدكتور هرمان ليتز (ليسانسيه) في علم
اللاهوت ودكتور في الفلسفة بكليتنا وكان معلماً في مدرسة ابو تشولم
بانجلترا نشر أخيراً في برلين كتاباً نريد الاتيان به هتلك فيه المدرسة
الالمانية : وصف المسيو ليتز في الجزء الاول من كتابه مدرسة الدكتور
ريدى وامتدح نظام بروجرامها ودرج في هذا الكتاب رسومات سنأى
على بعضها وفي الجزء الثانى قارن بين مدرسة التعليم وبين مدرسة التربية
أعنى بين المدرسة الالمانية والمدرسة الانجليزية واستنتج وجوب تحويل
المدرسة الالمانية لنظام المدارس الانجليزية السكسونية فقال : « ان مركز
جماعة المعلمين القدماء اليوم خرج جداً فأننا في جميع بلاد اوربا في لفات
هذا القرن نساعد على حركة عظيمة في التربية وان تغير شروط الحياة
السريع يقتضى تربية جديدة تناسبه - وان جماعة المعلمين القدماء
يعتقدون ان واجبه الاساسى ينحصر في تعليم النشأة اللاتينية واليونانى
والرياضة والحساب والمطالعة والكتابة وانه يكفيهم الالمام بتلك المعلومات
المختلفة لتدريسها لتلاميذهم وكانوا يكتفون بتلمية واجبات وتصحيحها باعتناء
وتوزيع النقط البطالة والاكثر من عقوبة الحبس ولا تشتغل
المدرسة الا بالتعليم الذى تعطيه ، وعلى العائلة تعود مسؤولية التربية ولكن
بعد التعقيدات التى جرتها ضرورات الحياة الجديدة لم يعد في قدرة
العائلات رغماً عن أحسن مقاصد العالم ان تؤدى واجب التربية ولما

يدخل تحت طائلة المدرسة الوصول لذلك ففى تجهل طريق القيادة للخير .
 اذن . هل وجب ان يبقى التلميذ بلا تربية ؟ وهل يصح ترك حبله على
 غاربه ؟ كلا تلك الاسباب تجاهد جهاداً قوياً فى سبيل تغيير هذا النظام
 الحاضر . « ولا تمام هذا التحويل يلزم تعويض مدارس التعليم بمدارس
 التربية أعنى ابدال التعليم الذى لا يشقف العقول « بالتربية » التى ترفع
 شأن جميع أركان كينونة الصبي . »

ولا يمكن ان تكون مدارس التربية بالمدن الكبرى ، وما ازهر
 واقطع المذاكرات التى جاء بها الدكتور ليتز عن مدرسة ابوتشولم فى
 المدن الكبرى التى تكون فيها الاميال والافكار للطبيعة الجميلة الصحية
 معرضة للخطر او منعدمة بالمرّة يصير الشاب كأنناً تصنعياً ضعيف البنية
 غير مقبول حادثاً مدمناً وأول قوى التربية هى الطبيعة وليس فى
 المدن شىء طبيعى . اذهب الى همبرج مثلاً لترى بمرح مبانى تلك المدينة
 كيف يسخرون بشعرائنا وكيف يصوّب جوييوم ثل سهمه ويصيب
 التفاحة تحت ضحك الجميع وكيف يهزأون ببيمة نانس

وترى كذلك جماعة من الآباء يصحبون اولادهم يقضون معهم
 الليالى فى شرب المدام والمزل والضحك فلنحذر النشأة التى لم تدخل
 للآن بين جدران تلك المدينة من ان يقربوا هذا الهواء الفاسد المعدى
 وذلك الجو الجهنمى . »

المدن الكبرى تفسد الاخلاق ولا شك انه ليس فى وسع مدارس
 التعليم تقويمها « والغرض الذى يرمى اليه المعلمون والتلامذة هو الفوز فى

الامتحان لا تقويم الاخلاق « الامتحانات والشهادات هي الغاية القصوى والتدفئة هي الطريقة الوحيدة . وما ارذل ما يحصلون ! إن يحصلون الا السقام لهؤلاء الشبان الذين يغذون ذكاءهم من اجسامهم ، عديدون هم الذين في اثناء دراساتهم وبسبب ثقل احمالهم يعابون بعدوى جراثيم السل الرئوى والامراض الاخرى ويخرج هؤلاء الشبان وليس في قدرتهم الا تعليم الصبيان . واذا لم يمكنهم الحصول بسبب الازدحام على تلك الوظيفة اضطروا للتطوع في العسكرية « حالة فقراء حاملي البكالورية ... » وعندنا المزارعون واصحاب الصنائع ينشدون وينادون على موظفين ومديرين لا عملهم فلا يجدون ، واطياننا المباحة لا تجد زارعاً ولا مشترىً بعشر قيمتها وحالنا سائرة دواماً في نظام القهقري . فمن المسمىء وأين الدواء ؟ فقد صار نظام التعاليم والامتحانات التي اصبح اساسها التلاعب الى مسخ تام وذلك دون سواه سبب فساد تربيتنا ولا شيء يساعد على توليد هذا المركز الذي لا يمكن الاستقرار فيه ونحن نتخبط في امواجه الآن والامر الذي يؤثر في الدكتور ليتز هو هذا « المسخ التام » الذي يميمت افكار الانسان ويستوجب ان يزق له العلم كزق الحمام بل الذي يصعب كل شيء بل الذي يموت فيه الشعور والجسم اللذان يكونان هذا الكل الانساني كأن إضعاف الجسم ليس إضعافاً للعقل وكأننا لاندرى ان الانسان حيوان عاقل . وهل من معترض على الدكتور ليتز في تسميته بالمسخ طريقة تربية ليس فيها سوى ثلاث ساعات تمرينات جسمية على اربعين ساعة في شغل عقلى . ومع كل اي تمرينات هي ؟ ان هي الا

حركات منتظمة للجسم كأنما اتخذ من الجلباز اجرومية للجسم كما اتخذ من الضوابط اجرومية للغات فضلا عن كون هذا الجلباز لا يعطى في الهواء الخالص . وما ذا تقول اذا علمت ان السباق يحصل في قاعات (صالات) هل يستوى عندك هذا التراب بالهواء الذى يستنشقه التلامذة في السباق بالخلوات بين المراعي والاشجار ؟ . وليست التمرينات الاخرى بأرقى من ذلك فقد قال الدكتور ليتز لبعض رصفائه في الكليات الالمانية : « نعم ان عندكم شبانا يعرفون التسلق على المدارى (خشبة لدفع المراكب) والاحبال ويعرفون النط عرضاً وارتفاعاً بخشبة النط (خشبة طويلة يعضها الشخص في الارض تساعد على القزح) ولكن اذا طلب منهم ان يتسلقوا على شجرة في غابة لم يعرفوا كيف يعملون ! واذا لقيتهم حفرة او قناة وقفوا امامها مترددين بين كونهم ينطونها او يقعون فيها — فلا يصح ان نعتبر النط الى الملا من فوق جبل او صعود مدرة آخر كل عمل ونهاية كل مهارة وماهى الا طريقة للتسلط على الطبيعة . » وليست التمرينات الجسمية بأرقى من الجلباز في المدارس الالمانية فليست هى في المادة الاحجة للشرب والكسل « وقد اصبحت بهذه الطريقة كرة القدم واطلاق المدافع وركوب الدراجات — هذه التمرينات الصحية — باباً للضرر . » ولم ينته المشكل فقد رأى الدكتور ليتز في مدرسة ابوتشولم ان المعلمين يشاركون التلامذة في ألعابهم الجسمية ويشجعونهم في السباق ويعلمونهم كيفية استعمال المقذاف ورمى القباب الطائرة ولكن الامر بالعكس في مدارس المانيا « فالمعلمون الذين لا يعملون شيئاً سوى التشديد والتوبيخ يقاومون

التمرينات الجسمية مقاومة عنيفة فستعمر نار البغض بينهم وبين تلامذتهم . » أما الاعمال اليدوية فأحبط عندهم من ذلك وهم لا يألون جهداً في تفهيم الاولاد انها لا تليق بهم وانه يلزم تركها للعمال . والالعب المحضة ذلك شيء ينحصر في الاولاد الصغار ولنسمع الدكتور ايتز يكشف لنا القناع عن حالة ارواح التلامذة الالمان : « ماذا تعمل التلامذة حينما يفرج عنهم من حبس المكاتب هل يامبون في الهواء المطلق ؟ هذا مناسب للصغار وكيف يليق بالكبار أن يلعبوا لعبة (حاوريني يا طيطه) او لعبة (الاستغايه) »

« فاذا كانت الالعب في الهواء المطلق ممنوعة بواسطة الكبار بقي لهم اللعب في الغرف بالورق مثلاً (الكتشرينه) فهم يذهبون في خزانة خمارة ويجلسون للعب بكل نشاط كأغلب اساتذتهم ومثلهم ايضاً يطلبون من البيرة يذوقونها . . . فما اشرف تلك العواطف والاخلاق والصفات التي تربي في هؤلاء الشبان . . . ويبقى لهم شغلة أخرى وهي تقريباً التمرين المضلي الوحيد : تلك هي الرياضة (الفسحة) (شيء مضحك) وهي قاصرة على التجول في شوارع المدينة للتفرس في وجوه البنات الصغيرات واقتفاء آثارهن والانهاء بالدخول في خمارة ولا يلبث الدوائهم المثلج ان يطلب المشروب وكذلك البلطو الصيفي القاتح والمصا الحيزران الظريفة ، اذ لا فتوح بغير هذه الرفاق . » وما اقل الشبه بين هذه العريضة المملة وبين الرياضة التي رآها الدكتور ليتز في ابوتشولم ووصفها بقوله : « للتلامذة هناك نصف نهار اسبوعياً ويوم كامل شهرياً يقضونه كيف شاؤوا فهم ينتهزون

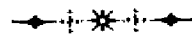
تلك الفرصة ليتريضوا ولكنهم يقررون لهم غاية يقصدونها كزيارة احدى الغابات أو الخرائب الاثرية او احد ميادين الخيل او المحاجر الى غير ذلك وهم يمشون من عشرة أميال انجلازية الى عشرين وهى مسافة يعجز كثير من المعلمين والتلامذة الالمان عن قطعها » ولا يطرأ على افكار التلامذة فى هذه الرياضات ان يزوروا فندقا او محل بيرة . فليس من الغريب ان المدرسة الالمانية لا تعطى مع هذا النظام التهذيبى أدنى نتيجة من الجهة الجسمية حيث انها مهملة تماماً ولا من الجهة الادبية حيث تقضى التلامذة كل اوقات الفراغ بين الخمارات ومجتمعات الاوباش والاشقياء ومحلات القمار ولا من الجهة العقلية حيث هم لا يتعلمون لعقولهم بل لجواز الامتحان ونوال الشهادة فى وقت معين تحت نظام التدفئة الممقوت . ويقول الدكتور ليتز ان التلميذ الالمانى قليل الكفاءة لتدبير حياته وهو اقل كفاءة ايضاً من ان يصلح جندياً والمعلم الالمانى الذى لا تنقصه معرفة تحريك الجبل الحساس عند سلطانه يتعوق كثيراً فى توضيح واثبات هذه النقطة الاخيرة : وهل مدارس التربية ترشح للخدمة الجندية ؟ القى نظرك من فضلك فى مسكن الجندى المتطوع لسنة فهو ينام بملابسه فاقد القوى عند عودته من الطابور او من المناورات على مقعد (كنبه) لا يريد ان يسمع كلاماً ولا صوت اكل او شرب وقد زال منه كل الغرور الذى دخل به الخدمة العسكرية وانقلب عشقه وهيامه بها لاحتقار وازدراء . وهو ينتظر بفروغ صبر نهاية هذه الغلظة الفظيعة . «

لست ادرى كيف اعرب عن ذلك ، لست ادرى كيف نسمع بيننا هذه

الشكاوى المستمرة التي لا تحصى من هذا التعليم الذي نحسد عليه في الخارج وتعجب به أوروبا والعالم بأسره وليس من صبي الا ويتمنى بكل امياله الساعة التي يرى نفسه متخلياً بذلك الرداء اللامع المنقوش على غير الذوق ولا من صبي الا ويتمنى ان يكون قائداً وتراهم في الاعياد لابسين الخود وماسكين النفير وحاملين البنادق والسيوف الى غير ذلك وتراهم في كل جهة يقدون العساكر في ألعابهم ولا تلبث ان ترى كثيراً منهم بالكسوة الرسمية العسكرية وخصوصاً لبس الفرسان المحبوب جداً (السوارى) متحجرين (وانتشار الانتحار في عساكر الالمان شيء مشهور) واين سبب هذه الظاهرة المدهشة ؟ « السبب الاصلى هو المقاومة الشديدة التي توجد بين مدرسة التلميم وبين نظام الجندية . وقد عرف سكان سبارتا الغابرون والرومان والنمساويون وفرسان القرون الوسطى انه لا يصح ان تدرس فنون العسكرية في عمر السادسة عشرة بل يجب ان يرشحوا الصبي من ابتداء المدارس للحياة الرجالية بالاستمالة التدريجية للجسم . « فتلک المدرسة التعليمية التي ليست اهلاً لاخراج علماء وليست اهلاً لاخراج رجال ولا اهلاً لاخراج عساكر . تلك المدرسة المكروهة المقدوح فيها من نفس الشيبية الذين تعلمهم تلك التي مثلها كما يقول الدكتور ليتز « كمثل شاب تنفر منه البنات جميعاً باحتقار » يجب ان تهبط تحت اللعن وتجرد من كل امتياز ويجب ان تمحى آثارها اذا كانت المانيا تريد البقاء على عظمتها وقوتها وينشأ بدلها بحسب رأى الدكتور ليتز مدارس لها نظام آخر قال : « ان النرض الذى ترمى اليه المدرسة ذات النظام القديم كان ولا يزال التوفيق بين عدة

مبادئ : فالمدارس الصغيرة تدعي انها تعلم المطالعة والكتابة والحساب والديانة القبطية . والمدارس الكبيرة تعلم اللاتينية واليونانية والعبرانية والرياضة ... مع انه ليس الغرض فقط معرفة المعارف ولكن تربية الاخلاق ، وليس الغرض تربية الذكاء والذاكرة ولكن تقوية القوى وكل الاحساسات وكل الاعضاء وكل الاميال الشريفة الطبيعية في الصبي لنخلق منه كائنًا كله احساس ، وليس الغرض فقط معرفة القراءة والكتابة واليوناني بل الغرض معرفة الحياة وهذا هو الامل الذي يجب ان تحققه المدرسة الجديدة على مبدأ « روح طيبة في جسم طيب » وقام الدكتور ليتز معززا للقول بالفعل فأسس في المانيا في الهارتز مدرسة على نظام مدرسة ابوتشولم ليعمل ضد النظام المدرسي الذي تفتخر به المانيا .

ج . ث .



التذليل الثالث

« نظام المدرسة الصناعية العملية »

لا يجوز أن تساعد العامل على ان يعيش في الخمول والكسل بل يجب تربيته . ومن الافكار القديمة ان يعتبر مركز العمالة مركزاً نهائياً وقد أخذ هذا المركز لأن يكون شيئاً فشيئاً وقتياً لان الآلات التي حلت محل الانسان ومحت التقيده به قد اطلقت للعامل العنان وفتحت له مراكز جديدة عديدة . وصرح التربية الحالي هو اعداد العامل للاستفادة من

هذه الظروف الجميلة . فرجل اليوم صانعاً او غيره يلزم ان لا يكون كالابلاب (نبات) الذى يلتصق بالجدران بل يجب ان يكون كالهرى يجرى على رجليه دائماً بنشاط وخفة . والتربية اليوم يجب ان تشمل الهيئة الانسانية بطريقة عامة خصوصاً وقد اخذ الامتياز بين الطبقات فى الانحطاط ولم تعد الرتب الا عنواناً دنيوياً لا حقيقة له فى الوجود وهى تميل يوماً فيوماً نحو الزوال بميل الاوهام عنها . ولا ينجح اهل المدن والحضارة الذين يهيمون حماقة بالحياة العالية الا اذا عدلوا عن تلك الحطة . هكذا اخذت ماجريات الاجتماع الحاضرة فى رفع الطبقات الدنيئة وخفض الطبقات القديمة العالية فوجب اذن ان نخلق طريقة التربية التى ترشح العامل لاتمام ارتقائه المدنى على اجل الظروف . ورؤساء العمل والتجارات والصنائع الكبرى هم الذين يمكنهم ان يعملوا لذلك لانهم اقدر الناس على التأثير الفعال على عمالهم . واحسن الوسائل لانجاح ذلك هو تأسيس محلات لتعليم الرجال تخصص لهؤلاء الشبان العملة . وقبل ان احدد نوع ذلك التعليم ارى ان اُهمد للقارئ بهذا المثل الذى طرأ على اتفاقاً وهو انه ورد لى من البريد يوماً رسالة عنوانها دليل الجمعية الودية لتلازمة الشغل اليدوي (بكرى واز) او مدرسة سوماسكو القدماء وهذه المدرسة أسسها سنة ١٨٨٧ المسيو شارل سوماسكو رئيس صناعة كرى فى حديقته الخصوصية بجوار مسكنه وهى تحتوى على بنائين يوصل بينهما ثالث فعلى اليسار نفس المدرسة وعلى اليمين دار تحف الصناعة وفى الصدر دار الكتب وعدد تلامذتها اربعون تلميذاً ويعتبر الدخول فيها مكافأة عظيمة

وتفتح للدراسة ثلاث مرات في الاسبوع ومدة الدراسة سنتان ويحضر
 الميسو سوماسكو بنفسه جميع الدروس ويساعد ثلاثة (اسطوانات) - رؤساء
 العمل وهم ايضاً من تلامذة المدرسة - يعطون نصائح عملية ويذهبون
 من تلميذ لآخر للعناية بطلبات كل منهم بكل التفات ، ويلقى الميسو
 سوماسكو في صباح الخميس درساً شفاهياً للشبان على صناعة الحديد او
 الزهر او الصلب او على استعمال وخواص المعادن المختلفة او مبادئ
 ميكانيكية عمومية كتركيب القوى او التوازن او القوى الحية الخ او على
 الطرق التي تستعمل لتشخيص الاجسام كالرسم العملي او الرسم الصناعي
 او كروكي المسطحات الخ او على ترتيب الآلات العام وتفتح دار التحف
 ودار الكتب في يوم الاحد للطلبة الحديثين والقدماء . وروى الميسو
 روليفيه المفتش في جمعية الواز ان الميسو سوماسكو يفتح ابواب حديقته
 الجميلة في ذلك اليوم لهؤلاء الشبان وهم احرار في ان يدخلوا دار الكتب
 او دار التحف او يتنزهوا في الحديقة او يلعبوا بالموسيقى او البيانو او يغنوا
 وتشاركهم في ذلك عائلة الميسو سوماسكو بكل ارتياح وسرور ويقول
 الميسو سوماسكو في ذلك (انها اجتماعات ودية عائلية بسيطة سارة للغاية)
 ويفرهم احياناً بفضله فيدعوهم او بعضهم لتناول الطعام على مائدته وتراهم
 جميعاً يقرون بفضله ويحبونه حباً شديداً ويخلصون له بقلوبهم .

فانظر الى ذلك العمل الجليل الذي أسسه واقامه وحافظ عليه رجل
 واحد بلا معونة ولا اكتاب ولا مساعد له فيه سوى امرأته وابنته
 وجمعية التلامذة القدماء مجلة سنوية وهم يقيمون في كل عام بقاعة دار

التحف احتفالاً فاخراً يدعون اليه الاقارب وكبراء كسرى واعضاء
التعليم العام وكل من تعود منه فائدة على المدرسة وهذه المشروعات
نادرة اليوم جداً ولكن قد ظهر انها ممكنة وانها تنجح اذا اديرت بنباهة
واخلاص وعلى كل حال فقد اسفرت لنا عن الطريقة التي يجب ان ننبهها
وهي التي سنحدها الآن : المقصود ان تكون الدراسات النظرية أقل من
التعليم العملي الذي يمكن الاستفادة منه مباشرة بالترقي في وظيفة مخصوصة
أو في جميع الاعمال على العموم ويجب ان نغرس بافكار الصانع الاحساس
الحالص بان هذا التعليم هو كآلة طيبة له تساعد على ان يرقى الدرجات
التي يصلح لها ويجب ان تكبر عنده هذه الثقة لانها تضاعف قواه وتزيد
نشاطه . لانه لا يوجد شيء اكبر ضرراً من الحياة التي يعيش فيها الصانع
حالا الحياة المعقوتة التي لا يجبره على البقاء فيها سوى طرق التربية التي
يشب عليها ويجب ان يختلف هذا التعليم بحسب كونه يعطي لصانع
او لعامل متاجر . فتعليم الصانع يجب ان يؤسس على قواعد الرسم والعلوم
الطبيعية التي كانت تطبيقاتها سبباً في نتائج الصناعة الحاضرة العجيبة .
وليلاحظ اني لا أريد التعاليم في الكتب بل أريد التعليم العملي والتحاير
الكيمائية في المعامل والتجارب الطبيعية ودراسة النباتات والحيوانات على
انواع حقيقية لا في الكتب وعلى الاشكال . وتوضع تحت تصرف التلامذة
مجموعات متقنة الترتيب من محصولات الصنائع مع بيان أشهر مصادرها
ويلزم ان يعرفوا شيئاً من الجغرافية العملية بشرط ان يفهموا فائدتها فتثبت
في عقولهم بسهولة . وبالنسبة لعمال التجارة تكون قاعدة التعليم دراسة

اللغات الحية التي معرفتها ضرورة لنا لفتح لصادراتنا ابواباً جديدة ويمكننا ان نقول ان هذه النقطة محتاجة للبدء فيها والعمل لان من أسباب السقوط الشديد المتزايد في تجارتنا جهلنا باللغات الاجنبية واخذت تجارة المانيا في الزيادة حتى أصبحت تهددنا وذلك بسبب ان في اغلب بيوتها التجارية عمالاً يتكلمون ويكتبون جملة لغات ولها في الخارج وكلاء كهؤلاء وهي بذلك تمضي في كل بلد كل عمل بلغة نفس البلد وبزيادة خبرتها عنا بعمالها وبالاصناف المطلوبة تشتغل بسرعة واطمئنان وهي لا تنتظر بحث الناس عنها بل هي تبحث عنهم وتعرف كيف تستميلهم اليها . ولكي نحفظ اللغات يلزم ان نتجرد من تلك الطرق المضحكة التي يدعون اننا نتعلم بها اذ لا يمكن اعادة لغة الا بالتكلم بها فبهذا الاسلوب وبذلك الشبيبة تكون النتائج عجيبة وهل من حاجة لزيادة الافصاح عن الفوائد التي يجنيها تجارنا من تأسيس وتنشيط تعليم كهذا يقدم لهم عمالاً بدونهم يكون نصيب تجارتهم الهبوط والخسران . لسنا اليوم في بلد العصور التي كان مجال التجارة محدوداً فقد انتشرت السكك الحديدية وفرقت العملاء (زباين) بين طرفي الارض والواجب ان نتهياً للتوجه في البحث عنهم . ويجب ان يجمع بين هذه اللغات ودراسة الحساب العملي والجغرافية التجارية ويجب ان يكون لها مجموعات حسنة العمل والترتيب عن المحصولات المتبادلة مع توضيح جهات المصادر والموارد . وعلى وجه العموم لا يصح ان يكون هذا التعليم نظرياً كما هو في الخمسة او الستة مدارس التجارية الموجودة والتي لا تعلم فيها اللغات المتداولة ولا الطرق العملية في المسائل

ولم تظهر لها نتيجة للآن سوى تخليص اولاد التجار الاغنياء من خدمة الجيش الثلاث سنوات المقررة . ولا تجد في تلك المدارس سوى الادعاء المضحك بانها تربي ضباط التجارة مع انه لا يمكن ان يكون الشخص ضابطاً تجارياً طيباً الا اذا كان اولاً عسكرياً طيباً ولا يمكنه ان يكون عسكرياً طيباً الا بالتمرين العقلي هذه قاعدة طيبة يجب على تجارنا الكبار ان يفرسوها في عقول ابنائهم . ولا يكفي ان نعطي للشبان العملة هذا التعليم العملي بهذه الصفة بل من الضروري أيضاً ان نجعلهم على استعداد للترقى مدنياً .

فان الرجل الجديد الذي نريد تكوينه لوضعه في قمة المراكز الجديدة يجب ان يعلم ولا يخطط اذ ليس المتصور ان نأتي بنوع العمال والصناع المزخرف بل نغني الرجل الذي اذا ارتقى بقي محافظاً دائماً على هيئته واحواله وافكاره بصفة صانع او عامل فلغته الدارجة واحواله عمومية وملبسه مهمل وشخصه غير معتنى به بل واكثر من ذلك يبقى وسخ اليدين اسود الاظافر لان شيئاً من الاحساس . بالرقه والحذاقة لا يكفي . لان تلك الاولى هي صفات الصناعة والتجارة وبها تتقدم وبها تنجح . لا أقول انها الاصل الذي تقوم عليه ولكنها من الشروط المتبعة لها . واليك السبب :
تجارة وصناعة اليوم لا يمكن العمل فيها كما كان في صناعة وتجارة الزمن السابق الضيقة بل يلزمها زيادة تنور ودقة في القول ونباهة وزيادة ادراك وحذاقة التي تجلب الراغبين (الزباين) ولتقديم البضائع كيفية مهمة في النجاح ومعرفة تقديرها وكذلك مقابلة الناس واجتذابهم وكيفية

مخاطبتهم والتأثر السريع لادراك اميال كل انسان بحسب اختلاف انواع البضائع من جهة الجودة أو الظرف أو البساطة وبالاختصار يلزمها زيادة التدريب والخبرة بالرغبات والاميال والاذواق مع المذاقة فمعلوم ان الرجل الجبلى الذى جاء وفتح حانوته (دكان) المحزن بباريس لا يفهم ذلك وحاله بذلك الجول أخط من مركز بائع الحشب البسيط او بائع الخرداوات اذن يجب ان يكمل هذا التعاليم العملى الذى تكلمنا عنه بطريقة تربية ويجب ان يكون موضوع هذه التربية فى المقام الاول هو الجسم لان من غباوة مدارسنا انها لا تنظر فى الرجل سوى الرأس ويلزم ان نجعل من عادات هؤلاء الشبان الثابتة عادة النظافة ويلزم ان تفهمهم ان الماء ليس عدواً للجسم وان للصانع والعامل الحق فى ان يكونوا نظافاً كالرجال المعتبرين وانهم يربحون من ذلك لانه طريق تقدم ونجاح ويجب ان ترمى هذه التربية لانماء الاميال الصناعية والذوق والاحساس بالجمال لا بحركة هيام مضحك ولكن لان الصناعة والذوق والجمال هي عناصر بواسطتها يحفظ للبلد او للامة الافضالية الصناعية والتجارية وهذا هو آخر عنواناتنا فى مقابلة المزاحمة الاجنبية ويمكن الحصول على هذه النتيجة اذا اضعفنا للمدرسة دار تحف عملية وصناعية فى آن واحد ويكون من اغراض هذه التربية ان تكون من هذين الصانع والعامل المبتدئين رجلاً للدنيا اعني رجلاً متحلياً بهذه الصفات التى ذكرتها ولذلك يلزم احياء ليال للادب وليال بالموسيقى وليال للطرب يحضرها رئيس العمل وعائلته حتى يتم الانس ويرتفع الميزان وقد ادرك الانجليز من زمن

الفائدة والشروط الجميلة من هذا العمل المدني وتفننوا في الوسائط التي تسد هذه الحاجة ، ومن ذلك جمعيات التعليم التي اشتغلت بها الجرائد الفرنسية سابقاً وفي النهاية هذا هو الموضوع الاساسي : هذه التربية يجب أن تنمي الارادة الى أعلى درجاتها ويدخل تحت هذه الكلمة الاقدام والنشاط والثبات في المشروعات والجرأة ولا حظوا ان هذه هي الشروط الاساسية للفوز في الصناعة والتجارة فان من اعظم عيوبنا اننا ننكص على اعقابنا لاوّل خسارة ولا نعرف ان نتبع مشروعاً يستلزم ثباتاً طويلاً بل نريد النجاح مباشرة او نترك كل شيء ونرتكن في النجاح على الاشياء اكثر من اتكالنا على انفسنا . وتنصلح هذه الحالة العقلية وتكبر الارادة والاقدام بمجرد ما اكتسب الصانع الوثوق من انه ليس خاضعاً للجبر والقدر في حالته المسكينة وانه يمكنه التخلص منها اذا كد واجتهد . وهذا المبدأ المحرر يساعده كثيراً واذا أتته هذه المساعدة من جانب الرئيس نفسه زالت الوحشة بينهما ولم يعد الرئيس كمدوّ له بل يصبح كأخ أكبر يقوده في الطريق التي يمكن لكل فرد من الآن ان يدخلها مادام كفوّاً مستحقاً .



النزىل الرابى

« مستقبىل التربىة الحديثة »

« اجتمع عقد فى سوربون ٥ مارث سنة ١٨٩٩ »
 « وتلاه اجتماع آخر عقده المسىو جبرائىل على ضرورة معرفة »
 « الفرنساويين بالامم الاخرى »

سيداتى وسادتى :

ما كنت لأنال الحظ الوافر ببقاى بينكم خطيباً لو لم تنصرنى جمعية
 دو بلكس بلسان رئيسها المسىو جبرائىل بوتقالو على خوفى من ان اكون
 تحت واجب كهذا فاقتنعت بوجود شىء . شىء جديد يستحق ان يقال
 الآن نعم لانى سأشرح موضوعاً لذيذاً وسأحذر أنا الآخر من ان اخبط
 خبط عشواء لان كثيراً لامننى على ذلك وسأكتفى باشارات سريعة
 وكنايات بسيطة وسأعتنى بالايجاز لان الغرض هو المرور بيد خفيفة على
 قروح حادة دامية وسأجتهد فى ذلك .

سادتى : — اشتدت اليوم ازمة التربية وما من احد يجهل ذلك
 وقد اظهر لكم المسىو چول لىتر وارنست لاقيس هنا بأبهة وجلال ليسا
 فى وسعى بعض وجوه تلك الازمة ويجب علينا جميعاً ان نعمل لحلها لانها
 اشد الامور ألماً وأولاهها بالاهتمام وانى سأجتهد ان اخدم الصالح العام
 ولا نخر ولست اول من بدأكم بالتكلم فيها فهى تكبر بهدوء وتمسك وانما

يحكم عليها بنتائجها وانى أريد ان استخرج من هذه الازمة الحاضرة في التربية بعض نقط لا يصح ان تبقى على غموضها .



لم تولد هذه الازمة فقط من البروجرام والامتحانات بل تولدت في الغالب وقبل كل شيء من ان التعليم يميل الى ان يكون واسطة للتخرب وآلة للوقائع وقد اصبحت المدرسة واسطة للاستيلاء على الاولاد بدلاً من ان تكون واسطة للتربية الحقة فتقام الوقائع والمنازعات حول الصبي لكي يضم باسرع ما يمكن ونهائياً في احد الحزبين اللذين يقتسمان البلد فالمدرسة اصبحت من بعض الجهات كمكتب قرعة لتجنيد الصبيان في الاحزاب وهذا التحويل المذهل في المدرسة ناشئ من الالهية العظمى التي نعيرها للحياة العمومية .

فرنسا قد أصيبت بورم ثقيل في جسم السياسة وهو مرض قد اصبحت وراثياً عندنا فشا في ايام الحكومة الملكية في ولاية لويز الرابع عشر واشتدت وطأته تحت الحكم المطلق ايام الكونفاسيون (وهي جمعية حكمت فرنسا من ٢١ ستمبر سنة ١٧٩٢ الى ٢٦ اكتوبر سنة ١٧٩٥) وتفاقم خطبه تحت امبراطورية نابوليون وحافظ عليه باعتناء تحت الحكومات المختلفة التي تعاقبت بعد ذلك وهو الآن سائر في طريق قتل المريض وتشخيص هذا الداء سهل فأعراضه ان المريض يشعر بهيام شديد باحتلال مركز سياسى او ادارى مهما كان وضعاً وبأن يعيش فيه ويعتريه الغيظ الشديد

إذا رأى أو توهم إن هناك أحداً يسابقه أو ينافسه في ذلك المركز ولكي يطعن عليه يتحد المريض مع جملة من المصابين بمثل مرضه فإذا تألفت العصبة فهي تفتك بمحدة بكل من اغتصب السلطة وتعرض بشدة لكل من نازعهم إياها . تلك معركة حمقاء يصير فيها كل شخص غير واثق من اقواله واعماله ولا مما هو حق ولا مما هو فاسد ويسمى ذلك في عرف علم الاجتماع بمرض السياسة الغذائية .

وبالجملة فإن الانسان يعيش من السياسة ويطلب منها شروط قيامها وكون الانسان اولا كونه من الحزب الذي يغتصب السلطة مسألة قوة اوحياة . ومما يزيد في جسامه هذا الداء انه وبأى ومن الامراض الشديدة العدوى . وعدد المصابين مباشرة بداء السياسة الغذائية الحادة ضيق الآن بالنسبة لتعداد الامة واذا اعتنى بعزلهم في مستشفيات خاصة لزال خطر العدوى ولكنهم بكل اسف يسировون في الطرق ويدخلون المنازل ويحضرون المجتمعات والجمعيات والمؤتمرات بعلة السياسة أو بأية علة اخرى . وبما انهم يتكلمون بصوت اكثر ارتفاعاً وقوة من الاشخاص العاقلين الصحيحين المعتدلين فهم ينتهون بالتأثير على الآخرين وهكذا تنشر العدوى شيئاً فشيئاً وقريباً قريباً بين سكان البلاد . ولندكر لهذا المرض عارضاً آخر مميزاً وهو انه يتلف ويقرح كل الجسم الاجتماعى ويكسب حتى اسلم الاميال صفة مرضية . واعراض ذلك الداء شبيهة جداً بالبول السكرى والدفترى ومن المعلوم ان أقل قرحة او جرح في هذه الامراض خطر جداً على الحياة وهكذا في الجمعيات المصابة بداء السياسة الغذائية الحادة تستحيل اقل

المسائل وإبسطها وأكثرها اعتياداً إلى مسائل سياسية مفزعة وفوراً تقوم الأحزاب وتخبط لأنها على قدم وساق لاقل الأسباب .

ولن اذكر الاثلاثة امثال واضن ان الافضل نقلها عن حوادث الصين الحاضرة . فمن المعلوم ان بالصين كفرنسا عدداً كبيراً من الضباط الملكيين والعسكريين فرأى احد القواد الثارنار او المندشو (لست متأكداً من جنسيته) وهو عائد يوماً من استعراض ان يلعب بحصانه الابيض في محل عمومي في بكين وان يتريض بزينة من الريش بحالة مغامرة للادب فهاجت البلد جميعاً كأنها في ثورة . مع ان حادثاً كهذا اذا وقع في امة سليمة لم يزد عن اضحوة همجية لا تصلح الا لان تصاع نشيداً يترنم به - وعثروا مرة على جماعة من الضباط اختلسوا مبلغاً من السابك (وهى اصغر عملة للصين) فرفعت المسألة لجملة جهات قضائية وصدرت فيها احكام بعضها بالبراءة وبعضها بصرف النظر فثارت الامة مرة اخرى ولم يبق سوى خلع الملك ابن السماء عن عرشه . وفي امة سليمة لم تكن مسألة كهذه لنجر اى مشكلة بل كانت تصير بكل بساطة دليلاً جديداً على فساد رجال السياسة . فالصينيون الذين اندهشوا من شيء كهذا سذجاء حقيقة - وجاءنا البرق من عهد قريب بان المسألة لم تنته وان احد الضباط العسكريين من الدرجة الثانية اتهم بخيانة فاشتغلت جميع المحاكم العسكرية والاهلية والآن ليس فى عشم سكان مملكة السماء ان تعرف الحقيقة . شيء فظيع ولكن الا فظع منه ان حاله تهيج العقول لا تزال كما هى من منذ ابتدأت هذه المسائل اى من اربع سنوات ولم يقتصر الامر على حد انحصار الكلام

فيها دون سواها بل انقسمت العائلات وتنافر الاصدقاء واستحال انعقاد الجمعيات وتقريباً العالم يتضارب في الطرق بلا انقطاع لا في بكين فقط ولكن في جميع المدن الشهيرة بالملكة . وقد وقع حادث مضحك وهو ان احد الخطباء الغير موافقين على وقائع الاحزاب اضطر - ليبري الفلسفة منها - لان يستعمل تلميحاً بسيطاً بين جمعية اشخاص كل ولم ينبج من الرجم الا بقوله ان الامر كان كذلك في فرنسا ولولا ذلك لثار عليه هؤلاء السامعون الهادئون الفطناء العلماء الاذكياء فلك ان تتصور ما كان يناله اذا لم تتوفر كل تلك الشروط النادرة في هذا المجتمع . وانا محقون اذا قلنا ان امة الصين امة خارقة للعادة .

ويمكنك الآن ان تقدر جسامه مرض تكاد تكونه به الجروح السطحية بل الحدوش قتالة في الامة ونخشى من هذه الثورة وهذا الهيجان ان يتعاقبا على الدوام بلا انقطاع فما تنقضى مسئلة حتى تنفجر اخرى ثم اخرى وهكذا بلا نهاية .

٢

ويمكن تشخيص المركز الذي نتخبط فيه بعبارات مختصرة :
نحن نعيش تحت نظام تحزبي تحت نوع من نظام الكورس (نظام قبائل مكونة من جملة عائلات تعيش تحت رئاسة واحد منها) وتأثي تلك الوقائع التي بين الاحزاب من احتقارنا للمراكز الخصوصية فنحن نتنازع بيننا المراكز العمومية بعناد ومن حينئذ تأخذ اقل المسائل صبغة سياسية

وتهيئ الاميال القاسية الحادة وظاهر ان اكبر المسائل تحت نظام كهذا هو
تجنيد الاحزاب وبذلك يحتم ان يكون المدرسة مسئلة احزاب ووسيلة
لتجهيز هجوم القوة وهذا هو معنى العناد الذى نتنازع به هذه الاراضى
التي يجب ان تبقى خارجة عن معاركنا الحزنية وهو وجه وجوب تغيير
التربية ولزوم السلوك فيها من الوجبة الاكثر مناسبة للانسان بالنظر
للمراكز الخصوصية لا العمومية ولذلك يلزم ان نلطف من هذه التربية
صفاتها المدرسية العقلية المحضة ولقد درسنا فى المدرسة طرق سياسة
الرومانين الجليلة ولكن شر دراسة ففسينا ان تعولهم على القول كان اقل
منه على المحراث الذى دوخوا به العالم ومدنوه . وهكذا خرجنا من ميراث
الرومانين باحط القسمين ألا وهو اننا نعجب بعلماء البيان ونحتقر الزراع
فقبلنا ميراث مملكة القياصرة دون ميراث الجمهورية الرومانية وكان
العكس احرى بنا فان الرومانى الاصلي كان احسن من البرابرة الذين تتبعوا
للرومان وصاروا القياصرة وهم سبب السقوط والانحلال . وطالما كنا فى
هذه الحياة فنحن لا نفهم ولا نعجب الا بالرجل الذى يتكل على جيرانه
وعلى حزب أو على قبيلة ونحتقر الرجل الذى لا يعول الا على نفسه فى جميع
مقاصده ونجهل قدرة هذا الرجل الحقيقية . فاذا كوَّنت التربية الجديدة
هذا الرجل وكوَّنت رجالا نرى ان تسلط المراكز السياسية والادارية
على الافكار يقل . وتعرف قيمتها الحقيقية ويتضح انها مراكز تابعة قليلة
المكسب وانها اليق بان تترك للذين ليس عندهم نشاط ولا كفاءة لان
يخلقوا لانفسهم بانفسهم مراكز وحينئذ تفقد معارك الحياة العمومية

كثيراً من حديثها ويهبط نظام السياسة الفدائية وهو ما تم في البلاد التي قامت فيها هذه التربية . كان مجلس العموم بأنجلترا يفحص الميزانية يوماً (ارانى مضطراً الآن اضرب الامثال حيث اجدها) فالتى الكونشايير هذا الخطاب : « ان الطبقة الاخيرة تشخص محصول الدرجة التى انا نفسى منها اعنى درجة الموظفين والاشخاص الآخرين الذين تدفع خزينة الحكومة رواتبهم . وانى لا اعتبر زيادة مرتبات هؤلاء السادة كزيادة مادية فى ثروة البلد (ضحك عام) واظن ان زيادة عدد هذه الفئة المحترمة من الرجال المهذبن المأجورين يجب ان تكون شرحت صدور الذين تهمهم هذه الفئة (ضحك) ولكن الذي يستحق الاهتمام اساسياً هو طبقات الممولين الاخرى . ولم يتردد الناظر فى اضافته ما يأتى : « قد توفر فى هذه السنة مبلغ (٨١٢٥٠٠٠) فرنك عن العام الماضى واذا قدر المجلس على اقتراح توفيرات اخرى فان حكومة جلالة الملكة لا تردد فى اجابتها . وتلك لهجة جميلة نسمعها من جانب البوغاز تلك لهجة امة تستهلك ديونها من سنة لاخرى ولكن بكل اسف يظهر ان وزراءنا اكثر دفاعاً عن وظائفهم منهم عن الممولين .

٣

وهناك امر آخر ايها السادة يميت كل تحسين فى التربية : وارىد به النزاع القائم دائماً بين التعليم الرسمى والتعليم الاهلى . وذلك النزاع منحصر بين الحكومة والجمعيات الدينية وهى مسألة فظيعة وهى تبرهن على

ان نظامنا الاجتماعى يقتل كل عمل شخصى كل عمل لا ينتمى لسلطة قوية
ولننظر اولاً فى مركز الاخصام نقلاً عن آخر تقرير للميزانية عن المسيو
موريس فور :

عدد تلامذة المدارس ٨٤٨٢٩

عدد تلامذة الجمعيات الدينية ٨٤٥٦٩

اما عدد تلامذة المدارس الابتدائية الاهلية فهو زهيد ١٢٨١٣ اذن
فالمناظرة منحصرة فيما بين التعليم الرسمى ومدارس الجمعيات الدينية وقوتها
تقريباً متكافئة . وبحسب ما يقول مقرر الميزانية ان الجمعيات الدينية هى
التي تكتسب الاراضى الآن فى الثلاثين سنة الاخيرة لم تزد مدارس
الحكومة سوى تسعة مدارس جديدة بينما زادت مدارس الجمعيات زيادة
خارقة حيث زادت ١٤٠ مدرسة فصارت ٤١٨ بعد ان كانت ٢٧٨ مدرسة
وظاهر ان ذلك اساء الحكومة كثيراً وقد اعرب مقرر الميزانية عن ذلك
الاحساس بما يأتى : « هلا يوجد سبيل لتداخل الحكومة فى ذلك ؟ هذا
ما لا اريد ان اتكلم فيه الآن اذ لا اريد ان اسبق الى ذكر ابحاث البرلمان
العلمى التى يجب ان تزيد العناية بها عن هذه النقطة اللطيفة الجسيمة . »
وتشعر هذه العبارة وهذا الاستياء والاسف بقوة التهديد والوعيد وقيام
قيامه العداوة المنتظرة .

المعاداة لم تفد شيئاً فى الماضى ولن تفيد شيئاً فى المستقبل . وانما
الحل الوحيد هو ان يبرهن كل فريق على قوة الثقة التى هو حائز لها وان
يسلموا أمام العدل ، ويجب على كل وطنى غيور ان يطالب بذلك لانه من

واجباتهم وحقوقهم ويجب على الحكومة ان تخضع للمعدل وتكتفى بواجباتها الطبيعية فى اليوم الذى لا تكون فيه السلطة واسطة للحكم والاستبداد وفى اليوم الذى يقف عدد الموظفين واختصاصاتهم عند الحد الضرورى يقل الطمع فى هذه السلطة والوظائف ولا تصير المدرسة مقيدة بهذا الفتوح وحينئذ تكتفى الحكومة بوظيفة حفظ الامن العام ولا تتولى التربية التى لا تحسنها وتوسع المجال للكليات والمدارس . ويجب على الكليروس من جهة أخرى ان يعدل عن اعارة اذن المجاملة للمنافقين الذين يدفعونه سواء بواسطة المدرسة او بطريقة أخرى للقيام بمظاهرات سياسية او للتدخل باسم الدين فى جملة مسائل اجتماعية وهؤلاء المنافقون لا يخدمون الدين بل هم يستخدمونه فى مصالحهم وهم لا يريدون تمجيد الاله بل يريدون تعظيم انفسهم .

هكذا تقع البلاد فى الحروب الدينية ولم تكن هذه الحروب فى الغالب الا معارك طمع سياسى مصبوغة بصبغة الدين فلا يكون الجهاد بالسيف او بالشتائم طلباً للجنة بل سعياً وراء السلطة وحيث دخلت فى هذا الموضوع الهائل فاستأذنكم فى الزيادة فيه هنية وسترون انى لن اشد عنه بل انيره وارفعه . فانه بدفع الكليروس فى هذا الطريق الذى المحنا اليه لا ينتهى الامر الا بتحميل الدين مسؤوليات توقعه فى الخطر وتنفر منه عقولاً كثيرة لولا ذلك كانت تميل اليه . الدين بصفته حكمة اديبة يضع القواعد الاساسية للعمل والملكية والعائلة والسلطات السياسية ولكنه فى الحقيقة لا يقيد اشكال المنظمات المتنوعة او المتناقضة التى تعترى الاجتماعات المدنية بحسب

الوقت والمكان . وان اعضاء الاكليروس الذين يدعون امكان حل هذه المشاكل المختلفة باسم الكنيسة لا يتكلمون الا باسمائهم . اعبرونا اذنًا واعية فان الموضوع يستحق العناية . نرى البعض يؤكدون ان الدين يتداخل في نظام العمل ولكن الامر بالعكس فانه لم يدخل في المعامل كبيرها وصغيرها ولا في العمل الشخصى ولا بين الطوائف الحرة ولا الطوائف المحدودة (التي لا تقبل سوى اعضاءها) ولم يكن لا الاسترقاق والاستعباد ولا عليهما ولا للعقود المطلقة ولا عليها . ففي الديور تجدد الارقاء والعبيد والصناع الاحرار وليس الدين فى كل هذه المواضع الا موافقاً تماماً للظروف الاجتماعية لكل عنصر وفى كل بلد وهمه الوحيد اقامة شمائر الادب ومد الوية الشفقة . ولا يدخل الدين باكثر من ذلك فى قواعد تكون الملكية فهو خال من النصوص عن الملكية العامة أو الملكية العائلية او الملكية الرئيسية فهو يقبل الاولى فى صحارى أسيا مع جماعة الرعاة وفى اوربا مع طوائف الزراعة وفى الروسية مع المير وفى البلاد الجنوبية الروسية السلافية مع الزادروجى وفى الباراجى مع الردوكسيون اليهود وفى السويسرة مع البورجواذى ويقبل الثانية والثالثة فى غربى اوربا وفى جملة بلاد أخرى ينتشر فيها هذان الشكلان بتسابق . وهو يقبل أيضاً الاشكال المختلفة للاجور والوراثة وعلى هذه النقط المختلفة كما بالنسبة لغيرها كان انقسام الكاثوليك ولهم حق من الوجهة الدينية فكل ما يعمله الدين هو عدم جواز مساحة المملوكات ووجوب ادارتها كمتاع عام وان الشفقة واجبة على الفقراء . ومع ذلك فالعالم كله متفق على هذا ولو بالنظر للقواعد

ولا يدخل الدين في تشكّل العائلات فهو يقبل نظام العائلات البطريقة في الشرق والعائلة البسيطة المنزلية في الغرب وهو يقبل في الأولى الاتساع العظيم في السلطة الأبوية وفي الثانية يقبل الاقدام الشخصي العظيم من الأولاد ويمنح جميع الحرية للشخص في كيفية التربية وهو لا يساعد ولا يعترض الداخلية ولا الاتعاب المدرسية ولا البروجرامات العلمية ولا صرامة الامتحانات وهناك بعض من الجمعيات الاخوية المعلمة تبشر طرق هذه التربية بتسابق يأسف عليه وهم يقولون يلزم اقامة المعارك ضد الكلية وهذه مسألة نادرة لم يعد احد يفكر في الاستغاثة منها بالسلطة الدينية ومع ذلك لم يكن من القبيح ان يروا أنفسهم مشتبهين في مسائل أدبية . ولا يتداخل الدين في تكون السلطات العامة فهو يوافق بالسواء الحكومات المطلقة وحكومات جماعات الاشراف والحكومات الجمهورية والممالك الملوكية وذلك جميل لان الدين يقتني في العصور والاشكال الاجتماعية المتغيرة عملاً عالياً وهو هداية الاشخاص بالطرق العملية الدينية الى السعادة الابدية فعمله يجب ان يكون عملاً سلمياً كالآية « سعاداء الهادئون المسالمون » ولم يقل سعاداء الذين ينتخبون وكلاء عن الامة أو سعاداء الذين يستولون على مناصب عالية . والدين يجب ان يطابق جميع العصور والبلاد فاخصص غايته بشكل مخصوص من اشكال الاجتماع فقد فقد صفته الكهنوتية ولا يصير فقط ديناً وضعياً بل يكون أيضاً محلياً كالاسلام^(١) والبرهمانية والبوذية او كالشرك والوثنية . هذه النتيجة وخيمة

(١) انظر مقدمة المترجم ولولا مخافة التطويل لرددنا عليه بالادلة والآيات

وانى آخذ كل الحرية فى وضعها تحت سخط الاكليروس والذين يدفعونه على التداخل فى الاشكالات السياسية والاجتماعية .

فاذا اتفقت الحكومة والاكليروس على الانسحاب والانحصار فى مركزهما المحترم فان المسائل والعلاقات التى بين الكنيسة والحكومة تستوى وتفقد مسألة التعليم الرسمى والتعليم الاهلى حداثها ويتم الصلح وبغير ذلك يستمر النزاع ولا يكون لوجه الله . ووجه الصعوبة فى عدول القابضين على زمام الحكومة والقابضين على زمام الكنيسة عن المناصب والمهام السياسية هو ان تربيتنا لا تؤهلنا لمباشرة الوظائف الحيوية ويلزمنا للتعجيل بهذه التهيئة ان نرجع لتربية اقل اقتصاراً على العقل وأميل الى العمل منها الى العلم الى تربية تعد اكفاء للزراعة والصناعة والتجارة بدلاً من التربية التى تعد اكفاء للوظائف فهذه المهن يمكن فى الحقيقة للانسان ان يسود فى البلاد ويخضع له اهلها اكثر ممايتأتى له ذلك بالتوظيف . فتقلد الوظائف الرسمية لا يحقق تقدم الاجتماع . والانسان يكون اقوى وهو بعيد عن الوظائف العمومية منه وهو فيها وهذه هى الحقيقة الاصلية التى يلزم اعلانها على المآذن . وسأضرب لاعضاء الاكليروس مثلاً فى ذلك : هم يثنون غالباً من نفوذ البروتستانت الآن بفرنسا ويقولون ان هذا النفوذ اكبر من نسبتهم العددية وهو امر فى الحقيقة واقع ولكن ما هى اسباب ذلك النفوذ ؟ اسبابه هى حرمانهم من الوظائف الرسمية والادارية

اليئات والحوادث والتواريخ ولكننا نوجهه الى فرصة أخرى على حداثها وفيما تقدم بعض الكفاية .

ووظائف الشرف فاضطروا لأن يندفقوا على اقتناء المهن المألوفة فمُنحتهم
بفضيلتها الشخصية الذاتية ذلك النفوذ الذي تشتكون منه وهو برهان على
ان الظلم اعمى وانه ينتهى دائماً الى عكس ماآربه وهو دليل ايضاً يرشد الى
طرق العظمة الحقة التي يجب علينا ان نسير فيها بثبات وحرية .
فظهر ان النظام الواجب ادخاله وتقويته انما هو نظام الرجل الذى
يعيش فى حياة مستقلة .



قد رأينا سادق ان الحكومة وجمعيات الاخاء الدينية قد احتكرت
التعليم . وبالطبع هذان المجموعان المعلمان الغنيان جداً انتهىا بايجاد نظام
المدارس الواسعة التى تجمع مئات التلامذة وقد أبنت فى كتابى التربية
الحديثة مضار هذه الثكنات العظيمة المدرسية والفوائد العظمى من
المدرسة الصغيرة المؤسسة على نظام عائلى .

ويوجد بين هذين الطرفين وسط ولو انه لا ينتج جميع فوائد
الطرف الثانى لكنه متيسر الاتباع للكلية وجمعيات الاخاء المعلمة وهو
يعود بالنجاح الحقيقى على مدرستنا الكبيرة وذلك نظام المدارس العمومية
التي تعمل مع النجاح فى انكلترا والولايات المتحدة .

وهذا النوع يوجد فى الارياف لان الواجب هو منع الداخلية من
المدن . وتلك المدارس تحتوى على بناء فى الوسط فيه الفرق والكتبخانة
والمعمل وقاعات للاجتماعات العمومية وحول ذلك البناء على مسافات

قصيرة توجد منازل الاساتذة فى الخلاء . وكل معلم يأخذ بعضاً من التلامذة بين العشرة والثلاثين تلميذاً ويشكل بسكناهم وغذاهم على نظام خاص مقرر من ادارة المدرسة . وهو يخاطب عائلات الاولاد مباشرة ويكون وصياً عليهم وولياً لامورهم وبذلك تكون المدرسة حقيقة فى حالة عائلية ونخلص التلامذة من النفوذ الممقوت ومن الداخلية الغير صحية وعندهم الحرية فى ان يشتغلوا فى حجراتهم الخصوصية او خارجها حسب نظام المدرسة فيمتادون بذلك الحرية . وبهذا الترتيب يمكن قبول مئات التلامذة مع اجتناب نظام الثكنات والضرر الجسيم .

هذا ما يناسب ادارات مدارسنا الكبرى التى تدير الاموال العظيمة والعدد الكبير من الاشخاص . وانى مقتنع ان هذا النوع الحيوى ستجمله التلامذة من غير شك كما تجمله الاساتذة الذين يجنون من مصاريف التلامذة ثروة كبيرة . فلو أسست الحكومة او جمعيات الاخاء المعلمة بعض مدارس من هذا القبيل فانها تجنى من الفوائد المادية والادبية وتكون خطوات الاصلاح سريعة . ويطابق هذا الاصلاح رغبات العائلات ومصالحهم ويؤكد ذلك كثرة الطلبات التى ترد علينا للدخول بمدرسة روش والمحادثات التى دارت بينى وبين كثير من الآباء . والفرق بين مدرسة روش التى ستفتح فى اكتوبر الآتى وبين هذه المدارس التى وصفها هو أولاً قلة عدد التلامذة الذين يمكن قبولهم ، ثانياً ان نظامها عائلى والعلاقة والارتباط بين المعلمين والتلامذة فيها عظيمة فهم يقيمون بها ويجتمعون سوياً فى الدرس والالعب والاكل وفضلاً عما لهذه المدارس

من الفائدة فانها سهلة التقايد والانتشار وأملنا عظيم في ان نكون بمدرسة
 روش قدوة وأن يسابقنا على مثلها الكثير . وليس من الضروري انفتح
 هذه المدارس من مساعدة ادارات التعليم الكبرى لان نفقات فتح هذه
 المدارس قليلة وكذلك احتياجها للرجال قليل وبعض معلمي الكليات او
 المدارس الاهلية يمكنهم ان يتموا ذلك ويمكن ان تجمع هذه الاموال من
 اشتراك بعض الآباء الذين يحبون وجود هذه المدارس . ولقد عرضت
 على جملة طلبات من هذا القبيل واني واثق انها ستزيد وتتوفر المعلمون
 الاكفاء اذا حان وقت الاجابة . وفي الحقيقة فان وجه الصعوبة هو ان
 المعلم الحالي الذي هو على اكثر من كونه مربياً لا يميل كثيراً للاختلاط
 بالتلامذة في حياتهم وألعابهم ولكن يوجد شبان كثيرون يمكن اعدادهم
 لهذا الغرض لان المعلمين يستفيدون من هذه الحالة المألوفة المفيدة . ولا
 تقتصر فائدة المدرسة الحديثة على انطباقها على الحياة العائلية وسهولة
 انتشارها بل هي ايضاً قريبة للتقدم واكثر تمكيناً منه وتسهيلاً له لانها
 اكثر قبولاً للمسابقة وأشد تأثيراً بالفائدة الشخصية .

أما المدرسة الاخرى فهي كمدارسنا الحالية آلة ميكانيكية عظيمة
 صعبة الحركة تابعة لادارة مركزية وبهذا السبب تكون أقل صلاحية
 والمهم الآن بفرنسا هو افراغ الجهد في ايقاظ الاقدام الذاتى الناشئ المضغوط
 من زمن مديد ويلزم ان يكون المعتمد في ترقية التقدم المدرسى والاجتماعى
 على المدرسة الصغيرة كما قلت وهذا أمل فتح بابه للشبان المعلمين الذين
 هم أهل للاقدام النشط وللغوز المبين وكما قيل :

لا تستهين بالصعب او ادرك المنى فما انقادت الآمال الا لصابر

٥

ولست ارى سادتي مندوحة عن ان أقول كلمة على صعوبة اخرى خطيرة تقوم في وجه تقدم التعليم عندنا وهي نظام الخدمة العسكرية الحاضر . اذ طالما بقيت القرعة عندنا على ما هي عليه فتقدم التعليم مستحيل . فنذ نشر القانون العسكري الجديد والمدارس التي تخلص من الخدمة العسكرية سنتين مزدحمة بالطلاب بعد ان كاد كثير منها يقفل ابوابه لقلة التلامذة فعدوا به الآن كثيرين واجتهد اصحابها حتى خففوا الامتحانات وبذلك اضطروا ايضاً لتخفيف الدروس لكي يتمكنوا من صرف الكثير من تلك الشهادات المعلقة .

ولست اظن انه يوجد في خدمة الجندية من ابناء الشيوخ والنواب عشرة اولاد فكم كذا هم يعطون اصواتهم وآراءهم للخدمة العسكرية ويقررون لها ثلاث سنوات ولكنهم لا يعطونها اولادهم . ولا شاغل للآباء والامهات بين طرفي فرنسا شغلاً يكاد يذهب بعقولهم سوى كيف يخلصون ابناءهم من خدمة العسكرية الثلاث سنوات وانتهى الامر بالمدرسة لثلاث تكون الا طريقاً للتخلص من خدمة الجندية وقد قلنا ان الدروس قلت وكذلك اصبحت مراكز نظار تلك المدارس متزعزعة اذ هم ملزمون بالسير في طريق السقوط .

وكم تتمتع هذا السؤال الذي يسمعه كل مشتغل بمسائل التعليم « هل

مدرسة روش تخلص اولادنا من الخدمة العسكرية ؟ « كيف اذن ؟ لا شك نعم » من يكون ساذجاً بهذه الدرجة حتى يفتح مدرسة في فرنسا بغير هذا الشرط . ولو كانت جنديتنا بعد ذلك الحال ذات قوة لهان الامر وكان لنا فيه العزاء الجميل . ولكنني تباحثت في ذلك مع كثير من الضباط فوجدتهم مجمعين على ان الجندية الحاضرة ليست قوية اذ ينقصها الضابط والصف ضباط وبديهي ان قوة الجندية من قوة هاتين الدرجتين وليس عندنا ضابط لان ضباطنا صبيان يقضون في الخدمة سنتين فاذا انتهت تلك المدة عادوا لمنازلهم فضايطنا يقضون زمنهم في خدمة متقطعة من وقت لآخر في الوقت الذي يمكنهم ان يبدأوا في العمل وحالتهم تستحق الرثاء وحالتهم أقرب الى حالة (نبلوب) (ملكة ضايقتها خاطبوها في غيبة الملك زوجها) وهو أمر يحل عزائم محبي الخدمة العسكرية فنحن محرومون من انتظام التعليم ومن قوة الجندية وحياتنا الاجتماعية متزعزعة . ولو كانت حياتنا الاجتماعية مطمئنة لتعزينا بها عن انحلال التعليم وضعف الجندية . ولكن مضار نظامنا العسكري خطيرة على الاجتماع فهي تحل جميع الوظائف لانها تشتغل الثلاث سنوات التي ينتخب فيها طريق الحياة والارتباط بها . ومعلوم ان المشرع اراد ان يخلص الشبان الذين يريدون الاشتغال بالوظائف الحرة والادارية من هذه البلية وخفف لهم مدة الخدمة الى سنة كأنما هو يعتبر ان هذه الوظائف انفع من الزراعة والصناعة والتجارة وانه يلزم المحافظة عليها وهو اعتقادنا الفاسد في افضلية الوظائف العمومية على الوظائف الخصوصية تلك الوظائف الفضولية على الوظائف الحيوية

الأصلية هذا الاعتقاد الذي نقيده فيه الرومانيين والحكومات الملوكية المطلقة هذا الاعتقاد الذي يشل جسم حياتنا الاجتماعية شللاً عاماً .

قانون القرعة عندنا يضحى فوائده التلميم وفوائده الجندية وفوائده الحياة المدنية في وقت واحد فلا يصح لنا ان نلوم الذين يبذلون النفس والنفيس في الخلاص منه — ثم أفاض المؤلف في التكلم عن نظام العسكرية حتى رأى ان الاصلح هو جعل الخدمة قسمين قسم اجباري ومدته سنة واحدة حتى يعم كل الناس وتتساوى في تأدية خدمة الجيش وقسم متطوع لمدة أطول الى غير ذلك من التعديلات التي رآها حتى قال — : ومعلوم ان الولايات المتحدة ليس عندها في اوقات السلم سوى ست وعشرين ألف جندي تحت السلاح ومع ذلك امكنها جمع العدد العظيم في حربها مع اسبانيا وفازت فوزها المشهور وكذلك الانكليز الذين تتألف جنديتهم من متطوعين فقط ولكنهم جميعاً معتادون من المدرسة وبواسطتها على نشاط الجسم والعقل والنظام والصبر والحياة في مطلق الهواء والالعب الجسمية التي يباثرونها يومياً فلعب كرة السباق والقدم مثلاً هي مدارس حقيقية للانبعاث نحو الحياة الحرة ولئر ما قاله في ذلك أحد اخواننا الفرنسيين مسيو منسون الحائز لشهادة الاستاذية من الكلية ويعلم اللغة الفرنسية في مدرسة هارو : « ليس الغرض من كرة السباق وكرة القدم انماء الرئتين والعضلات فقط بل الغرض بهما أرقى من ذلك فمن فوائدها تعويد الشبان على الطاعة أولاً والادارة بعد ولعلمها سلطة مجازاة التلميذ الذي يغيب بدون تصريح . ولو رأى من تلميذ عناداً أو عدم

كفاءة ضمه الى فريق أقل من فريقه ولمن يحسن لعبها مكافآت كما يكافأ
المجدون في اللاتيني وليس الماهر في لعبها من كان ماهراً في نفسه بل
الماهر من كان ينفع فريقه فبدلاً من ان يخاطر بنفسه ولا ينجح في
ضربه يسلم الكرة لصاحبه أو يفسح له الطريق أو يسهل له انتهاز الفرصة
فاللعب الذي تتوفر فيه هذه الشروط هو من أحسن مدارس الانتظام
الادبي وهم يعيرونه من الاهمية ما يعيرونه للشغل العقلي وعندى مثل
يريك قدره عندهم . افتتح اكتباب من مدة أربع سنوات بين الاساتذة
والتلامذة وتلامذة مدرسة هارو الاقدمين لتوسيع ميدان كرة القدم
فجمع فيه عشرون ألف جنيه مع انه لم يفتح الا خمسة عشر يوماً وحصلوا
نصف المبلغ لغاية اليوم الثالث . ولا يحصل اكثر من ذلك لدار الكتب
ولو ان ما يعمل لها لا يقل عنه . ولا تعيش المدارس الانجليزية من
الميزانية بل من موارد الثروة الحرة المملوكية التي يأتيها بها الاقدام الذاتى .
فقوة انجلترا الحربية المجردة في الظاهر القوية في الحقيقة تعتمد كثيراً
على المدرسة وهو ما أردت استنتاجه من مقدمائى . وحياتها في الحقيقة
من التربية تلك التربية التي تكون الرجال المتسلحين بكامل العدة والعدد
للدخول في معارك الحياة أو ميادين القتال على حد سواء . والتلامذة
الذين تخرجهم التربية الجديدة لا يحتاجون لثلاث سنوات في الخدمة
العسكرية كي يكونوا من الجنود المطيعة الميالين المتمرنين لان تلك الحياة
الجنوية البربرية السائدة في مدارسنا الحاضرة لن تضعفهم من قبل ولن
تقرس في فلوبهم النزوع للشورة . فانظر كيف صلحت تلك التربية من

جمعة أخرى لأن تحمل احسن حل المشاكل التي ظالما كدورت صفو الوطن .
ولكن عزمنا نحن انفسنا ان نعمل شيئاً ونسرع فيه طاقتنا حتى
يتيسر لتلك التربية الحديثة تهيئة الرجل الجديد . ولقد سمعنا في امثال
الصينيين ما يأتي : « اذا كان كل واحد يكنس امام بابه لا يصبح الطريق
نظيفاً » ولكننا بدل من اتمام هذا الواجب البسيط الضروري نضيع
الوقت في النزاع والتلاكم مع جارنا ليكنس امام بابه وطبعاً لا يمكنه هو
الآخر ان يكنس لانه مشغول أولاً بأن يعمل مثل ذلك مع جاره وهكذا
لا يحصل كنس وتتراكم حولنا القاذورات .
فلتكنس الحكومة ورجال السياسة امام ابوابهم . ليكنس الاكاديموس
واعضاؤه امام ابوابهم . لتكنس الجندية امام بابها . ليكنس القضاة امام
ابوابهم . ليكنس الموظفون - نعم الموظفون - انفسهم امام ابوابهم .
ولنكنس نحن جميعاً كيفما كنا امام ابوابنا وحينئذ نرى القاذورات اختفت
كأنما غطي عليها سحر .

٦

فاليوم الذي تضع لنا التربية الحديثة نتاجها الذي تحمله بعد ان ننشر
وتتم انحاء المملكة هو اليوم الذي نكون فيه نحن ارقى من الانجليز
السكسون . نعم نسبقهم لاننا نقتبس قوتهم الاجتماعية بدون ان نفقد
خليقاتنا القرنساوية خليقاتنا اللاتينية اذ هي ثابتة باصولها فينا من قرون
ودهور بعيدة فلا خوف عليها .

فلنا نحن الفرنسيين نحن اللاتينيين قدرة التعميم وروح الترتيب وتنوير العقول والبلاغة المقنعة ولنا فضل انارة الافكار وتسهيل ماخذ المعارف وزيادة تأثيرها وانارتها للعقول القاصرة التي لم تمسها الروح اللاتينية ولا اليونانية ولنا فضل طرحها بين العالم احياناً وهي كالمشاعل او المصابيح .

ويوجد شكل من الوطنية وهو الاعجاب بالنفس والمبالغة في كتمان الامور كما يفعل اهل اسبانيا وهو شكل ممقوت والواجب هو اجتناب الانانية لانها ذميمة ويلزم معرفة تبادل الصفات فاذا اردنا ان نقبس صفات الانجليز السكسون يجب ان نوصليهم بصفاتنا . فكثير منهم ومن الاميركان يتوجهون بعد اتمام دروسهم ليقوموا بكليات المانيا وفي اعتقادي أنهم ضلوا الطريق ويلزم ان نعلمهم بذلك من باب الانسانية . ليست الصفات الالمانية بل هي الصفات الفرنسية هي التي تكمل الصفات الانجليزية السكسونية . فنحن عندنا الصفات التي تفيدهم وقد ذكرتها اما الالمانيون — ولا نشكر عليهم فضائلهم — فليس عندهم الصفات التي يستفيد منها الانجليز السكسوني .

وبهذه الاعتبار اريد سادتي أن تتبينوا ان العظمة ليست احتكاراً وان العالم بأسره يضطر يوماً — اذا اردنا — للاعتراف بعظمتنا نحن الفرنسيين .



مسه توفیق الدجوى

مترجم هذا الكتاب

فهرست

التربية الحديثة

صفحة	
٢	جواب الاستئذان بالترجمة
٢	• التصريح بها
٥	• الاهداء
٦	مقدمة المترجم
٢١	• المؤلف
٢٤	الباب الاول — حركة الآراء في تحويل التعليم
٣٧	• الثاني — نظام الاساتذة والمدارس القديم
٤٤	• الثالث — النظام الجديد للمدارس والمعالمين
٦٩	• الرابع — بروجرام الدراسة في المدارس الحاضرة
٧٦	• الخامس — كيف نحل المسألة اللاتينية
٧٩	• السادس — بروجرام الدراسة في المدارس الجديدة
١٠٢	• السابع — مقتطفات عن حالة الحياة بالمدرسة الجديدة
١٤٠	• الثامن — مدرسة روش . تعاليم عملية
١٤٨	الذيل الاول — اصلاح التعليم
١٦١	• الثاني — افضلية المدرسة الانجليزية على المدرسة الالمانية
١٧٠	• الثالث — نظام المدرسة الصناعية العملية
١٧٨	• الرابع — مستقبل التربية الحديثة

فهرست رسوم الكتاب

صفحة	
٤	رسم سعادة حسن بك واصف مدير جرجا
٤٦	التلامذة يعملون في بستان الخضرة
٦١	التلامذة يحتفلون بنقل آخر عربة من المحصول
٧٣	تلامذة يعملون جرن المحصول
٩٤	التلامذة في زراعة الحديقة
٩٦	ورشة النجارة الدقيقة
١١٣	تلامذة يبنون برجاً للحمام
١١٦	تلامذة يبنون خلايا النحل
١٢٠	الحصيد بالعربة
١٢٦	السباحة (الغوم)
١٣١	ضرب الخيام في الرياضات
١٤٢	تلامذة يقلمون الاشجار
١٥٦	تلامذة يبنون منبراً في ميدان الالعب
٢٠١	رسم المترجم